تجارة الأذكياء

الشهيد والشهادة

في كلام الإمام الخامنئي (حفظه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب حفظ ونشر آثار
الإمـــام الـخـامـنـئي

دار المعارف الإسلامية الثقافية

الـــكـــتـــاب: **تجارة الأذكياء**

الشهيد والشهادة في كلام الإمام الخامنئي.

ناشر النسخة الأصلية: **مؤسسة الثورة الاسلامية للثقافة والأبحاث**

(مكتب حفظ ونشر آثار الإمام الخامنئي)

ترجمة وإعداد النسخة العربية: **مركز المعارف للترجمة**

الـــنـــاشـــر: **دار المعارف الإسلاميّة الثقافيّة** – بيروت

إخـــراج فـنـي: **علي عليق**

الطبعة الأولى – 2020م

ISBN 978-614-467-233-4

books@almaaref.org.lb

00961 01 467 547

00961 76 960 347

تجارة الأذكياء

الشهيد والشهادة

في كلام الإمام الخامنئي (حفظه الله)

المحتويات

المقدمــة: 13

الفصل الأوّل: ماهية الشهادة 17

1 - تعريف الشهادة 17

2 - قيمة الشهادة ومكانتها 19

2-1. الموتُ الأجمل والأكثر قيمة 19

2-2. الهديّة الإلهيّة للشهيد مقابل «القيام في سبيل الله» و«الجهاد» 22

2-3. الشهادة مفهومٌ خاص بالأديان 24

2-4. موتُ الأذكياء 24

2-5. الشهادة لا تذوي مع مرور الزمن 29

2-6. صبر الباقين وسكينتهم 30

3. تفاوت درجات الشهادة 31

3-1. العناصر المؤثّرة في تفاوت درجات الشهادة 31

3-2. مراتب الشهداء ومقامهم 36

4. حَمَلةُ رايةِ قافلةِ الشهادة 38

4-1. أنبياء الله 38
4-2. الإمام الحسين عليه السلام 41
4-3. الإمام الخمينيّ (قُدِّسَ سرُّه) 43
5. الملحقون بركب الشهداء 45
5-1. الجرحى؛ الشهداء الأحياء 45
الفصل الثاني: مزايا الشهداء 47
1-المزايا الفرديّة 47
1-1.الإيثار والتخلّي عن العواطف والرغبات الشخصيّة 47
1-2.الإخلاص والتحرّك في سبيل الله 54
1-3.التمتّع بالإيمان والتقوى والقدرة المعنويّة 57
1-4.الهدفيّة والرؤية الإلهيّة للعالَم 61
1-5.الطليعيّة في فهم الدين والتديّن 63
1-6.الاقتداء بالمعصومين عليهم السلام 64
1-7.العقلانيّة والدليل 64
1-8.العمل بالتكليف إلى جانب التخطيط بغية الوصول إلى النتيجة 65
1-9.الوعيُ الذاتيّ والبصيرة 66
2.مزايا الشهداء في التعامل مع المجتمع 68
2-1.تفضيل مصالح الأمّة الإسلاميّة على الرغبات الشخصيّة 68

2-2. البصيرة، معرفة احتياجات اللحظة والشجاعة في الإقدام عندما تحين الفُرص 69
2-3. عدم الخوف من الغربة واستقبال الموت 73
2-4. العمل في الخفاء والتواضع 73
3.مزايا الشهداء في التعامل مع الأعداء 74
3-1. الثبات والمقاومة في وجه الأعداء وإعجازهم 74
3-2. عدم الرهبة من تجهيزات العدو الفتّاكة 76
الفصل الثالث: آثار الشهادة 77
1 - الآثار الفرديّة للشهادة 77
1-1. نزول ملائكة الله والتمتّع بعطرهم 77
1-2. نيلُ أفضل المكافآت البشريّة والوصول إلى أعلى قمم الكمال والعزّة 77
1-3. التمتّع بالنور في القيامة والنظر في وجه المحبوب 79
1-4. نيلُ الرضوان والقرب الإلهيّ 80
1-5. رؤية الوعد الإلهيّ والابتعاد عن الخوف والحزن 81
1-6. الإشراف على عالم الدنيا وأعمال البشر 83
2 - الآثار الاجتماعيّة للشهادة 84
2-1.صناعة القدوة للشباب وطالبي الحقّ 85
2-2. بيان الطريق والهدف للجميع 88
2-3. الحريّة، الثقة بالنفس والاستقلال من التبعيّة 91

2-4. استحالة هزيمة الثورة والوطن، وإبعاد خطر العدوّ عنهما 96
2-5. انتشار الصفاء والمعنويّة والعمل الثوري في المجتمع 99
2-6. بثّ الحركة في الباقين وتقويتهم 100
2-7. تنحّي الفتنة، النفاق، الكفر والفساد في المجتمع 104
2-8. تخليد الأهداف الإلهيّة وترسيخ القيم في المجتمع 105
2-9. الحفاظ على عزّة الشعب وشرفه في مقابل الحكّام الظالمين المعتدين 110
3. الآثار العالميّة والتاريخيّة للشهادة 118
3-1. الحفاظ على الإسلام وعزّته في العالَم 118
3-2. تحقيق القدرة للبلد والنظام بين الشعوب 124
3-3. علوّ شأن النظام وإثبات حقّانيّته للعالم 129
3-4. إدانة المجرمين في أعين المنصفين في العالم وظهور قوّة الإسلام الأصيل 130
3-5. اتّخاذ القدوة وصحوة الشعوب ونزوعها نحو الأمور المعنويّة 135
الفصل الرابع: واجبنا تجاه الشهداء 141
1. تكريم الشهداء وتقدير عوائل الشهداء والجرحى 141
2. تذكّر عداوة الأعداء وتضحيات الشهداء 146
3. تذكّر الدرس الذي علّمنا إيّاه الشهداء والعمل برسالتهم 148
3-1 الحفاظ على روحيّة الإيمان وعزّة النفس 149
3-2 الحفاظ على روحيّة الإيثار والتضحية وتقويتهما 149

3-3 الجهوزيّة الدائمة للدفاع عن القيم وحاكميّة الإسلام 150

3-4 تشخيص التكليف والتلبية عند الحاجة 150

3-5 اليقظة وعدم الانحناء أمام المستكبرين 152

4 - اتّخاذ الشهداء قدوة وصناعة القدوة منهم للجيل الشاب 153

5 - إبقاء ذكرى الشهداء حيّة في المجتمع 155

5-1 أهميّة إبقاء ذكرى الشهداء حيّة 157

5-2 أساليب الحفاظ على ذكرى الشهداء حيّة 163

6 - محاربة معارضي ثقافة الإيثار والشهادة ونشر روحيّة حبّ الشهادة 171

7 - الحفاظ على دماء الشهداء يكون بالحفاظ على توجّهات الشهداء وأهدافهم 178

8 - تجميع سير الشهداء، ونشرها ومطالعتها 182

8-1. إعداد ذكريات الشهداء ونشرها بأسلوب وقالب فنّيَّين وترجمتها إلى اللغات الأخرى 182

8-2. الترويج لمطالعة سِيَر الشهداء ووصاياهم 184

الفصل الخامس: عوائل الشهداء العظماء 193

1 - خصائص عوائل الشهداء المحترمين 193

1-1. الخصائص العامّة 193

1-2. ميّزات أمّهات الشهداء وزوجاتهم 213

2. آثار الشهادة على عوائل الشهداء 218

2-1. نيل الأجر الأعظم والدرجة المعنويّة مباشرة بعد الاستشهاد 218

2-2. الرعاية والرحمة الإلهيّة الخاصّة واهتمام الشهيد الخاصّ بعائلته 222
2-3 التوفيق للجهاد الطويل في الدفاع عن وجهة الشهادة 226
2-4 كونهم شركاء في كلّ مفاخر البلد ونجاحاته إلى الأبد 227
3 - وصايا لعوائل الشهداء 229
3-1. الاهتمام ببناء النفس مهما أمكن لمواصلة طريق الشهداء 229
3-2. الحفاظ على عزّة النفس والفهم المتنامي للإسلام 231
3-3. الحفاظ على دماء الشهيد والقيم الإلهيّة للشهداء 232
3 - 4. حراسة حدودنا وحدود الشعب الفكريّة والروحيّة والعقائديّة والإيمانيّة 333
3-5. الاستقامة، الحضور في ميادين الدفاع عن الثورة ودعم مسؤولي النظام 334
3-6. الافتخار بتقديم شهيد في سبيل الله 336
3-7. تحصيل أبناء الشهداء العلم وحيازتهم على الدرجات العلميّة العالية 238
3-8. الجهوزيّة لتأمين حاجات البلد المستقبليّة 238
الفصل السادس: الشهداء المميّزون والبارزون 240
1. حَمَلةُ راية الثورة الإسلاميّة وطلائعها 240
1-1. الشهيد بهشتي 240
1-2. الشهيد مطهّري 243
1-3. الشهيدان رجائي وباهنر 245
2. شهداء النقابات والشرائح الخاصّة 247

2-1. شهداء النقابات والسوق 247
2-2. الشهداء العسكريّون 248
2-3. شهداء النُّخَب العلميّة-الفنيّة 249
3. الشهداء البارزون من مختلف قوميّات بلادنا 253
3-1. قوّات البيشمركة الأكراد المسلمون 253
3-2. المجاهدون البختياريّون 254
4. الشهداء المدافعون عن المراقد 256
4-1. مزايا الشهداء المدافعين عن المراقد 260
4-2. أهميّة شهداء حرس الحدود ومظلوميّتهم 264
4-3. دور شهداء الأمن والمعلومات في أمن البلد 265
4-4. الحقّ الكبير للشهداء المدافعين عن المراقد وحرس الحدود وحقّ عوائلهم على إيران 266
5. شهداء حزب الله اللبنانيّ 267
5-1. شهداء قادة حزب الله 267
5-2. بقيّة شهداء حزب الله اللبنانيّ المميّزين 269
دعاء ختاميّ 271

المقدّمة

كما إنّ بلوغ القمم العالية لا يتأتّى من دون تحمّل مشاقّ الطريق، كذلك الأهداف السامية لا يمكن بلوغها من دون تخطّي المشاقّ والصعاب. والهدف السامي للإسلام والنظام الإسلاميّ هو الوصول إلى الحياة الطيّبة، وتحقيق هذا الهدف غير مستثنًى من هذه القاعدة. فالحياة الطيّبة، تتحصّل بتربية أبناء المجتمع فردًا فردًا معنويًّا، وهذا نفسه دونه صعوبات وجهود خاصّة. من ناحية ثانية، تحقيق هذه الأهداف يتمّ عندما تكون الحياة المعنويّة مترافقةً مع الرفاهة المادّية، ومن الواضح أنّ إيصال المجتمع إلى التطوّر المادّي في الميادين الاقتصاديّة، السياسيّة، الثقافيّة والاجتماعيّة أيضًا يزيد من مشاقّ هذا الطريق.

الإنسان المؤمن الثوريّ الذي هو الدافع والمحرّك للمجتمع في الوصول إلى هذه الأهداف، قد أعدّ نفسه لكلّ مشاقّ الطريق وصعابه، وهو باكتسابه للروحيّة الجهاديّة وتقويتها، يتخطّى الموانع والعوائق واحدًا بعد آخر. فضلًا عن العوائق الطبيعيّة، تظهر بعض الموانع الأخرى في مسار الوصول إلى الحياة الطيّبة. إنّ أعداء الإسلام والثورة الإسلاميّة الذين يرون في تطوّر المجتمع الإسلاميّ تهديدًا لأهدافهم الشيطانيّة، يحيكون المؤامرات بشتّى الطرق الممكنة لإفشال برامج المؤمنين الثوريّين ومشاريعهم.

يقوم العدوّ بمحاربة الثورة الإسلاميّة من خلال الحظر الاقتصادي أحيانًا، وأحيانًا أخرى بالمقاطعة السياسيّة، وأحيانًا

بالحـرب الناعمـة والغزو الثقـافيّ، وطالما تعطيه هـذه الأساليب ثمارها، فهو غالبًا لا يبادر إلى الحرب العسكريّة. وهو في الحرب العسكريّـة، يسعى في البدايـة وقدر الإمـكان، إلى الاستفادة من عملائـه ومأجوريـه، في شـنّ الحـرب بالنيابـة عنـه، وفي نهاية المطاف، يعمد إلى تنفيذ خيار الحرب المباشرة.

حتمًـا هـذه الأساليب كلهـا ليست جديـدة أبـدًا، فمنذ قديم التاريـخ يستفيـد «حـزب الشيطان» مـن هذه الأساليـب لمواجهة «حـزب اللّه». يقول القرآن الكريم: ﴿**وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا**﴾[1]. لكن، مـا من طريق لمواجهـة الأعداء سوى الاستقامـة، والتجربة التاريخيّة أثبتـت أنّ إظهار اللين والضعف أمامـه لن يجلب شيئًا سوى ازديـاد روح الطمع لديه. وهنا يتّضح دور روحيّة حبّ الشهادة في تطوّر المجتمع الإيماني. على العناصر المؤمنـة الثوريّـة أن تكون مستعدّة دومًـا وفي كلّ الظروف لمحاربة العـدوّ والتضحية، وأصل وجود هذه الروحيّـة هو من أسباب ردع العدوّ في جميع جبهات الحرب.

العنصر المضحّي والثوريّ يعلم بناءً على نصّ القرآن الكريم بأنّ أمامـه في معركة الحقّ والباطل إحدى الحسنيَين: فإمّا يزيح العدوّ من طريق تطوّر المجتمع، أو يستشهد ويصل إلى مقامه عند اللّه.

يتمتّـع الشهيد في الثقافة الإسلاميّـة بأهميّة ومنزلة خاصَّين، وقد ورد أنّ له أجرًا عظيمًا ودرجات عالية. يقول الإمام الخمينيّ قدس سره الذي هو قائد قافلة شهداء الثورة الإسلاميّة في هذا المجال: «وردت في الإسـلام روايات كثـيرة ومدهشة عن المعصومين عليهم السلام

1- سورة آل عمران، 146

في فضل الشهيد. وقد جاء في رواية عن الرسول الأكرم ﷺ بأنّ الشهيد ينظر إلى وجه الله تعالى وهذا النظر إلى وجه الله هو سعادة كلّ نبيّ وكلّ شهيد. وهذا غاية الغايات بالنسبة للإنسان، وآخر مراتب الكمال بالنسبة إليه»[1].

إنّ قائد الثورة الإسلاميّة المفدّى الذي بدأ مسيرة الجهاد والنضال لتحقّق حاكميّة الإسلام منذ العام 1342هـ.ش [1963م]، وقارب في ذلك حدّ الشهادة، تطرّق في خطابات متعدّدة إلى موضوع الشهيد والشهادة. لقد شارك لمرّات في تشييع جثامين الشهداء الطاهرة، وذهب لزيارة قبورهم، وكرّم المقيمين لمراسم ذكراهم. كما إنّه يولي اهتمامًا خاصًّا بعوائل الشهداء، وكانت له منذ بداية الثورة وإلى الآن لقاءات عديدة مع أسوات الصبر والاستقامة هؤلاء. فأحيانًا كان يستضيفهم وأحيانًا كثيرة كان يذهب بنفسه لزيارتهم. أحد اللقاءات الدائمة التي كان يعقدها أثناء سفره إلى المحافظات، كان اللقاء بجموع غفيرة من عوائل الشهداء وزيارة بيوت عدد منهم في تلك الديار.

إنّ باب الشهادة لا يزال مفتوحًا بوجود الجهاد والدفاع عن مراقد أهل البيت عليهم السلام. وبالتفات القائد المفدّى إلى أهمّيّة الدفاع عن المراقد الشريفة والثورة الإسلاميّة خارج الحدود، كانت له أيضًا لقاءات متعدّدة مع عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد المحترمين.

لم يقتصر تكريمه للشهداء وعوائلهم المحترمين على الشهداء الإيرانيّين، فقد كان أيضًا يلتقي بالمجاهدين وعوائل الشهداء اللبنانيّين والأفغان والباكستانيّين والعراقيّين واليمنيّين ويهتمّ بهم.

1- صحيفة الإمام، ج13، ص 513 ـ 514

إنّ الكتاب الذي بين أيدينا يشتمل على كلماته في موضوع الشهيد والشهادة، وكذلك توجيهاته إلى المسؤولين، وعوائل الشهداء المحترمين وشرائح الشعب المختلفة في هذا المجال.

كلّنا أمل، من خلال الحفاظ على روحيّة حبّ الشهادة وتقويتها، أن لا يفكّر أيّ عدوّ باجتراح أيّ فعل تجاه الكيان الإسلاميّ.

ومسك الختام دعاء على لسان قائد الثورة الإسلاميّة المفدّى في حرم الإمام الرضا عليه السلام:

«إلهنا! اجعل عواقبَ أمورِنا جميعًا إلى خير، واختمْ لنا بالخير؛ واجعلِ الشهادةَ لهذا العبد الفقير ولكلّ محبٍّ راغب، آخر درجة من درجات سلّم حياتنا».

ومن الله التوفيق

الفصل الأوّل

ماهية الشهادة

1- تعريف الشهادة

الشهيد هو الإنسان الذي يُقتل في سبيل الأهداف المعنويّة ويبذل روحه -التي هي الرأسمال الأصلي لكلّ إنسان- في سبيل الهدف والمقصد الإلهيّ، وإنّ الله سبحانه وتعالى يديم حضوره وذكراه وفكره في أمّته ويبقي على أهدافه حيّةً وماثلةً جزاءً لفدائه وتضحيته العظيمة. وهذه هي خصوصية القتل في سبيل الله، فالذين يقتلون في سبيل الله أحياء، وإنّ وجودهم الحقيقيّ حيّ وباقٍ وإن ذهبت أجسادهم[1].

الشهادة تعني أنّ الإنسان يقدّم أفضلَ وأحبَّ رأسمالِه الدنيويّ فداءً لهدف، اعتقادًا منه بأنّ بقاء هذا الهدف ونموّه وانتشاره هو لمصلحة البشريّة، وهذه إحدى أجمل القِيَم الإنسانيّة.[2]

الشهادة التي نعرفها في شرعنا المقدّس والتي نرى الإشارة إليها في الروايات والقرآن الكريم تعني أنّ الإنسان يتوجّه نحو هدف مقدّس هو واجب أو راجح، ويعرّض نفسه للقتل في سبيله. تلك هي الشهادة الإسلاميّة الصحيحة.[3]

1- في خطبتَي صلاة الجمعة (عاشوراء) 1 محرّم 1416هـ/ 1995/5/31م.

2- في لقاء مع أبناء الشهداء المتفوقين، والمسؤولين عن الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد/13 محرّم 1410هـ/1989/8/16م.

3- في خطبتي صلاة الجمعة (عاشوراء) 1 محرّم 1416هـ/1995/5/31م.

للشهادة في سبيل الله معنى خاصّ. في القرآن الكريم الموتُ في سبيل الله ليس موتًا؛ «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ»[1]؛ ولا يعدّ الموت في سبيل الله كالموت العادي. في المعيار الإلهي ومن وجهة النظر الدينيّة والقرآنيّة، هو مفهومٌ آخر وهو معنى فاخر.[2]

أيّها الأعزّاء! ليس كلُّ قَتلٍ شهادة. ذلك القتل في سبيل الله مع إخلاصٍ وشجاعة وسعي اسمه الشهادة في سبيل الله. الشهيد هو ذلك الشخص الذي يجاهد أي يسعى ويبذل بشجاعة ويتحرّك لأجل الله؛ لأنّه إذا لم يبذل بشجاعة لا يكون في الأساس في معرض الشهادة.[3]

1- سورة آل عمران، جزء من الآية 144.

2- 5 جمادى الآخرة 1419هـ/1998/9/27م.

3- في لقاء مع رئيس الجمهوريّة والهيئة الوزاريّة بمناسبة بدء أسبوع الحكومة 12 جمادى الأولى 1420هـ/1999/8/24م.

2- قيمة الشهادة ومكانتها

عندما يردُ الرجل المؤمن الشجاع إلى الميدان بهدف الجهاد في سبيل الله، فإنّ تقديم الروح في هذا الميدان يعدُّه فخرًا. إنّ القيمة العالية للشهادة في الإسلام هي من هذا المنطلق. عندئذ يصبح الشهيد نجمةً دائمةَ اللمعان في سماء حياة تلك الأمّةً وتاريخها. إنّ مَن يقاتل في خدمة الظالمين والأثرياء يكون الموت بالنسبة إليه حفرة موحشة ومظلمة ويجب الهرب منها؛ بالنسبة إليه الموت والوقوع في تلك الحفرة مرعبٌ جدًّا وليس مشوِّقًا وليس فخرًا له. لهذا السبب إذا حصلت في أيّ نقطة من العالَم مواجهةٌ بين القوات الباسلة أصحاب الأهداف والعقيدة مع القوّات التي تقاتل من أجل الشركات والظالمين وأصحاب الثروات ومن أجل المال، فإنّ النصر سيكون حليف المجاهدين الذين يعدّون الشهادة وتقديم النفس في سبيل الله فخرًا.[1]

2-1. الموتُ الأجمل والأكثر قيمة

الشهادة وردٌ جميل الرائحة ومعطّر لا تصل إليه غير أيدي مَن اختارهم الله تعالى من بين الناس ولا يشمّ عطره إلّا أنوفهم.[2]

الشهادة... إحدى أجمل القِيَم الإنسانيّة. إنّ هدفها المطلوب، إلهيٌّ وأمنيةُ كلّ أنبياء الله. هذه القيمة تحتلّ الصدارة بين كلّ الفضائل الإنسانيّة ولا يقدّرها أيّ ميزان ماديّ. تبني هذه الفكرة بشكّل عاملًا باهرًا يمنحُ المجاهدين في طريق الحقيقة، قوّةً

1- في المراسم المشتركة لقسَم اليمين بين طلّاب جامعات الضبّاط في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة في جامعة الإمام علي/ عليه السلام/ ذي القعدة 1424هـ/2003/12/25م.

2- في لقاء عوائل شهداء القوّات المسلّحة/3 محرّم 1425هـ/2004/2/23م

لإبطـالِ كلّ حسابات جبهـة الخصم وقد ثبـت بالتجربة أن هذا الفكر، يجعل عدوَّ الحقيقةِ في مأزقٍ وعجز وحيرة.[1]

أفضل موت هو الشهـادة. إنّ أفضل أجرٍ للإنسان الذي يقاتل في سبيـل اللّه هو شرابُ الشهادة اللذيذ. هنيئًا لهؤلاء، هنيئًا لهم هذه النعمة الإلهيّة الكبيرة! لقد نالوا أجرهم بالشهادة.[2]

تلك الحالة التي يقضي فيها عرفاؤنا خمسين عامًا، ستّين عامًا، سبعين عامًا في التريّض والعبادة وبالتضييق على أنفسهم مبتعدين عن شهواتهم وأهوائهم، هي من أجل الوصول إلى تلك الحالة التي وصلها هـذا الشاب ذات ليلة واختصر طريـق خمسين عامًا ومئة عام في أيـام معدودة في الجبهة وقبل الجبهـة! تلك نعمةٌ معنوية؛ هذا ليس مزاحًا؛ هي نعمة لا تُمنح لأيٍ كان. أنتم لا تظنّون أن هذا البكاء وتلـك التوسلات وتلك الحالات تُمنح للشخص بسهولة؛ لا، إنّ من يجتهد ويتعب ربّما يصل إلى تلك الحالات![3]

كـم هي عظيمة هذه الظاهرة [الشهادة]! كلما اقترب الإنسان أكثر تزداد عظمتها. مثل الجبل العالي؛ الإنسان ينظر إلى الجبل من بعيد، لكن عندما يقترب أكثر، يرى عظمة هذه الظاهرة التي لا يستوعبها العقل.[4]

الشهـادة تعني الدخـول إلى حريم الخلوة الإلهيّـة، والجلوس علـى مائدة الضيافة الإلهيّة؛ هذا ليس بالشيء القليل؛ هذا شيء ذو عظمة.[5]

1- رسالة بمناسبة مؤتمر الشهداء الطلّاب/3 ذي القعدة 1423هـ/ 2003/1/5م
2- في لقاء مع عوائل الشهداء الطلّاب/ 9 رجب 1422هـ/ 2001/9/26م
3- في لقاء مع جمع من قادة الجيش/3 شعبان 1412هـ/1992/2/6م
4- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء/5 جمادى الآخرة 1419هـ/1998/9/26 م
5- في لقاء مع عوائل شهداء إقليم بوشهر/25 جمادى الآخرة 1412هـ/1991/12/31 م

الشهـادة في سبيـل اللّه ووضع الروح علـى الكف وتقديمها في سبيل اللّه هي قمّة الشرف الإنسانيّ.[1]

إنّ اللّه أغـدق علـى الشهيد بلطفه؛ فهـذه الدنيا -كما ترون- ليـس لأحد فيها بقاء، وكلّ مَن عليها فـانٍ، والناس يهلكون بشتّى أنـواع الموت، الذي لا يفرّق بين كهـلٍ ولا شابٍّ -الموت مكتوب على الجميع شبابًا وشيوخًا، وصغـارًا وكبارًا- الموت قدر محتوم جعله اللّه علـى النـاس ولا بدّ لهم أن يعبروا هذا الباب، إلّا أنّه عزّ وجلّ جعل ميتةَ الشهيد على قدر كبير من الأهميّة لم يجعل مثلها لسائر أنـواع الموت الطبيعيّ. فهـل هناك لطف أعظم [مـن هذا]؟ وهل هنـاك فضل علـى الشهيد أكبر من هـذا؟ كلّنا ميّتـون، ولكن ما أعظـم أن يجعل اللّه تعالى هذه الميتة وهذا الطريق وهذا المصير الحتمـي في مسار يحظى بمثل هـذا المقدار مـن الفضيلة! ولهذا يُكـثر الشهيدُ وهو في عالم الملكوت والـبرزخ من شكر اللّه والثناء عليـه لِما أغدق عليه من لطـف. ولحظة الشهادة من أطيب وأحلى اللحظات عند كلّ شهيد. فيا لها من فضيلة رفيعة سامية![2].

يمكن النظر إلى ظاهرة الشهادة من زوايا عدّة؛ فمن أي جهة نظرنا إليها نجدهـا زاخرة بالعظمة والتلألؤ. فإذا ما نظرنا إلى منزلتها عنـد اللّه تعالى نجد ألسنتنا عاجزة عن بيان ما لها من قيمـة كبرى عنده عزّ وجلّ، وقد ورد في الحديث النبويّ الشريف؛ «**إنّ فـوق كل برٍّ برّ حتّى يُقتل الرجل في سبيل اللّه فليس فوقه برّ**». وإذا مـا تناولنا هذا الموضوع من زاوية الدين وفلسفة الدين نجـد هذا المعنى صائبًا تمامًا؛ فما من شـيء أسمى من أن يبذل

1- في لقاء مع جمع من الشعراء 15 رمضان 1432هـ/2011/8/15م.

2- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء 6 جمادى الآخرة 1419هـ/1998/9/27 م

المرء ذاته ووجوده وبملء إرادته في سبيل هدف إلهي وكبير. وهذا هو معنى الشهادة[1].

2-2. الهديّة الإلهيّة للشهيد مقابل «القيام في سبيل الله» و«الجهاد»

كنتُ أنا العبدُ، قبل الثورة أصلّي في مسجدٍ في مشهد وأخطب في الناس؛ كان الشباب يأتون ويحضرون أيضًا. في ذلك الوقت لم تكن الشهادة سهلة المنال كما في زمن ما بعد الثورة؛ لكن كان لنا شهداء. كنتُ أقول لهم: أيّها الشباب! أيّها الإخوة! الشهادة، هي موت تجاري للناس الأذكياء. لمَن يهبُ اللّهُ تعالى هذه الهديّة؟ الله تعالى لا يهب هذه الهدية بثمنٍ قليل؛ إنّه يهبها لمن يجاهدون في سبيله. [يهبها] لشبّانكم، لشهدائكم، [أنتن] زوجات الشهداء! [يمنحها] لأزواجكنّ، [أنتم] الآباء والأمهات! [يمنحها] لأبنائكم، [أنتم] أولاد الشهداء! [يمنحها] لآبائكم الأعزاء، لا يحصلون على هذه الهديّة الإلهيّة بسهولة وبالمجّان؛ بل ينالونها مقابل الجهاد؛ جاهدوا في سبيل الله، تخلّوا عن أنفسهم فوهبهم الله تعالى هذه الهديّة.[2]

هذه الشهادة لم ينلها [أصحابها] بسهولة. الشهادة نعمة وهديّة من الله تعالى؛ هذه الهديّة لا يعطيها لأحدٍ بسهولة. لماذا هي هديّة من الله تعالى؟ لأنّه يحوّل الموت المحتوم على جميع النّاس إلى أمرٍ [ووسامٍ] يفتخر به في الدّنيا والآخرة؛ أليست هذه هديّة؟ هل يمكن لأحدٍ أن يفرّ من الموت؟ عندما يصل الإنسان إلى لحظة الموت هل

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء/6 جمادى الآخرة 1419هـ/ 1998/9/27 م

2- في لقاء مع جمع من الجرحى وأُسر شهداء إقليم كرمان/24 ربيع الأوّل 1426هـ/ 2005/5/2م

يشكّل فرقًا إن كان قد عاش تسعين عامًا أو عشرين؟ أوليست أكبر هواجس الإنسان من الموت ناجمة عن كونه لا يعرف شيئًا ممّا سيحلّ بـه بعد بداية رحلـة الموت؟ ضعوا هذه [المعطيـات] بجانب بعضها وانظـروا كيف بدّل إنسان هـذه الميتة وهذا المصير الحتميّ والذي لا مفـرّ منه، وهـذا المستقبل المبهم والمقلـق بحادثة تعبق بالفخر، بواقعـة مشهورة في الدنيـا والآخرة، بوسيلة عزّة عنـد الله وأمام الملائكة المقرّبين في المـلأ الأعلى، باطمئنان وسكينة قلبيّة وراحة؛ **﴿وَيَسْتَبْشِـرُونَ بِالَّذِيـنَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِـنْ خَلْفِهِمْ أَلا خَوْفٌ عَلَيْهِـمْ وَلا هُـمْ يَحْزَنُونَ﴾**[1]؛ أليست هذه هديّـة إلهيّة؟ أنْ يقدّم الإنسانُ عمـره الفاني لمولاه، ويُقبل ذلك، أليست هذه نعمة إلهيّة؟ هذا الأمر الزائل، وهذا العمر الفاني، هذا الموت الذي لا مفرّ منه؛ وحينها على الإنسان أن يبيع هذا الموت المحتوم لله تعالى، بثمن هو الجنّة والسعادة الأبديّـة؛ **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُـم بِـأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّـةَ يُقَاتِلُـونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُـونَ﴾**[2]؛ هذا وعد إلهيّ. هذه النفس الراحلة –حيث يفقدها الإنسـان شـاء أم أبـى– يشتريهـا الله تعالى منكـم ويمنحكم في المقابل الجنّة. هي ليست خاصّة بنا نحن المسلمين فقط؛ لقد كانت في الأديـان الأخرى قبل الإسلام؛ **﴿وَعْـدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيـلِ وَالْقُـرْآنِ﴾**[3]؛ هذا الوعد قطعـه الله تعالى في التوراة والإنجيل والقرآن أيضًا. إذًا الشهادة هي هديّة إلهيّة.[4]

1- سورة آل عمران، جزء من الآية 170.

2- سورة التوبة، جزء من الآية 111.

3- المصدر نفسه.

4- في لقاء مع جمع من الجرحى وعوائل شهداء إقليم كرمان/24 ربيع الأوّل 1326هـ/ 2005/5/2م

أعزّائـي؛ أرجـو بفضل الحـقّ تعالى غير المنقطـع، وبمددٍ من أرواح شهدائكـم، أن تضاعفـوا جهودكـم ومساعيكـم كـي يعلم الجميع شيئًا فشيئًا أنّ الشهادة بالنسبة إلينا توفيق إلهيّ ومصدر البركة والعروج الأسمى.[1]

2-3. الشهادة مفهومٌ خاص بالأديان

إنّ الشهادة لمن المفاهيم التي لا يوجد لها معنًى إلّا في الأديان. فمـع أنّ الذي يقتـل في سبيل الأهـداف الوطنيّـة يسمّونه شهيدًا عنـد كلّ الشعوب والـدول، ومـع أنّ كلّ البلـدان الذائعة الصيت اليوم والتي تتمتّـع بتاريخ طويل لديها من تسمّيهم شهداء وتفخر بهـم وتحيـي ذكراهم، وهم أولئـك الذين قاتلوا وقُتلـوا في سبيل الأهداف الوطنية أو الحفاظ على الاستقلال القومي في حقبة من تاريخ ذلك البلد وذاك الشعب، ولكن الحقيقة هي أنّ اسم ومعنى الشهيد لا يتحقّق إلّا في الدين[2].

2-4. موتُ الأذكياء

إنّ الشهيـد باع نفسه، فكان أجـرُه الجنّة والرضى الإلهي وهو أعظـم الأجر. فلننظر إلى الشهـادة في سبيل الله من هذا البعد. فالشهـادة هي موت الإنسـان الكيّس الفطِن الـذي لا يرضى بأن يخسـر نفسه بلا مقابل. وهـذه النفس هي رأسمالنـا الأساسي. وإنّ الموت والشهـادة لا يعرفان كهولةً أو شبابًا. فما أكثر الذين لا

1- رسالة مواساة إثر العروج الملكوتيّ لشهداء جهاد الاكتفاء الذاتيّ لقوّات الحرس الثوريّ 20 ذي الحجّة 1432هـ/ 2011/11/16م

2-في لقاء مع أبناء الشهداء المتفوقين، مسؤولي الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد 13 محرّم 1410هـ/1989/8/16م.

يُقتلون في سبيل الله، ولكنّهم يموتون في ريعان الشباب. وكم من الشباب يموتون فيفقدون أنفسهم في الحقيقة. فلو لم يسيروا في سبيل الله، ولو لم يكن مسيرهم إلهيًّا، ولو لم يكن موتهم في سبيل الله وهجرةً وجهادًا في سبيله، فسيفقدون متاع العمر – والذي هو غال جدًّا– من دون الحصول على ثمن. نعم، إنّ الله سبحانه وتعالى سيمنُّ على ذويهم بالأجر إذا صبروا، أمّا ذلك الميت فلن يتلقى ثمنًا لنفسه التي أُخذت منه[1].

﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[2]. وفي الروايات (فلا تبيعوها بغيرها). إنّ ثمن نفس المؤمن الجنّة، فهذه هي قيمتها. إنّ المهم بالنسبة للإنسان هو النجاح في الدنيا والنظر إلى رضوان الله وجنّة الخلد في الآخرة، وهذا لا يتحقّق إلّا بالمجاهدة والصبر والتقوى والعفّة والسعي الدؤوب. إنّ الإنسان يتحمّل المصاعب في مواجهة تحدّيات الأعداء، ولكنّ القرآن الكريم يحثّنا على عدم الخوف من هذه المصاعب: ﴿**إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ**﴾[3] ولكن مع الفارق: ﴿**وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ**﴾[4]. فلديكم نظرة واضحة للمستقبل على عكس الأعداء. إنّ موضوع الشهادة والجهاد في الإسلام يعني العمل المكلل بالأرباح على الأصعدة كافّة من دون أدنى خسارة، والجهد الصادق الذي يضفي على حياة الإنسان معنى ومضمونًا، ويحدد جهة مساره، ويجعل مستقبل حياة الأمة مستقبلًا واضحًا ومشرقًا، ومستقبل ومصير الفرد

1- المصدر نفسه.

2- سورة التوبة، جزء من الآية 111.

3- سورة النساء، 104.

4- المصدر نفسه.

النهائي الرضوان الإلهيّ، فهذا هو الجهاد والشهادة في الإسلام، وهو شيء لا يضاهيه أي شيء آخر[1].

إنّ الموتَ حقٌّ على الجميع. فلو متنا في سبيل الله، لما فقدنا شيئًا، حتى طبقًا للموازين الماديّة والظاهريّة. فالموت هو قدرنا الذي لا مفرّ منه. إنه متاع سنُسلبه في النهاية، ولكنّ متاع النفس هذا يذهب منّا على إحدى صورتين: الأولى أن نفقده، والأخرى أن نبيعه، فأيّهما أفضل؟ إنّ الذين لا يُقتلون في سبيل الله قد فقدوا أنفسهم وهم لا يملكون متاعًا آخر، وأمّا الذين يبذلون هذا المتاع في سبيل الله ويضحّون بأنفسهم في سبيله، فهم أولئك الذين باعوا أنفسهم وحصلوا على المقابل **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾**[2].[3]

الشهادة مفهوم عجيب، ومقولة عجيبة وعميقة. الشهادة تعني التجارة مع الله تعالى. تجارة ذات طرفين لا قلق ولا خوف فيها مع الله المتعال؛ البضاعة فيها معلومة، وكذلك الثمن. البضاعة عبارة عن النفس، النفس التي هي الرأسمال الأساسيّ لكلّ إنسان في هذا العالم المادّي؛ هذه هي البضاعة؛ وهذا ما تقدّمونه أنتم؛ علامَ ستحصلون في المقابل؟ ستحصلون على السعادة الأبديّة والحياة الخالدة في أفضل النعم الإلهيّة. حسنًا، هذه البضاعة التي تقدّمونها أنتم بالشهادة، ليست بضاعة أبديّة. إنّها بضاعة من قبيل ذلك الثلج الذي يعرضه بائع الثلج للبيع في

1- في لقاء مع عوائل الشهداء والجرحى في إقليم سمنان 17 شوّال 1427هـ/ 2006/12/9م.

2- سورة التوبة، الآية 111.

3- في لقاء مع الأبناء الممتازين للشهداء، مسؤولي الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد 13 محرّم 1410هـ/1989/8/16م.

فصل الصيف ويقول: أيّها الناس، اشتروا منّي هذا الثلج، فإن لم تشتروه فإنّ أساس المادّة والبضاعة سيتلاشى ويذهب؛ هذه هي حقيقة المسألة. في الوقت الحاضر، يوجد ثلج في البيوت، لكن سابقًا كنّا نشتري الثلج من السوق، وكان بائع الثلج يضع الثلج على أكياس من الخيش وأمثالها ويتركه ليأتي من يشتريه. وإن لم يجد له شاريًا ماذا كان يحصل؟ كان الثلج يذوب ويتلاشى. هذا المشتري الذي يأتي ويشتري منك هذه البضاعة الفانية والزائلة هو مشترٍ عظيم جدًّا. وهذه الحياة التي نملكها أنا وأنتم هي الثلج بعينه، إنّها تزول وتتلاشى ذرّة ذرّة؛ أليس كذلك؟ إنّها تنتهي شيئًا فشيئًا. كلّما مضى يوم اقتربنا أكثر من تلك النهاية؛ أي إنّنا نقترب من القبر أكثر فأكثر. والآن كم سيطول الأمر؟ البعض يمتدّ أجله إلى الأربعين عامًا، والبعض إلى الخمسين، والبعض إلى الثمانين عامًا، بالنهاية، سينقضي هذا الأجل؛ وعاجلًا أم آجلًا سيموت [الإنسان] ولا مفرّ من ذلك. وقد وُجد الآن لهذه البضاعة التي ستفنى سواءً بعتها أم لم تبعها، مشترٍ يقول لك أنا أشتريها منك، وبأغلى وأعلى ثمن. ما هو الثمن الأعلى هذا؟ هو الجنّة... ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾[1]؛ يشتري منكم هذه البضاعة ليعطيكم الجنّة [ثمنًا لها]. ﴿**يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ**﴾؛[2] ولا يعني هذا أن تسلّموا أنفسكم للعدوّ حين تجاهدون في سبيل الله وتقولوا له اقتلنا؛ لا يا سيّدي! عليك أيضًا أن توجّه له ضربة. هذا الجندي المرابط على الحدود الذي استُشهد على حدود البلد، قد وجّه قبل ذلك ضربات كثيرة للعدوّ، وقد عمل على منع تسلل

1- سورة التوبة، الآية 111.

2- المصدر نفسه.

العـدوّ، ووقف في وجـه مؤامراته، وفي وجه فسـاده؛ وهذا الشابّ الـذي وقف في البلد الأجنبي الكذائـي في مقابل داعش واستُشهد دفاعًا عن المراقد، قد وجّه قبل أن يستشهد مئات الضربات إليهم، وحـالَ دون تقدّمهم، وأفشل أهدافهـم ومخطّطاتهم، وأنزل بهم المصائب، وها هو الآن يستشهـد. فيَقتلون ويُقتَلون. «وعدًا عليه»؛ هذا وعد إلهيّ؛ فالله يعدكم ويقول: سأشتري منكم هذه البضاعة مقابل الجنّة؛ أي السعادة الأبديّة، سعادة ليست كالثلج هنا تذوب لحظة بلحظة؛ لا بـل هي البقاء الدائم والأبـديّ، واللذّة الدائمة، والنعمة الدائمة؛ يأخذ منك هذا البدن الزائل ويشتريه مقابل هذا الثمن؛ هذا وعد الله. هذا هو الوعد الحقّ الذي وعدكم الله تعالى به، وهو ليس مختصًّا بدينكم؛ بل جاء في الكتب السماويّة السابقة أيضًـا: ﴿**وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ**﴾؛[1]؛ هذه هي الشهادة. ثمّ يقول: ﴿**وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ**﴾[2] وعليه، فالشهادة مفهوم من هذا القبيل. حينما تنظرون إليها في الظاهر، تجدونها مؤلمة، مُـرّة، تفجع الأب، والأمّ، والزوجـة، والابن، والأخ والأخـت، وتجرّعهم الغصص؛ هذا هـو ظاهرها؛ أمّا باطنها فهو عبارة عن شراء بضاعة زائلة وآيلة إلى الخراب، بثمن باهظ جدًّا. إنّنـي منذ القدم، حين كنت أتحدّث إلى الأصحاب في المحاضرات والخطابات وأمثالها، كنت أقول إنّ الشهادة هي الموت التجاريّ؛ أي يوجد فيه الذكاء؛ أولئك الذين يستشهدون، يغدق الله عليهم ويمنّ عليهم بلطفه الأكبر. هذه هي الشهادة[3].

1- المصدر نفسه.

2- المصدر نفسه.

3- في لقاء مع عوائل شهداء الثغور والمدافعين عن الحرم/24 رمضان 1438هـ/ 2017/6/18م.

2-5. الشهادة لا تذوي مع مرور الزمن

كلّ شيء يبهتُ مع مرور الزمن ويتلاشى أثره، بينما هؤلاء كسائر الشهداء في سبيل الله، يزداد كل يوم من شهرتهم عند العشاق ويشعّون في تاريخنا أكثر.[1]

لم تشأ سُنّةُ اللّهِ التي لن تجدَ تَبْدِيلًا، أن تبقى الزهراءُ المرضيّة مستترةً خلف حجاب الأوهام الغليظ؛ وتلك النجمة المشعّة الدامية، تحوّلت مع مضيّ الأيّام إلى شمس مشرقة؛ واليوم اسمها وذكرى مظلوميّتها، اجتازت كلّ حصون الكتمان ونالت ثقة القلوب والنفوس. وهذا السطوع والتدفّق سيستمرّان: ﴿**إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ**﴾[2] إنّ أسماء شهدائنا الأعزاء وذكراهم ستكون، مع مرور الزمن، مثل سيّدة نساء العالمين، أكثر نورانيّة ونفاذًا.[3]

وإنْ مرّت عقود أخرى من السنوات، فإنّ ما يُعدُّ عنوانًا لأسمى القيم هو قيمة شهادة شهدائنا الأعزاء وتضحياتهم. إنّ الزمن يجعل كلّ شيء قديمًا، إلّا دمَ الشهيد. تأمّلوا شهادة سيّد الشهداء عليه السلام لقد مرّ عليها قرون من الزمن؛ لكنّ ذكرى الشهداء تصبح يومًا بعد يوم أكثر ظهورًا.[4]

1- رسالة بمناسبة يوم تبجيل الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/17 ربيع الأوّل 1412هـ/ 1991/9/25م.

2- سورة الكوثر، الآية 1.

3- رسالة بمناسبة إحياء يوم شهداء أسبوع الدفاع المقدّس/2 جمادى الآخرة 1419هـ/1998/9/23م.

4- في لقاءٍ مع جمع من عوائل شهداء إقليم لرستان/10 صفر 1412هـ/1991/9/20م.

6-2. صبر الباقين وسكينتهم

لطالما التقيتُ عوائل الشهداء ومـا زلتُ ألتقي بهم، وأنا مطّلعٌ علـى ظروفهم المعنويّة. أحيانًا يكـون فقدانُ عزيزٍ مصيبةً، إن لم يكـن قد استشهد، فـلا سُلوان لهـا؛ لكنّ الله تعـالى قد وضع في الشهادة سرًّا، فهي جرحٌ وبلسمٌ في آن واحد يمنح للباقين السلوانَ والإشراق. لقد التقيـت بعائلة شهيد، كان الشهيد ابنهم الوحيد، وقد أخذه الله تعـالى. طبعًا رأيت الكثير من هذه الحالات؛ وهذه واحـدة منها. عندما يـرى الإنسانُ صورة ذلـك الشاب وهو يودّع والـده ويذهب إلى الجبهة، يظنّ: «إذا قُتل هذا الشاب، فإنّ والده ووالدتـه سيبكون إلى الأبد بدل الدمـع دمًا.» يعني هذا ما تظهره الصورة. محبة وتعلّق ذلـك الأب والامّ بذلك الشاب يصوّره هذا المشهـد بشكل كامل. لديَّ هذه الصـورة. فقد قدموها لي لاحقًا. واحتفظتُ بها في إطار. لهذه الصورة وضع خاصّ. لكن الله تعالى منح هذيـن الوالدَين السكينة والسلوان لدرجة أنّ الوالد قال لي: «كنـت أظنّ أنّه إذا مات هـذا الولد فإنّي سأمـوت أيضًا!» أي إنّه عبّر عن إحساسي نفسه عندما نظرت إلى تلك الصورة، ثمّ قال: «ولكنّ الله تعالى منح قلبينا السكينة!».[1]

1- في لقاء مع أسرة الشهيد آويني/29 شوّال 1413هـ/1993/4/21م.

3. تفاوت درجات الشهادة

3-1. العناصر المؤثّرة في تفاوت درجات الشهادة

إن ثـواب وقدر الشهـادة والتضحية في سبيل الله في زماننا هذا أعظـم مما كانـت عليه في كثير مـن أزمنة التاريـخ. وإنّ للشهادة دائمًـا قيمة، كما إنّ التضحية في سبيـل الله هي دائمًا عمل عظيم ومجيـد، غـير أنّ هذا العمـل الكبير والجليل يحظـى بأهميّة أكبر وقيمة أكثر في بعض الظـروف وبعض الأزمان. ففي صدر الإسلام مثلًا كانت للتضحيـة قيمةٌ مضاعفة في الحقيقة. والسبب في ذلك هو أنّ الإسلام حينذاك كان كنبتةٍ، فلو لم تُبذل التضحيات لاقتلعها أعـداءُ الإسلام. كما إنّ تلك التضحية والشهادة العظيمة في زمان سيد الشهداء عليه السلام كانت لهما أيضًا قيمةٌ مضاعفة، لأنّ ثمار جهود الرسـول صلى الله عليه وآله كانت معرّضة للزوال في تلك الأيام لولا تضحية الامام الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه.

وهكـذا فإنّ الجهاد والشهادة في سبيل الله تضاعفت قيمتهما أضعافًـا مضاعفة في بعض الأزمان. فمثلًا إناء الماء السائغ تكون لـه قيمـة أيضًـا في الأحـوال العادية، ولكـنّ هذا الإنـاء من الماء تكـون لـه قيمة مضاعفـة في الصيف الحار، وفي مـكان يندر فيه الماء، وبالنسبة لإنسـان يعاني من العطش، ولا سيّما إذا كان هذا الإنسان مريضًا. ولهذا فإنّ قيمـة الأشياء ليست متساوية دائمًا، حيـث إنّ الظروف تختلـف. وعلى هذا فإنّ الجهـاد والفداء لهما قيمـةٌ مضاعفة في زماننا هذا، لأنّـه من تلك الأزمنة التي تختلف بكثير عن سواها في الجهاد والشهادة في سبيل الله. وإذا أردنا أن نلخّـص السبب في ذلك فإنّنا نقـول بأنّ أعداء الإسلام أكثر عدّة الآن من أي زمن آخر على مرّ التاريخ.

فما يملكـه أعداء الإسلام اليوم من معدّات ووسائل لم يملكوا مثلها على مدى التاريخ[1].

كلُّ شهدائنـا أعزاء. للشهيـد قيمةٌ في كلّ الأزمنة؛ لكنّ بعض الشهـداء أكـثر عزة من غيرهـم. مَن هم هـؤلاء الشهداء الأكثر عـزة؟ إنّهم أولئـك الذين حموا الإسلام ودافعـوا عنه في مراحل حسّاسة وقدّموا أنفسَهم فداءً له. إن كان هذا الحساب صحيحًا، فبرأيي إنّ شهـداء الثورة الإسلاميّة والحـرب المفروضة هم من جملـة الشهداء الأكثر عزة على مدى التاريخ. لماذا؟ لأنّ الإسلامَ في هـذا الزمن، أكثر غربةً مـن بقيّة الأزمنة. فأعـداء الإسلام، القوى العظمى، والمستكـبرون، الدُّنيويّون والمتوحّشون، على مدى التاريـخ حاربـوا الإسـلام وانقضّـوا عليـه وعلى المسلمـين؛ لقد استخدموا كلّ الأدوات بغية سحق الإسلام، وكم أنفقوا من أموال، كـم رسموا مـن خطط، وكـم وجّهوا مـن ضربات علـى الشعوب الإسلاميّـة طـوال سنوات الاستعمار. في أيّـام الغربة هذه نفسها قامت ثورتنا الكبيرة ونهض قائدنا العظيم الشأن وأمّتنا المجيدة. وقد تصدّى شبابكـم هؤلاء وأبناؤكم وأعزّاؤكم الذين استُشهدوا في الجبهـات وخلف الجبهات في وجه كلّ قوى العالم الظالمة؛ هذا ليس مزاحًا.[2]

وهكـذا ترون بأنّ المعدات والقـوّة والإمكانات التي يستخدمها أعداء الإسلام اليـوم للضغط على المسلمين وأتباع الإسلام باتت تختلف كثـيرًا عمّا مضى. والآن، وفي مثل هـذه الظروف، فإنّه لو

1- في لقاء مع جمع كبير من الجرحى، عوائل الشهداء المعظّمين و.../16 ربيع الثاني 1410هـ/ 1989/11/15م.

2- في لقاء مع جمع من عوائل شهداء إقليم لرستان/11 صفر 1412هـ/ 1991/8/21م

ثار شعب للدفاع عن الإسلام وتقوية شوكته والجهاد في سبيل رفعته دون أن يخشى شيئًا ثمّ يتكلّل جهاده هذا بالشهادة، فإنّ هذه الثورة وهذا الجهاد وهذه الشهادة تحظى بقيمة تاريخية كبرى، وهو ما يتميّز به الشعب الإيرانيّ اليوم، ولا سيّما شهداؤنا وعوائلهم، حيث ثار أبناء شعبنا من أجل الإسلام وضحّوا بالدم والشهداء على الرغم من امتلاك أعداء الإسلام لأنواع السلاح المختلفة على المستوى العالميّ. إنّ الصمود في مواجهة عدوٍّ قويٍّ ومسيطرٍ ومتغطرسٍ وظالمٍ ووقحٍ وسليط لمن أكبر الأمور وأعظمها. وهو ما قام به شعبنا، وإنّ عظمة شعبنا هي ثمرة من ثمار استشهاد شبابكم وشجاعة أبنائكم.[1]

في واقعة كربلاء، كان أُسّ القضيّة ولب لُباب الإسلام المقبول من الجميع أي الإمام الحسين عليه السلام في ميدان الحرب، ويعلم هو وأصحابه أنّه سيستشهد ولا أمل له في أيّ أحد في هذا العالم الواسع وهو غريب ووحيد... ومن رجالات الإسلام ذلك اليوم من لا يغتمّ لقتل الحسين عليه السلام بل يعدّ وجودَه مضرًّا بحاله، ومنهم من لا يبالي بالقضيّة وإن حزن لقتله عليه السلام (كعبد اللّه بن جعفر وعبد اللّه بن عبّاس وأمثالهم). فلم يكن للإمام عليه السلام أدنى أمل بمن هم خارج ميدان القتال المليء بالمحن، فما كان موجودًا فهو في ميدان القتال فقط. والأمل مقتصر على هذا الجمع، والجمع مسلّم للشهادة، وبعد الاستشهاد لا يقام لهم مجلس فاتحة حسب الموازين الظاهريّة، فيزيد متسلّط على كلّ شيء، وتُساق نساؤهم أسارى ولا يُرحَم أطفالهم، التضحية في هذه الساحة صعبة جدًا.

1- في لقاء مع جمع كبير من الجرحى، عوائل الشهداء المعظّمين و.../16 ربيع الثاني 1410هـ/ 1989/11/15م.

«**لا يوم كيومك يا أبا عبدالله**»[1]. فلولا الإيمان والإخلاص والنور الإلهيّ في قلب الحسين بن عليعليه السلام والذي بعث الحرارة في قلوب الصفوة المؤمنة حوله لما تحقّقت تلك الواقعة، فانظروا إلى عظمة هذه الواقعة.[2]

سلام الله على المجاهدين في سبيل الله، أولئك الذين مزجوا شرف الجهاد مع فضيلة العلم فغدوا مصداقًا للعالم العامل. إنّ تاريخ رجال الدين الشيعة الزاخر وعلى الرغم من أنّه كان في جميع العصور المليئة بالملاحم وعلى مدى عمر التشيّع المجيد مترافقًا مع التضحيات والجهاد الدموي إلّا أنّ البعض يحظون بقيمة أكبر؛ وهم أولئك الذين استطاعوا في هذا العصر -وهو عصر المعركة المصيريّة للقيم الإلهيّة ضدّ هجوم شياطين المال والقوّة في العالم- أن يُلبِسوا القامة الشامخة للحوزة الدينيّة رداء الجهاد والشهادة الأحمر وأن يصبحوا أسوةً في القتال في سبيل الله. إنّ المشاركة في ميادين الجهاد والشهادة تمنح مجتمع رجال الدين رونقًا وتألّقًا إلهيًّا وتجعل من سلاحهم في التبليغ والتعليم سلاحًا ماضيًا وقاطعًا. إنّ الحوزات العلميّة في عالم التشيّع مدينة بوجودها لرجال الدين المجاهدين في سبيل الله.[3]

قد يصادف أن تقع حادثةٌ في أثناء مرورنا في الطريق، أو أن تصدمنا سيّارة، أو أن تنفجر قنبلة أمام أقدامنا؛ في العرف هذا يُعرف عادةً بالشهيد! إذا حصل هذا الأمر على يد العدوّ. لكنّ هذا الأمر يختلف عن تلك التضحية. هنالك تفاوت كبير بين هذا الشهيد

1- معالي السبطَين، ج2، ص10.

2- كلمته بمناسبة يوم الحرس، في جمع من آلاف الأفراد من الحرس الثوريّ ووحدات القوّات العسكريّة/3 شعبان 1414هـ/1994/1/16م

3- رسالة إلى علماء الدين المجاهدين/23 جمادى الأولى 1410هـ/1989/12/22م.

وذلك الشهيد الذي تخلّى عن شبابه واللذّات والمرأة والحياة والابن والأب والأم والماء البارد صيفًا والتدفئة شتاءً، ويقضي الصيف والشتاء على الثلوج فوق جبال «كرده رش»، أو في حرّ جنوب خوزستان، ليذهب ويستقبل الموتَ ويواجهه -المتربصّ له في كلّ خطوة له- وفي النهاية يصل إلى الشهادة. تلك التضحية والفداء يحتاجان إلى تدريب ومراقبة. تلك نقطة أخرى يجب أن يدركها الشبّان.[1]

إنّ قيمة شهداء كربلاء تكمن في دفاعهم عن الحق في أشد الظروف التي يمكن للإنسان أن يتصوّرها. يمكن لشخص أن يذهب ويشارك في حرب كبيرة وخاسرة وقد يقتل فيها، وطبعًا هذا مقام كبير لا يناله كل شخص. فإن الشهداء والمجاهدين في سبيل الله معدودون؛ في زماننا لدينا والحمد لله شهداء بارزون، لكن الشهادة على هذا النحو في ساحة القتال يختلف اختلافًا كبيرًا عن الاستشهاد في ساحة كربلاء، بما تحمله من معاني الغربة والضغوط والعطش والتهديد بإيذاء ذوي الإنسان والتنكيل بهم، فغالبًا ما يُبدي شخص استعداده للتضحية لولا بعض الحجج التي يتذرّع بها من قبيل قوله: ماذا أصنع إنّ ابني يتضوّر جوعًا أو سيموت من دون دواء، وأحيانًا يقدّم صيانة عرضه على نفسه، ويفضّل العناية برضيعه أكثر من محافظته على روحه، في حين يقدم شخص على التوجّه إلى ساحة الوغى مصطحبًا رضيعه وزوجته وأمّه وعرضه ويعرّض الجميع للخطر دون أن تهتزّ قدمه[2].

1- في لقاء مع القادة وجمع من حرس الثورة في الذكرى السنويّة لمولد الإمام الحسين 3/عليه السلام شعبان 1411هـ/1991/2/18م.

2- في ذكرى ولادة السيّدة فاطمة الزهراء 20/عليها السلام جمادى الآخرة 1412هـ/2005/7/27م.

2-3. مراتب الشهداء ومقامهم

لقد أدهشتنا في التاريخ حياةُ الشهداء العظام في زمن حياة النبيّ ﷺ، حنظلة غسيل الملائكة، حمزة، كلاهما أخوة شجعان في معركة أُحُد وآخرون وآخرون؛ لكن شبابنا هؤلاء، يُظهِرون لنا الآلافَ من حمزة سيّد الشهداء والآلافَ من حنظلة غسيل الملائكة؛ فنراهما بأعيننا وندرك عظمتهما. إنّ فدائيّينا وأحرارنا ومفقودي الأثر الغرباء الأعزّاء هم مثلهما.[1] قلت مرارًا إنّ بالإمكان مقارنة شهدائنا بشهداء بدر وحُنين وأُحُد وشهداء صفّين والجمل، بل شهداؤنا أرفع منزلة من كثير من هؤلاء الشهداء، لكن بالمقارنة مع شهداء كربلاء، فلا. فلا يقارن أحد بشهداء كربلاء، لا اليوم ولا في الماضي، لا في صدر الإسلام ولا أبدًا إلى أن يشاء الله. إنّ هؤلاء هم صفوة الشهداء، فلن يكون هناك نظير لعلي الأكبر ولحبيب بن مُظاهر.[2]

من أكبر النعم الإلهيّة على مجتمعنا الإسلاميّ وجود رجال شجعان وشبّان فدائيّين تصدّوا منذ ما قبل انتصار الثورة الإسلاميّة إلى اليوم لأعداء الثورة بصدورهم ونصروا بأرواحهم ودمائهم الإسلام والثورة وسبيل الله. بعض هؤلاء الأعزّاء استُشهدوا في سبيل الله وفازوا بدرجاتٍ وبنِعم الله اللامتناهية على الشهداء، وسجّلوا في التاريخ أسماءهم بصفتهم سند افتخار لإيران والإسلام والثورة الإسلاميّة ومصدر عزٍّ لإمامنا وقائدنا الراحل العظيم الشأن.

1- في لقاء مع عوائل شهداء إقليم بوشهر 25 جمادى الآخرة 1412هـ/1992/1/1م.

2- بمناسبة يوم الحرس، في جمع من الآلاف من أفراد الحرس الثوريّ وبعض وحدات القوّات العسكريّة الخاصّة 3 شعبان 1414هـ/1994/1/16م.

لــو أردنا أن نزينَ في ميزان القِيم الإسلاميّة الشهداءَ الجليلي القــدرِ لوجدنا مكانتهم بلا شكّ في عــداد شهداء صدر الإسلام، وربّمــا كانت مكانتهــم أرفع منهم في بعض الحــالات؛ لأنّ شهداء صــدر الإسلام كانوا موجودين إلى جانــب نبيّ الإسلام ﷺ وأمير المؤمنــين عليه السلام وكانــوا يسمعون صــوت الوحي من النبــي الأكرم ويلمسونه، أمّا شهداء زماننــا، فمن دون أن يروا الإمامَ المعصوم عليه السلام والنبيَّ المكرّم ﷺ لبّوا دعوة إمامنا المبجّل الراحل، وحضروا في جبهــات الخطر، عندمــا دعاهم نائــب المعصومين عليهم السلام بحقّ لذلك، وأدّوا في سبيل الله دورَ المجاهدين على أفضل وجه.[1]

علــى مــدى تاريــخ الإســلام، بعــد شهــداء كربــلاء، لا نظير لشهدائنا وفدائيّينا في حقبــة الدفاع المقدّس وقبلها وبعدها حتّى اليــوم، وكذلك أُسرهم؛ في الحقيقة هم أظهــروا رِفعتهم وجعلوا كلّ مــا هــو كالأسطورة بالنسبة إلينا -ما كنــا نؤمن به، لكنّه كان شبيه بالأسطورة- يتحقّق ومنحوه الواقعيّة.[2]

1- في لقاء مع أُسر شهداء إقليم بوشهر/25 جمادى الآخرة 1412هـ/1992/1/1م.

2- في لقاء مع جمع من أُســر شهداء إقليم هــمــدان/8 جمادى الأولــى 1425هـ/1996/6/4م.

4. حَمَلةُ رايةِ قافلةِ الشهادة

4-1. أنبياء الله

لم تكـن مهمّة الأنبياء مجرّد عرض المسائل؛ فلو اكتفى الأنبياء بهذا الجانب واكتفـوا ببيان الحلال والحرام للناس، لما كانت ثمّة مشكلـة ولما عارضهـم أحد. في هـذه الآيات الشريفـة التي تلاها المقرئ المحترم بصوته الحسن وتجويده الجيّد: ﴿**الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَـالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَـهُ وَلَا يَخْشَـوْنَ أَحَـدًا إِلَّا اللَّهَ**﴾[1] – لنا أن نتسـاءل: أيّ تبليـغ هـذا الذي تتدرج فيه خشيـة الناس، وعلى الإنسـان أن لا يخشاهم حينما يبلّغ؟ لو كانت القضيّة تقتصر على بيان جملة أحكام شرعيّة، لما كان هناك سبب للخوف؛ بحيث يثني الله تعـالى على الذين لا يخشون النـاس ولا يخشون أحدًا إلّا الله. مـا هو سبب التجارب الصعبة التي عاناها الأنبياء الإلهيّون طوال أعمارهم المباركة؟ وما الهدف منها؟ ﴿**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّـونَ كَثِيرٌفَمَا وَهَنُـوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيـلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَـا اسْتَكَانُوا**﴾[2]. ما هي الرسالة التـي ينبغي القتال من أجلها؟ ويجب تعبئة جنود الله من أجلها والتقدُّم [التحرّك] بهم؟ هل كانت مجرّد ذكر بضع عبارات في الحلال والحرام وبعض المسائل؟ لقد ثار الأنبياء لإقامة الحق والعدل ومقارعة الظلم والفساد وتحطيم الطواغيت. ليس الطاغوت ذلك الوثن الذي يعلّقونه على الجدران أو الـذي كانوا يضعونه في الكعبة أيّـام الجاهلية؛ ذلك الوثن ليس بشيء حتى يطغـى. إنّما الطاغوت هو ذلك الإنسان الطاغي الذي يفرض صنم وجوده على النـاس، استنادًا إلى ذلك الصنم المعلّق

1- سورة الأحزاب، 39.

2- سورة آل عمران، 146.

على الجدران. الطاغوت هو فرعون: ﴿**إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ**﴾[1]؛ هذا هو الطاغوت. نهض الأنبياء لمحاربة هؤلاء ومقارعتهم ووضعوا أرواحهم على الأكفّ ولم يقعدوا ساكتين عن الظلم والعسف وتضليل الناس؛ هؤلاء هم الأنبياء.[2]

في المرحلة الأولى من البعثة، وبعد مضي ثلاث سنوات أو أكثر -عندما كانت الدعوة سرًّا- استطاع الرسول ﷺ أن يجعل ثلاثين أو أربعين شخصًا يعتنقون الإسلام. وبعد ذلك جاء الأمر الإلهي: ﴿**فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ**﴾[3]. أعلنْ دعوتَك وانزلْ إلى الساحة وارفع الراية واجعلْ عملك علنًا. نزل الرسول إلى الساحة وحدث ما تعرفونه حيث فزع أكابر قريش وصناديدُها وأثرياء ذلك المجتمع وأشدّاؤه. الشيء الأوّل الذي فعلوه هو تطميع الرسول الأكرم ﷺ. جاؤوا لسيّدنا أبي طالب وقالوا له «إذا كان ابن أخيك يريد الزعامة جعلناه زعيمًا مطلقًا، وإذا أراد الثروة أعطيناه منها ما يجعله أثرانا، وإذا أراد أن يكون ملكًا اخترناه ملكًا علينا، ولكن قل له يقلع عن كلامه هذا». وكان أبو طالب يخاف على حياة الرسول ومؤامراتهم ضدّه، فجاء إلى الرسول ﷺ وروى له رسالةَ أكابر مكة، وربما نصحه وأوصاه بأن يتنازل بعض الشيء؛ لماذا الصمود والإصرار إلى هذه الدرجة؛ هذا غير ضروري. فقال الرسول ﷺ: «يا عم، والله لو وضعوا الشمسَ في يميني والقمرَ في شمالي لأعرض

1- سورة القصص، 4.

2- في لقاء مع علماء الدين وطلاب الحوزة الشيعة والسنّة الكردستانيّين/18 جمادى الأولى 1430هـ/ 2009/5/13م.

3- سورة الحجر، الآيتان 94 و95.

عن هذا الأمر، لا أفعله حتى يُظهره اللّهُ أو يذهب بما فيه».

وجاء في الرواية أيضًا: «ثم اغرورقت عيناه من الدمع».. فاضت عينا الرسول ﷺ المباركة بالدمع ونهض من مجلسه. وحين شاهد أبو طالب هذا الإيمان والثبات تغيّرت حاله بشدّة وقال: «يا ابن أخي اذهبْ وقل ما أحببت».. سر وراء هدفك وغايتك. «واللّه لا أسلمنّك بشيء». هذا الصمود يصنع صمودًا. وهذه الاستقامة من الرسول ﷺ كرّست جذور الاستقامة لدى أبي طالب. وهذا الالتزام بالهدف وعدم تهيّب العدوّ، وعدم الطمع بما في أيدي الأعداء، وعدم الاهتمام بالامتيازات التي يريد أن يمنحها له الأعداء مقابل إيقاف هذه الحركة تخلق صمودًا وسكينة وثقة بالطريق والهدف والإله الذي يختص به هذا الهدف.

لذلك استطاع المسلمون وهم يومئذ ليسوا أكثر من ثلاثين أو أربعين شخصًا أن يثبتوا مقابل كلّ تلك المشكلات والصعاب ويزداد عددهم يومًا بعد يوم. كانوا يشاهدون في مكة ما يصنع المشركون بعمّار وبلال وكيف يعاملون سميّة وياسر ويعذبونهم ويقتلونهم. كانوا يرون كلّ هذا ومع ذلك يؤمنون. هكذا هو تقدّم الحق. الحق لا يتقدم بمجرد الدعة والأمن والأمان ورفع رايته والمناداة به في حالة الرخاء. يتقدم الحق حينما يبدي صاحب الحق وتابعه في نفسه صمودًا وثباتًا في طريق تقدم الحق[1].

1- في لقاء مع مسؤولي النظام بمناسبة المبعث النبويّ الشريف/29 رجب 1429هـ/ 2008/7/30م.

2-4. الإمام الحسين عليه السلام

ارتبط أساس الدين بعاشوراء وبقيَ ببركة عاشوراء. لو لم تكن شهادة الإمام الحسين بن علي عليه السلام، الكبيرة -عندما لفتَ هذا الفداءُ وجدانَ التاريخ بكامله وأيقظه- في القرن الأوّل أو في منتصف القرن الثاني الهجريّ، لقُضي على الإسلام بكامله. وحتمًا هو كذلك. من يراجع التاريخَ ويعاين الحقائق التاريخيّة سيؤيّد ذلك. إنّ الأمرَ الذي استنفرَ ضمير المجتمع الإسلاميّ في ذلك الزمن وأصبح في ما بعد أُسوةً وقدوةً، هي تلك الواقعة العجيبة التي ليس لها سابقة في الإسلام حتّى ذلك اليوم. طبعًا، بعد ذلك اليوم حصلت وقائع مماثلة كثيرة؛ لكنّ أيّ منها لم يكن نسخةً طبقَ الأصلِ عنها. قدّمت أمّةُ الإسلام الكثير من الشهداء؛ قدّمت الشهداء جماعيًّا [بالجملة]. لكن لم تصل أيٌّ منها إلى مستوى واقعة عاشوراء. تبقى واقعة عاشوراء، في قمّة الفداء والشهادة وستبقى كذلك إلى يوم القيامة «**لا يومَ كيومك يا أبا عبد الله**». نحن الشيعة، استفدنا كثيرًا من هذه الحادثة.[1]

إنّ ذكرى مولد الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ذكرى عظيمة.. لقد وُلد في هذا اليوم رجلٌ ارتبط مصير الإسلام به وبحركته، بانتفاضته، بتضحياته وبإخلاصه. لقد قدّم هذا العظيم للتاريخ وللبشرية حركةً -لا مثيل لها ولا نظير- حركةً يُحتذى بها ولن تُنسى أبدًا. هي قدوة. إنّ التضحية في سبيل هدف إلهيّ بذلك الحجم وبذلك المقياس العظيم، التضحية بالروح وبأرواح الأعزّاء، بسبي حريم (نساء) أهل البيت عليهم السلام، بتلك الطريقة وبتلك

1- في لقاء مع جمع من العلماء، الطلبة وعلماء الدين، عشيّة شهر محرّم/25 ذي الحجّة 1413هـ/1993/7/16م.

الفظاعة، وتَحَمُّلَ تلك الواقعة القاسية، من أجل بقاء الإسلام ومن أجل أن تبقى مقارعة الظلم كأصل في تاريخ الإسلام والبشريّة، لهو أمرٌ منقطع النظير. لقد استشهد الكثيرون في سبيل الله، في رَكْبِ النبي ﷺ، في ركب أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ركب أنبياء الله عليهم السلام. لكن أيًّا منهم لا يُقارن بواقعة كربلاء. هناك فرق بين مَن يدخل ميدان الحرب وسط التهليل واستحسان الموالين، على أمل الفتح والنصر، ثم يستشهد ويُقتل -بالطبع له الأجر الكبير- وبين تلك الجماعة [ركب] في هذا العالم المظلم والظالم، التي دخلت الساح في حين أنّ زعماء ووجهاء عالم الإسلام الكبار آنذاك، قد امتنعوا عن مساندتهم، بل ولاموهم على تلك الخطوة. فقدوا الأمل في نصرة أيّ شخص؛ ويأتي شخص كعبد الله بن عبّاس، وآخر كعبد الله بن جعفر لردعهم [وحثّهم على الانصراف]. كما امتنع الأصحاب والمخلصون والمحبّون في الكوفة عن مساندتهم. (كانوا) في غربة ووحدة، فيذهب [الامام عليه السلام] إلى ساحة الحرب مع قلّة من الأصحاب المخلصين والعائلة، الزوجة، الأخت، أبناء الأخت وأبناء الأخ، الشُبان والرضيع ذي الستة أشهر. إنّها واقعة عجيبة، ومشهد عظيم في التاريخ قد تراءى أمام أنظار البشريّة. كان الإمام الحسين عليه السلام، يُعدُّ نفسه ليوم كهذا[1].

كان مصير ذلك العظيم الشهادة، لكن لم يكن درسه لنا درس الشهادة فحسب. فهذه الحركة، مليئة بالبركات، يمكن في بعض الأحيان أن تنتهي حادثة كحادثة الحسين بن علي عليه السلام بالشهادة، لكنّ هذه الحال، وهذه الروحيّة لإقامة دين الله، وكلّ ما ترتّب عليها من بركات لأمر مفيد. لقد نزل الشّعب الإيرانيّ

1- في لقاء مع فئات الشعب المختلفة/4 شعبان 1434هـ/ 2013/6/12م.

بهـذه الروحيّـة إلى السـاح، ودمّر بنـاءَ الظلم الوطنـيّ والدوليّ في إيـران. وأنشأ مكانهما بنـاءً إسلاميًّا. ليس مـن المحتّم دائمًا أنّ كلَّ مـن سـار على طريـق الحسين بن علـي عليه السلام، لن يكتب له النجـاح بالمعنى الظاهريّ والدنيـويّ للتوفيق، لا أبدًا، لقد وضعوا هـذا الطريـق، وهذا الدرس أمام أنظـار البشريّة وقالـوا: «إذا أردت الدنيـا والعزّة أيضًا، فعليك بالسـير في هذا الطريق». لقد اختـبر الشّعب الإيرانيّ هذا، ويجب تقدير ذلك. فقد نزل الشّعب الإيـرانيّ بروحية حسينيـة وعاشورائية إلى الميـدان، وانتصر في ثـورة عظيمة، ربّما أمكن القـول بأن لا نظير لها على مدى العقود الماثلة أمامنا، أو على الأقلّ نادرة الحدوث[1].

3-4. الإمام الخمينيّ قدس سره

... هـو[الإمـام الخمينـي] نفسـه قائـد قافلـة الشهـداء ومحركها وحبيب قلـوب جميع الشهداء. هو ذاك الذي كان ذكره يمـدّ شبابنـا الطاهريـن والنورانيـيّن بنشاط الجهـاد ويعطيهم دروس الطهارة والنزاهة ويحشد الملائكة لمواجهة أتباع الشيطان، هو ذاك الذي كان يقول لله ويعمل لله ويعيش لله، ومن خلال قوله وفعله، يُعرّف الناسَ باللهَ.[2]

وللأسـف، في الماضـي كانت عـادة الاستثمار مـن أجل الدين [التضحيـة] وتحمّـل المشـاكل في سبيـل الله كانـت قـد أصبحت منسوخـة أو نـادرة جـدًا في بلدنـا وفي الكثـير من بلـدان العالم

1- المصدر نفسه.

2- رسالة في تخليد الشهداء والجرحى في اليوم الثامن من عشرة الفجر المباركة/ 13 رجب 1410هـ/ 1990/2/8م.

الإسلامـيّ. ولذلك فإنّ إحياء روح التضحية في سبيل الله -سواء في إيران أو في سائر البلدان الإسلامية- تعدّ إحدى أكبر خدمات الثورة والإمـام للأمّة والإسلام. وها هي اليوم نفوس طيبة كثيرة على أهبة الاستعداد للجـدّ وتحمّل المشاق والآلام وبذل النفس في سبيـل الله، والمظهـر الجليّ لهذه الظاهرة هـم شهداؤنا الأعزاء الذين أنتم أهلهم وذووهم.[1]

1- في لقاء مع أبناء الشهداء المتفوقين، المسؤولين عن الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد 3 محرّم 1410هـ/1989/8/16م

5. الملحقون بركب الشهداء

5-1. الجرحى؛ الشهداء الأحياء

الشهداء هم الذين يُظهرون شجاعةً وجرأةً أكثر من الآخرين؛ يتصدّون ولا يهابون الخطـر ويُستشهدون؛ البعض منهم يحلّقون إلى الجنّـة، والبعض أيضًا يصابون بجراحـات؛ في الواقع -كما يقال والعبارة صحيحة- هؤلاء هم الشهداء الأحياء.[1]

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْـتَرَى مِـنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُـمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّـةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾[2]. الوعد الإلهي وعدٌ حق. يقـف شهداؤنا في الصـف الأوّل ومعهم المضحّـون من الجرحى. هـؤلاء هم روّادنا والسبّاقـون منّا في جبهة الحـق. ذهبوا وأثبتوا الإيمان بالشهادة والتجارة مع الله في ساحة العمل والفعل[3].

فأنتم[4] تاجـرتم مع الله، ويجب أن نتوجّه إليكم بقوله تعالى: **﴿فَاسْتَبْشِـرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّـذِي بَايَعْتُم بِهِ﴾**[5]. بالطبع، لو أردت أن أحكـم، لقلت إنّ قضيّة الجريح بنسبـة 70٪ والجريح في حال الشلـل الرباعـي وهو الوضع الـذي أنتم عليه هو أهـمّ من قضية الشهـادة. لأنّ الشهادة تحدث دفعة واحدة وتتمّ، يعرج بواسطتها الإنسان. أما الحال التي أنتم عليها، وبحسب ما عندي من تحليل،

1- في لقاء مع عوائل شهداء القوّات المسلّحة/8 رجب 1422هـ/2001/9/26م

2- سورة التوبة، جزء من الآية 111.

3- في لقاء مع أُسر الشهداء والجرحى في قم/13 ذي القعدة 1431هـ/2010/10/20م

4- مخاطبًا الجرحى الذين تعرّضوا لإصابة في النخاع الشوكيّ.

5- سورة التوبة، جزء من الآية 111.

فإنّها تبدو لي على مستوى الإيثار أكبر من الشهادة[1].

إننا مَدينون بكل ما أحرزناه من تقدم على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية والعزة الوطنية طوال هذه السنوات السبع والعشرين الماضية لتضحيات أولئك الذين تصدّوا للمخاطر بصدورهم وقاوموا بوعي وصبر في أشد الأيام تأزّمًا وأصعب المواقف امتحانًا واختبارًا. ﴿**فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ**﴾.[2] إنّ أعظمهم شأنًا أولئك الذين نالوا الشهادة، وأما شهداؤنا الأحياء، هؤلاء الجرحى الأعزاء، فهم في الحقيقة شهداء. وهم أيضًا الأعظم [شأنًا ومكانة][3].

1- في لقاء جمع من الجرحى الذين أصيبوا في النخاع الشوكيّ 28 شوّال 1432هـ/ 2011/9/26م.

2- سورة الأحزاب، جزء من الآية 23.

3- في لقاء مع عوائل الشهداء والجرحى في خراسان 29 ربيع الثاني 1428هـ/2007/5/17م.

الفصل الثاني

مزايا الشهداء

المزايا الفرديّة

1-1. الإيثار والتخلّي عن العواطف والرغبات الشخصيّة

يستشفّ المرءُ من عموم القضية أن للشهداء حركتين وموقفين في منتهى الروعة والعظمة، وكل واحد منهما يحمل نداءً عميقًا؛ أحدهما، موقف من الإرادة الإلهية المقدسة، وإزاء دين اللّه وعباده ومصالحهم، والموقف الآخر أمام أعداء اللّه. ولو أنكم وضعتم موقف الشهيد ومعنويته ودوافعه، موضع التمحيص والدراسة لاتضح لكم هذان الموقفان. أمّا ما يتعلق باللّه وعباده وأوامره وكل ما له صلة بذاته المقدسة، يتلخّص بالإيثار والتضحية؛ فالشهيد قد آثر وضحّى للّه. الإيثار معناه إنكار الذات وعدم إدخالها في الحسبان. وهذا أول موقف للشهيد. فلو أنّه أقحم ذاته في الحسابات وضنَّ بها ولم يخاطر لَمَا بلغ هذه المنزلة.

الشبان الذين قصدوا ساحات الوغى وضحّوا بأنفسهم على رمضاء خوزستان التي تصل حرارتها إلى 65 درجة، أو على جبال كردستان وبردها القارص والثلوج، كانت لهم مساكن وأسر، وكان لكلّ منهم أبوان عطوفان، وبعضهم لديه زوجة عزيزة، والبعض منهم كان لهم أطفال يمثّلون بالنسبة إليهم فلذات أكبادهم،

وكانوا يعيشون حياة دعة واستقرار، كان لديهم آمال وأمنيات، إلّا أنّهم تخلّوا عن كلّ ذلك ورحلوا. ما هي الرسالة التي كان يحملها هـؤلاء الشهداء ويفترض بنا استلهامها منهـم؟ رسالتهم هي أنّ مـن يبتغي مرضـاة اللّه، ويطمح لأن يكون وجـوده نافعًا في سبيل اللّه على طريق تحقيـق الغايات الإلهيّة السامية في عالم الوجود، عليه أن ينكـر ذاته في مقابل الأهداف ذات الطابع الإلهيّ. وليس هـذا مـن نوع التكليف الـذي لا يطاق. حيثما تمسّكـت فئة مؤمنة بهذه السمة انتصرت كلمة اللّه، وحيثما ارتعدت فرائص المؤمنين، كانت الغلبة بلا جدال-لكلمة الباطل.

هذه الثورة انتصرت بفعل عوامل الإيثار والتضحية التي تمسّك بها عباد اللّه المؤمنون، ووقع ما لم يكن يخطر بحسبان أيِّ محلِّل، وتلك هي إقامة الحكم الإسلاميّ وفي هذه النقطة من العالم بالذات، من كان يتوقّع هذا؟ ومن كان يصدّق بحدوثه؟ ولكن بفعل مواقف الإيثار والتضحية تحقّق على يد المؤمنين هذا الأمر الذي ما كان متوقّعًا تحققه؛ إذ إنّ فئة مصطفاة من المؤمنين -ولا نقول كل المؤمنين-أنكرت ذاتها، والجميع مطالبون بالسعي لأن يكونوا ضمن هذه الفئة، لنيل هذه المَنْقَبة. كلّ موضع انعدم فيه عنصر الإيثار، ... وكما هو الحال على امتداد التاريخ، وكذلك في عهد الإمـام الحسين عليه السلام، حين تنصّلت الأكثرية العظمى من المؤمنين والخواصّ عن واجبها، وتخلّت وتراجعت، انتصرت حينها كلمة الباطل، وتسلّط يزيد على الرقاب واستمرّ الحكم الأمويّ تسعين سنة، وجاء عهد بني العباس ودام حكمهم بين خمسة وستة قـرون. وكـان السبب الأساسيّ لكلّ هـذا هو انعدام الإيثار. وكانت النتيجة أنّ المجتمعات الإسلامية تكبّدت الكثير من العناء، وذاق المؤمنون أمرَّ أنواع الظلم. إنّ الساحة

واضحة غاية الوضوح. وعصرنا هذا يا أعزائي شبيه بمعركة أُحُد؛ فإن أحسَنّا ستكون الهزيمة من نصيب العدو، ولكن إذا وقعت أبصارنا على الغنائم ولاحظنا بضعة أشخاص يتكالبون على جمع الغنائم، وغلبتنا مشاعر الطمع وتركنا مواضعنا وانهمكنا في الاستحواذ على الغنائم، تنعكس المعادلة حينذاك. أنتم تعلمون كيف انعكست القضيّة في معركة أُحُد، ولقد تكرّرت معركة أُحُد على مدى تاريخ الإسلام.

القائد الربانيّ الذي يرى بصفاء قلبه صفحة الحقيقة انتدب لذلك الموضع فئةً من المسلمين وأوصاهم بعدم مغادرة أماكنهم، وأن يحرسوا هذه الجبهة. ولكن ما إن وقعت أبصارهم على الغنائم وشاهدوا أفرادًا يحوزون الغنائم، تزلزلت القلوب [طمعًا]. ولو استُنطق كلّ منهم لقالوا: نحن أيضًا بشر، وقلوبنا تهوى مستلزمات العيش الرغيد. هذا صحيح، ولكنكم لاحظتم النتائج التي أدّى إليها هذا الخنوع أمام الأهواء البشريّة التافهة؛ فقد كُسر ضرس الرسول ﷺ، وأُصيب بجراح، وغُلبت جبهة الحقّ، وانتصر العدوّ واستُشهد الكثيرون من أكابر المسلمين. نداء الشهداء يدعو إلى عدم الانصياع لهواجس الغنائم. هذا هو نداؤهم لي ولكم ولجميع من يكرّم هذه الدماء الطاهرة المسفوكة ظلمًا. لا تنظروا إلى من يعصي ويتجه إلى جمع الغنائم ﴿**لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ**﴾[1]، عليكم بأنفسكم ولا يشغلنّكم مَن اختار طريق الغواية. هذا ما يأمر به الإسلام وما تدعو إليه دماء الشهيد. يوم استشهد هؤلاء الأعزاء في الجبهة، كان بعض المتخلّفين عن الجبهة منهمكين في الكسب، وبعضهم

1- سورة المائدة، شطر من الآية 105.

الآخـر غارقًا بجمع الأموال، وآخرون منكبّين على انتهاز الفرص، وبعضهـم الآخر كان منغمسًا في الخيانة. أمّا الشهداء فقد ساروا نحـو الجبهات من دون الالتفات إلى هـؤلاء. وكانت النتيجة أنهم استطاعوا حفـظ النظام الإسلامي، وغـدا كلّ واحد منهم اليوم كوكبًـا منـيرًا ونجمًـا ساطعًا. وعلى هـذا يكون النـداء الأوّل هو نكران الذات أمام اللّه تعالى، وأمام عباده، وأمام الإرادة الإلهيّة. ويجـب علينا استيعاب هـذا النداء، يا أعزائـي، لا يمكن التغافل عن هـذه الحقائق والمرور عليها مرور الكـرام؛ إنّها تستدعي من الإنسان العزم والإرادة[1].

أنتم تتحمّلون هـذه المصائب بسبب المهمّة الكبيرة التي تحمّلوهم وقبلوا بها. ليس الجميع مستعدّين للتضحية، إنّ مَن ضحّوا هم البارزون المرموقون في أمّتنا. ولقد كان الأمـرُ على هذا النحو منذ البداية. البعضُ يؤمنون بالإسلام وباللّه تعالى وبالنبي ﷺ، لكنّهم ليسوا مستعدّين ليتقبّلوا المصاعب والمشاكل. وهـؤلاء ليسوا مثل أولئك الذين تحمّلوا في سبيل اللّه الجهاد الكبير والصعب.[2]

إنّ السبـب الذي يجعل ذكـرى شهدائنا الأعزاء هؤلاء لا تغيب عنّا هو أنّهم ضحّوا برأس المال هذا [أي بروحهم]. إنّ أهل الدنيا لا يتمسّكـون فقط بأرواحهم بل برغباتهـم الحقيرة أيضًا. رجالُ الحـق، المغاوير، المدافعون عن القيم المعنويّة مستعدّون أن يضعوا أرواحهم على أكفّهم ويقتحموا هذا الميدان.[3]

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء/30 ذي الحجّة 1417هـ/ 1997/5/7م

2- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم/18 جمادى الآخرة 1437هـ/2016/3/27م.

3- في كلّيّة العلوم البحريّة في نوشهر/17 شوّال 1430هـ/ 2009/10/6م.

إنّ مـا قرأناه في التاريخ، وما رأيناه في زمننا، في الحرب، كان الجريح الظمآن يحمل الماء بين شفتيه ويوصله إلى شفتَي الجريح الآخـر الذي ينقله بـدوره إلى الجريح الثالـث ولم يكونوا يجدون الفرصـة لـريّ عطشهـم عند الشهـادة، وبسبـب الإيثـار، كانوا [الجميع] يُستشهدون عطاشى. إن كلّ من قرأ هذه القصص التي تُعـد أنّها انتهت في التاريخ، لا يعتقد بأنّها قد تتكرّر؛ لكنّ تجلّيات هـذه الفضيلة ظهـرت مئات وآلاف المـرّات على أيـدي التعبويّين الأتقياء والطاهرين في جبهات الحرب.[1]

إنّ هذه الثورة العظيمة التي استغرقت مراحلها العملية خمس عشـرة سنة، تمتدّ جذورهـا إلى أعمق من ذلـك، وكذلك الإيثار والتضحيـة والاستشهـاد في سبيـل اللّه لأجلهـا كان قـد بدأ قبل ذلـك. كم هي عديدة نماذج الإيثار التـي حصلت في هذه الثورة! فالقضيّـة جدّيّة وليست مزاحًـا! لا تتصوّروا بـأنّ الإيثار هو أمر سهـل، فأنت عندما تقف في الدور لتستقـلَّ الحافلة -مثلًا- فإنّك ستشعـر بالسرور وتنال استحسان الآخريـن إذا آثرت أحدًا على نفسـك بالسمـاح له بالركوب قبلـك. فالإيثار على قـدر عالٍ من الأهميّـة، حتى وإن كان بمقـدار إيثارٍ في الـدور لركوب الحافلة، الأمـر الـذي قد لا يبدو في ظاهـره ذا قيمة. ففـي النهاية ستأتي حافلة أخرى بعد ربع ساعة وتستقلّها. عندئذ سترون كم هو مهمّ التخلّـي عن الروح وعن الأعـزّاء وعن كلّ مظاهر الحياة وزينتها! أهذه المسائل مزاحٌ؟![2]

1- في جمع ضمَّ 110 آلاف فرد من قوات التعبئة في معسكر العلويّين العسكري- الثقافيّ/26 شعبان 1422هـ/ 2001/11/12م

2- في لقاء مع الجنود بمناسبة يوم الجيش/3 ذي القعدة 1414هـ/ 1994/4/13م.

إنّ ما حصل في إيران، وهو بلا شكّ لا سابقة له في كلّ الحقب التاريخيّة لهذا البلد -بقدر ما قرأنا ورأينا- كان الثبات والفداء العام نفسه لدى الشعب في سبيل الله تعالى في مقابل تجاوزات العدوّ وجُبنه، وكانت ذروة ذلك هذه الحادثة الاستثنائيّة والفريدة من نوعها، هي الحركة الساطعة نفسها التي انبثقت من نجوم سماء إنسانيّة زماننا، أي من شهدائنا الأعزّاء. هؤلاء الشباب الذين توجّهوا إلى الجبهات بحماسة وشوق غير مبالين أبدًا بأمانيهم وبشهوات الشباب وبذلوا في الحقيقة أرواحهم بعشقٍ ومحبّة إلهيّة. هؤلاء بنظري البارزون في زماننا، لا نظير لهم منذ صدر الإسلام وما بعده في أيّ عهدٍ من العهود، من حيث الكميّة والنوعيّة.[1]

شهداؤنا الأعزّاء وجرحانا هم أولئك الذين تخلّوا عن كلّ رغباتهم الشخصيّة. هذا سهل قولُه. هو ليس فقط التخلّي عن المال والأملاك والرأسمال؛ هو التّخلّي عن العواطف. الشهيد يتخلّى عن حنان الأمّ، عن ظلّ الأب، عن بسمة الطفل، عن عشق الزوج ويتوجّه لأداء المهمّة.[2]

إنّ سر الانتصار الكبير في كلّ الميادين هو من التضحية بالنفس، وإنّ المضحّين بأنفسهم والفدائيّين هم من يوصلون أمّتهم إلى قمة المجد والعظمة. التحرّر من الأهواء الماديّة الصغيرة هو الذي يؤدّي بمثل هؤلاء الناس إلى مثل تلك المقدرات المثيرة للدهشة وتمنحهم قوةً ما فوق الماديّة.[3]

1- في لقاء مع جمع من عوائل شهداء قم/24 جمادى الآخرة 1413هـ/ 1992/12/19م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء وجرحى إقليم خراسان الشماليّة/28 ذي القعدة 1433هـ/ 2012/10/13م.

3- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء وأهل الإيثار/12 ذي القعدة 1433هـ/2012/9/27م.

التضحيــة بالنفس، كلمة سهلة ممتنعة. يقــول البعض: «نحن مستعدّون للتوجه إلى جبهة الحرب وللقتل في شدّة الحرّ. «يقولون هذا، عن التضحية بأنفسهم؛ لكن ليس على هذا النحو. التضحية بالنفــس، أصعــب بكثير من هذا الكلام؛ ثانيًــا يبدأ من الآن ومن هــذه اللحظة. يبدأ مــن التضحية بالنفس، مــن الإحساس الذي يبدأ في ذهنــي وذهنكم إلى أن يصل إلى حيث يمكن للإنسان أن يتخلّى عن روحه في ساحة المعركة.

الخطــوة الأولى، التخلّــي عن ما هو أقلّ مــن الروح، عن شيء صغــير، عن اسم، عن ميدالية، عن احترام، عن قيمة ماديّة، عن بيــت جيّد، عــن سيّارة، عن مال. إذا تمكّنّا مــن التخلّي عن هذه الأشيــاء، نتخلّى بسهولة عــن الروح أيضًا. ليــس على هذا النحو بحيــث يكون الإنســان أسيرًا لغرائزه -أكانت غرائــز شهوانيّة أم غرائــز حياتيّة أخرى- التي تجرّه كريشــة أحيانًا إلى هذه الجهة وأحيانًا إلى تلك، ثمّ يفكّر ويقول، نحن مستعدّون لتقديم أرواحنا في سبيل الله! ليس بهذه البساطة؛ نحن نتخيّل.[1]

إنّ دفاع الشعب الإيرانيّ على مدى ثماني سنوات هو مجموعة متشابكة وعظيمة مــن تجلّيات الجلال والجمال بحيث يمكن لأمّة أن تعرضهــا في مسرح حياتها التاريخيّة. ولكن الشهيد والشهادة، هــو ذلك الخاتم اللامع والباهر الأبــرز في هذه المجموعة العجيبة والأغلــى ثمنًا من أي ظاهرة أخرى. هذا البروز هو حصيلة العمل الفدائيّ الإنسانيّ المخلص بحيث أغفلَ نفسه وغضّ الطرف عنها وعن كلّ شؤون الحياة الماديّة مقابل الرضى الإلهيّ، وقدّم كلّ شيءٍ فــداءً لهذا السبيــل الذي يفيضُ فخــرًا. عوائل الشهــداء، الآباء،

1- في لقاء مع القادة وجمع من حرس الثورة ولجنة الثورة الإسلاميّة، و... في الذكرى السنويّة لمولد الإمام الحسين عليه السلام ويوم الحرس/4 شعبان 1411هـ/1991/2/18م.

الأمهـات، الأزواج، الأبناء، والآخـرون الذين يحبّون الشهيد أيضًا لهم دور في هذا الفخر والعزّة المعنويّة. سلام الله والملائكة والعباد الصالحين على هؤلاء البارزين في المجتمعات البشريّة.[1]

سـلامٌ منبعـثٌ من أعماق القلـب وتحيةٌ بلطافـةِ روح الملائكة علـى الأرواح المطهرة للشهداء الذيـن استحبّوا رضى الله وإجابة دعـوة عبده المنتجب والدفاع عـن الوطن الإسلامي وكيان الحكم القرآنيّ على الحيـاة الدنيا ولذّتها القليلة، فحملوا أرواحهم على الأكـفّ يحثّون الخطى بلهفة وشوق إلى ساحة الجهاد، وفي طريق الجهاد المقدّس وضعوا أقدامهم في جنة الشهادة وتلقّفوا السعادة الأبديّة. إنّ استقلال إيران وعزّتها اليوم رهينة ذلك الجهاد.[2]

2-1. الإخلاص والتحرّك في سبيل الله

إنّ مَن يسعى في ميـدان الجهاد خلف رغبةٍ شخصيّة، أو طلبًا للغنيمـة ويُقتَل، ليـس بشهيد. شرطُ الشهـادةِ وشرط الجهاد في سبيـل الله أن يكـون التحرّكُ في سبيـل الله ولله؛ أي أن يكون فيه إخلاص.[3]

وثورتنا التي انتصرت قد انتصرت ببركة النقاء، والإخلاص، والعمل لله، والترفّع عن المصالح الماديّة والشخصيّة. وهكذا كانت المقاومة في الحرب المفروضة؛ حيث كان قد سار شهداؤنا الأعزّاء هـؤلاء، وهـم يتمتّعون بقمـة النقـاء، والإخلاص، واستُشهدوا. وهكذا كان جَرحانا أيضًا. فما حفِظ الثورة، وأعزّ الإسلام، وقوّى

1- رسالة بمناسبة أسبوع الدفاع المقدس 2014/9/25م.

2- رسالة بمناسبة يوم الإيثار والشهادة/22 شعبان 1414هـ/ 1994/2/3م.

3- في لقاء مع آلاف الأفراد من تعبويّي إقليم قم/17 ذي القعدة 1431هـ/2010/10/24م.

المسلمين، وأذلّ أمريكا، وبقيّة أعداء الإسلام، هي هذه الشهادة، والمقاومة، واقتحام الخطر.[1]

لقد بقيَ أثرُ تلك الدماء -التي أُريقت ظلمًا- خالدًا على مدى التاريخ؛ لأنّ الشهيد -الذي يضع روحه على طبق الإخلاص ويجود بها في سبيل الغايات النبيلة للدين- لا بدّ وأن يتّسم بالإخلاص والنقاء. وأيّ مخاتِل ومُخادع مهما بلغت به القدرة على تطويع اللغة والبيان على إظهار نفسه وكأنّه مناصر للحق، لا بدّ وأن يتراجع عندما تتعرّض مصالحه الذاتية لأيّ تهديد، وخاصة إذا كان في ذلك التهديد خطورة على نفسه وأنفُس أعزائه، ولا يبدي عند ذلك أيّ استعداد للتضحية والبذل. أمّا من يسير على طريق التضحية والفداء ويجود بنفسه بصدق وإخلاص في سبيل الله، كان حقًّا على الله أن يكتب له الحياة، فقد قال في كتابه الكريم: ﴿**وَلا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ**﴾.[2] وقال أيضًا: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا**﴾.[3] فالذين يُقتلون في سبيل لله باقون. وأحد أبعاد حياتهم هو هذه المعالم التي لا يُمحى أثرها ولا ينتكس لواؤها. أجل، إنّها قد تبهت ألوانها لمدّة من الزمن بفعل أساليب القهر والعنف التي تمارسها القوى المتجبّرة المستبدة، إلّا أنّ الله تعالى كتب لها البقاء والخلود. وقد قضت سنّة الله بديمومة سبيل النزهاء والصالحين والمخلصين؛ فالإخلاص صفة ذات آثار مدهشة، ولهذا بقي الدين حيًّا بفضل تضحية الحسين بن علي

1- في لقاء مع مسؤولي مؤسّسة الشهيد، جمع من أساتذة وطلّاب الجامعات ومختلف فئات الشعب/24 محرّم 1411هـ/1990/8/15م.

2- سورة البقرة، شطر من الآية 154.

3- سورة آل عمران، شطر من الآية 169.

عليه السلام وبفضل دمه ودماء أصحابه التي أريقت ظلمًا وعدوانًا. وبعد ذلك استمرّت هذه السلسلة أيضًا.[1]

إنّ الوجود المقدّس لسيد الشهداء عليه السلام وعلى الرغم من كونه معروفًا أكثر ببعده الجهاديّ والاستشهاديّ لكن ذلك العظيم هو في الحقيقة مظهر الإنسان الكامل والعبد الخالص والمخلِص والمخلَص لله. أساسًا إنّ الجهاد الواقعيّ والشهادة في سبيل الله لا يمكن حصولهما إلّا بمقدمة من هذا الإخلاص والتوجّه وبحركة باتجاه الانقطاع إلى الله. ورد في المناجاة الشعبانيّة السامية المضامين: «إلهي هَبْ لي كَمالَ الانْقِطاعِ إلَيْكَ»[2]. إنّ كمال الانقطاع إلى الله والانقطاع عن كلّ شيء وقطعَ كلّ القيود والتبعات في سبيل التحرك باتجاه المحبوب الواقعيّ والتحليق إليه، كلّ هذه الأمور كيف تحصل للإنسان؟ الشهادة التي هي قمة التضحية عند الإنسان لا يمكن أن تتحقّق لهذا الإنسان من دون الحركة نحو الانقطاع ومن دون السعي والجهاد من أجل إيجاد «الانقطاع إلى الله». كلما سعى الإنسان وقدّم الخطوة الأولى بهمّة وعزم وإرادة فإنّ الله تعالى يفتح الطريق وتبدأ الخطوات خطوة بعد أخرى بالتقدّم باتجاه نورانيّة القلب ونورانيّة وجود الإنسان.[3]

ذات يوم بعد إعلان قبول القرار [598]، انتابني الغمُّ في الواقع؛ شعرتُ أنّ البابَ الكبير الذي كان مفتوحًا في وجه كلِّ مَن ذهبوا بطيبة خاطر ودخلوه، قد أُغلقَ الآن وأنّ البقيّة ظلّوا خلف

1- في لقاء مع العلماء وعلوم الدين والمبلّغين عشيّة شهر محرّم/26 ذي الحجّة 1419هـ/ 1999/4/12م.

2- الإقبال، ج2، ص 299.

3- في لقاء مع جمع كبير من حرس الثورة، في ذكرى مولد الإمام الحسين عليه السلام ويوم الحرس/27 جمادى الآخرة 1410هـ/ 1990/1/24م.

هذا الباب. لا يُتصوّر أنّ باب الشهادة يبقى مفتوحًا. لقد تحقّقت آمال بعض عباد الله المخلصين واستُشهدوا.[1]

3-1. التمتّع بالإيمان والتقوى والقدرة المعنويّة

تربيةُ جيلٍ من الناس على الصلاح، والعفّة، وعُلوّ الهمّة، وبُعد النظر والأفكار العظيمة، الناس الذين كان يسطع نور الإيمان والتقوى من جِباههم الطاهرة، واستنارت قلوبُهم النقيّة والخالية من الدَنَس بشعاع المعرفة، والذين كان جهادهم الواعي في سبيل الله، وتهجّدهم في ظلام الليل؛ يُعيدان إلى الأذهان ذكرى أصحاب الإمام الحسين عليه السلام؛ لا شك أنّ [هذه التربية] كانت [بِجُهود] أعظم رموز الثورة وقائدها العظيم، الإمام الخمينيّ قدس سره. وقد كانوا [أبناء ذاك الجيل] هم أنفسهم الذين رصُّوا الصفوف الفولاذيّة المنيعة، بحُكم من إمامهم المحبوب، لمواجهة أعتى المخاطر التي كانت تهدّد الثّورة، وحافظوا، بإذن الله، على الثورة والنظام الإسلاميّ. منهم من تجرّع كأس الشهادة العَذْب في سبيل الله، وكثيرٌ منهم يُدافعون الآن عن الوديعة الإلهية، وسيستمر كثيرٌ منهم في الدفاع عنها.[2]

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة نهج البلاغة: «فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ»[3]؛ مَن لا يهوى فؤادُه الذهابَ إلى الجنّة؟ مَن لا يتمنّى الوصول إلى الرضوان الإلهيّ والنعمة الإلهيّة؟ يقول

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم/12 محرّم 1437هـ/ 2015/10/25م.

2- رسالة إلى عوائل الشهداء العظام في الثامن من عشرة الفجر/23 رجب 1411هـ/1991/2/7م.

3- نهج البلاغة، خطبة «فضل الجهاد».

أمير المؤمنين عليه السلام: «الجهادُ في سبيل الله بابٌ من أبواب الجنّة»؛ تلك الأبواب ليست أبوابًا عاديّة؛ «لها ثمانيةُ أبواب»؛ ميزة هذا الباب كما يقول (عليه السلام): «فَتَحَهُ اللّه لِخَاصَّةِ أَوْلِيَائِه»؛ فإنّ عبارة الإمام هذه تشمل أبناءكم، أزواجكم، آباءكم الذين استُشهدوا فهم: «خَاصَّةِ أَوْلِيَائِه». هل كنتم تظنّون أنّ ابنكم أو زوجكم أو أباكم عندما كانوا أحياءً هم من أولياء الله؟ هل كان لديكم هذا الاحتمال؟ ومن خواصّ أولياء الله؛ لكن كانوا من تلك الفئة؛ من خاصّة أولياء الله الذين مضوا في هذا السبيل واستُشهدوا.[1]

للحقيقة إنّ معجزة الفاو وشلمجه لم تتحقّق بقوّة نيران الحرب وأدواتها؛ بل بحبّ الشهادة والعزم الراسخ وقوّة الإرادة الإنسانيّة والاتكال على الله ودمجها مع الإمكانات التي كانت بحوزة المجاهدين. اليوم شعب إيران والقوّات المسلّحة -الجيش والحرس الثوريّ والتعبئة- مستعدّون لتقديم قواتهم وإمكاناتهم المادّيّة، مع مساندة هذه القوّة المعنويّة وهذا الإيمان وهذه الإرادة، حيثما تطلّب الأمر، وأن يوظّفوها لمواجهة أيّ عدوّ يريد التعرّض لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة والاعتداء عليها. الانتصار يعود لهذه القوّة والمقدرة المعنويّتَين.[2]

لو ذهبتم بأنفسكم إلى جبهات المعركة، سترون في الليالي قبيل العمليّات منظرًا عجيبًا. هناك -كم سمعتُ وكم رأيتُ أيضًا!- المنظرُ مشوّقٌ جدًّا جدًّا. شبابُنا هؤلاء، إخوتنا المخلصون، المؤمنون، أصحاب القلوب النقيّة، الصافية والنورانيّة، عندما

1- في لقاء عوائل الشهداء المدافعين عن الحرم/28 ربيع الثاني 1436هـ/2015/2/17م.

2- في جولةٍ تفقّديّة للأجهزة العسكريّة للقوّات الجويّة في الجيش/20 جمادى الأولى 1424هـ/2003/7/20م.

يشعـرون بدُنوٍّ موعـد لقائهم باللّه تعـالى وبإمكانيّة استشهادهم وارتقائهـم إلى جوار اللّه تعالى يكونـون بحالة عجيبة من الدعاء والصـلاة وصلاة الليل والذكـر، هي حالٌ فاخـرة لا تُقدَّر بثمن؛ ويشاهـدُ البعضُ هذا الأمـرَ عندما يقـرأ وصاياهم. قبـل أيّام قـرأتُ إحدى هذه الوصايا رأيتُ مـا نقله إخوة الشهيد وأصدقاؤه عـن صلاة الليل وكيف كانت تلك الليـالي، وكيف كانت الهمسات والتمتمـات والآهات في تلك الدّشـم والسواتر الترابيّة! كان ذلك بسبـب توجّـه الإنسـانِ إلى اللّه في تلـك الحـالات إذ يعيش آخر ساعاته وأيّامه وقد سنحت الفرصة، حال إقبال؛ فضلًا عن شوقِ مَن يتحرّكون للقاء اللّه، لعلّ تلك الحال نفسها كانت تعتري خِيامَ أبـي عبد اللّه عليه السلام في ليلة عاشوراء، بأبعـادٍ أسمى وأرفع وبشكل مضاعف.[1]

يـا أعزائي، إنّنا في لحظـة الاحتضار نردُ عالمًـا آخر، وينبغي لنـا إعداد أنفسنا لذلك اليوم. فهذه الدنيا، وهذه الثروات، وهذه الطاقات التي أودعها اللّه في وجودكم في هذا العالم، وكلّ ما أراده اللّه لبني الإنسان من حكم عادل وحياة زاخرة بالرفاه، وما شابه ذلـك، هو لأجل أن يعـدّ الإنسان ذاته للنشأة الآخـرة، فاستعدوا لذلك اليوم، ناجوا ربكم وأنَسوا به واذكروا اللّه واستغفروه. [ومن الطبيعـي أنّ] الإنسان الذي يتوجّـه إلى ربّه بهذه الصورة ويطهّر قلبه ويُعرض عن المعاصي ويعقد العزم على فعل الخير هو إنسان عظيـم وقادر على مجابهة المعضـلات في هذا العالم. ومثال ذلك هو إمامنا الكبير والمثال الآخر هم المؤمنون من أبناء هذا الشعب؛ هـؤلاء الشبان المؤمنون المِقدامون، هـؤلاء النسوة والرجال، ومن

1- في اليوم التاسع والعشرين من شهر ومضان المبارك 1407هـ/1987/5/28م.

الشهـداء والجرحى، ومن الذين تحمّلـوا السجن في فترة الأسر، ومن الذين تحملـوا فراق أعزّتهم، ومن الذيـن تحملوا مصاعب ساحات الحرب من الذين تشيّعونَ اليومَ ألفًا منهم. كلّ واحد من هؤلاء مثـالٌ رفيع، وخليق بكلّ شعب لديه شخص واحد من هؤلاء الشهداء أن يكرّمه ويمجّده ويجعله مثالاً يُحتذى به.[1]

أعزائي! اعلموا أنّه يكمن في وجودكم ذهبٌ نفيس وثمين جدًّا، وللأسف قد مُزج في كثير من الحالات بالتراب والنحاس وبأشياء أخـرى لا قيمة لها، وإنّ في داخل نفوسكم كنزٌ ممزوج بالأشواك، وإنّ جميع الجهود والمساعي الّتي بذلها الأنبياء عليهم السلام كان الهدف منها هـو أن نتمكّن من تنقية ذلك الذهب وذلك العنصر الثمـين في نفوسنا من الشوائب، كمـا إنّ الاختبارات الإلهيّة كلّها من أجل تحقيق هذا الهدف، والشدائد الّتي نتعرض لها في الدّنيا هـي من أجل تحقيق هذا الهـدف، والتكاليف الشاقّة الّتي يضعها البـاري على الناس هـي لتحقيق هذا الهـدف، والجهاد في سبيل الله لتحقيـق هذا الهـدف أيضًا. وإنّ السبب الـذي جعل الشهيد يحظى بكلّ هذه المنزلة العظيمة عند الله عزّ وجلّ هو أنّه بجهاده العظيم قد وضع نفسه في طريـق التضحية، وبهذا استطاع تنقية نفسه من جميـع الشوائب التي تعلق بها. فالتنقية هنا هي كتنقية الذهب ممّا يعلق به من شوائب.[2]

1- في خطبتَي صلاة الجمعة في طهران/23 رمضان 1417هـ/1997/1/31م

2- في خطبتَي صلاة الجمعة/2 شعبان 1415هـ/1995/2/3م.

4-1. الهدفيّة والرؤية الإلهيّة للعالم

إنّ حبّ القيم والأهداف الإلهيّة والإسلاميّة [والاعتقاد بها]، هو الحبّ الذي يجعل القتلَ في سبيل الله ليس سهلًا فحسب، وإنّما حلوَ المذاق أيضًا بالنسبة إلى مَن يحمل جذوةَ هذا الحب. يروى أنّ رسول الله ﷺ قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فَكَيْفَ صَبرُكَ إذاً يا عَليّ [وَدِدْتُ أَنَّهُ قَد انْبَعَثَ أَشْقَاكُمْ فَخَضَّبَ هَذه منْ هَذه، يَعْني لحيَتَهُ منْ دَم رَأْسه؟] فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «يَا رَسُولَ اللّه! لَيْسَ هَذَا منْ مَوَاطنِ الصّبْرِ وَلَكنْ منْ مَوَاطنِ البُشْرَى والشكر».[1]

إنّ أفضل شاكر لنعمة الشهادة هو من يُقتل في سبيل الله؛ لأنّ الله تعالى مَنّ عليه بهذه الشهادة. ما هو الشيء الذي يوصل الشاب المقاتل في سبيل الله أو أي إنسان آخر في أي ميدان من ميادين الحياة إلى هذه الدرجة من البصيرة؟ إنّه الإيمان الواعي.[2]

إنّ ذلك الضابط الشاب الذي له زوجة وطفلان، وكان أبواه يتمنّيان رؤيته ببزّته العسكريّة ويشعران بالغبطة لذلك، وكانت قد تهيّأت له سبل راحته بشكل مقبول، عندما يتوجّه إلى جبهات القتال ليقود كتيبة ما، فإنّه لا يفكّر بتعاقب الليل والنهار ولا بانصرام الأسابيع والأشهر، إنّه لا يعبأ بغبار المعارك ولا يأبه بالجوع والظمأ وبالحصص العسكريّة، بل يستقبل كلّ ذلك بصدر رحب وإيمان عميق، يصغي إلى انفجارات القنابل وهي تدوّي خلف خيمته أو خلف دشمته وإلى أزيز الرصاص وهو يمرّ بين رجليه وأمام عينيه، وهو مع هذا لا يندم على وجوده في خطوط القتال بل ولا يحنّ إلى

1- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد، ج 9، ص 205.

2- في لقاء مع جمع كبير من القادة والمجاهدين في عمليّات بيت المقدس بمناسبة الذكرى السنويّة لتحرير خرّمشهر/9 صفر 1420هـ/1999/5/24م.

حيـاة الدعة في العاصمة أو المدن الأخرى. إنّه لا يفكر إلّا بمعنويات جنـوده، فإذا رأى انحسارًا فيها، حمـل بندقيته ليتقدّم الصفوف، ويقاتل مع قوّاته، ثم لا يلبث أن يهويَ إلى الأرض شهيدًا. إنّ إنسانًا كهذا لو لم يحمل تلك الرؤية عن فلسفة الكون والوجود وذلك الهدف لمـا أقدم على مثل هذا العمل. وأمّا والـداه، فبدلًا من البكاء وذرف الدموع والمجيء إليّ أو إلى الآخرين والشكوى، وقفا بصلابة وإيمان وتحمّل، ووزّعا الحلوى بشهادة ابنهما الشاب الشجاع وأملِ حياتهما، ثمّ يقولان: لو كان عندنا أولاد آخرون لقدّمناهم في سبيل الله.

فقـط في ظـلّ هذه الأهـداف التـي حملها الإمـام قدس سره يظهر أشخاصـ بهذه الرؤية وهذه الممارسـة، ولولا ذلك لما أمكن تحقّق هذا الأمر على الإطـلاق. إنّ أهداف الإمام لا تزال حيّة أكثر من الماضـي... ونحن أيضًا نسير على نهج هذا العظيم ونحافظ على دوامـه؛ لأنّنـا ليس لدينا سوى طريق واحد هـو طريق الإمام، إنّه معلّمنا الوحيد الذي نستلهم من وصاياه وهداه وأهدافه الاستمرار في ذات الطريق وسنبقى أوفياء حتى النهاية.[1]

عندمـا يـدرك الإنسـان أنّ المـوتَ عـروج إلى الملكـوت الإلهيّ والالتحاق بأرواح الأولياء، فما أهميّة متى سيأتي هذا الموت؟ الموت بالنسبـة إليـه عبور مرحلة: «حـان وقتُ الموت والتحـرّر من البدن [البشـريّ][2]»؛ الإنسان يرحل عن فضاء الدنيا؛ مهما كان، سيأتي [الموتُ] في لحظة؛ ثمّ النعيم الإلهيّ الذي لا بديل له ولا مثيل؛ ... إذا لم يفكّر الشخصُ على هذا النحو، لا يُعرِّض نفسَه للقتل عشقًا.[3]

1- في مراسم مبايعة نائب الإمام في الجيش، وزير الدفاع، القادة والطاقم المنتخب للقوّات الثلاثة ووزارة الدفاع/5 ذي القعدة 1409هـ/1989/6/8م.

2- مولانا جلال الدين البلخي.

3- في لقاء مع جمع من قادة الجيش 3 رجب 1412هـ/ 1992/2/7م.

1-5. الريّادة في فهم الدين والتديّن

عندما تتدفّق خيول التعبويّين بإيمانهم وحماستهم وشوقهم، نحو هدف في ميدان الحرب، لا يمكن لأيّ قوّة أن تتقدّم عليهم... داخل المُدن أيضًا منذ أوّل يوم للثورة أصبحت قواعدُ هذه المقاومة دشمًا للدفاع عن الثورة والإسلام ولا زالت... الشباب الذين لم نحظَ بنظير لهم بهذا التعداد على مدى تاريخنا، منذ أوّل الإسلام إلى يومنا الحاضر، الشباب الذين في أوج شبابهم يتحرّكون وفقًا للشعور بالتكليف والرغبة في خدمة الخلق، وبذل الجهد والعمل لأجل تحقيق الأهداف والدّفاع عن الإسلام بدلًا من أن يكونوا مثل الشباب اللامبالين والشباب ذوي الحياة الرتيبة في كلّ مناطق العالم حيث يسعون خلف اللّهو واللّعب. الشباب الذين يأنسون بالقرآن الكريم، الشباب الذين تثير عبادتُهم تعجُّبَ الكبار والآباء والأمّهات. في جميع زياراتنا لبيوت الشهداء، أغلب الآباء والأمهات قالوا إنّهم أخذوا دينهم عن هؤلاء الشباب.

نعم؛ هذا هو إنجازُ الثورة، وهذا ما أنجزهُ الإمام العظيم الذي عمل وربّى شبابه كالوردِ طاهرًا نظيفًا في مجتمع عَمِلَ العدوُّ عليه -بشكل مباشر وغير مباشر لمدّة خمسين أو ستّين عامًا- ليجرّه إلى مستنقعات الرذائل، وقد قال ذلك الإمام العظيمُ: «إنّ هذا هو فتحُ الفتوح». نعم؛ لقد كان فتحُ فتوح الإمام هو بناء الشباب المؤمن المخلص السليم الصّادق، الذي لا يبالي بالشهوات، وقلبُه متوجّهٌ إلى الله تعالى. على مدى التاريخ، في هذه البلاد أو سائر البلدان الإسلاميّة، متى كان لدينا شبابٌ جيّدون وصالحون كما هو الحال في زمن الثورة؟[1]

1- في المراسم الخاصّة بيوم التعبئة في ثكنة الإمام الحسن المجتبى/9 جمادى الأولى 1411هـ/ 1990/11/26م.

6-1. الاقتداء بالمعصومين عليهم السلام

كان أمير المؤمنين عليه السلام، منذ أوّل الإسلام حتّى آخر عمره يفكّر بالله المتعالي وقد اختار سبيل الله ولو عارضه كلّ الناس. كان لأمير المؤمنين عليه السلام العشرات من هذه الصفات؛ وهذه واحدة منها...

نحن المتمسكون بالطعام والشراب والراحة والعشرة والحياة والبيت والجاه والجلال والمقام والسلطة ومختلف الأهواء والرغبات البشرية الدنيويّة، لا يمكننا أن نُخرجَ أنفسنا من هذه القيود والتحرّك على هذا النحو في ذلك السبيل؛ والنتيجة هي ما تشاهدونه في الدنيا. لو ظهرت من هذه الروحيّة بارقةٌ في كيان الإنسان، سيكون على ذلك النحو الذي رأيتموه في جبهات الحرب؛ كما رأيتموه لدى الشهداء في الأسر ولدى الآباء والأمّهات؛ وكما رأيتموه في هذا الشعب طيلة أيام الثورة والحرب وحتى يومنا هذا، ورأيتم ما أحدث من اضطراب في العالم. كان هذا شيئًا ناقصًا وصغيرًا؛ كان قطرةً ممّا هو موجود في بحر روح أمير المؤمنين العظيمة.[1]

7-1. العقلانيّة والدليل (المنطقيّة)

المسألة المهمّة في موضوع شهدائنا هي أنّ شهداءنا على الرغم من أنّهم يحلّقون بأحاسيسهم، لكنّ دليلهم العقل والمنطق والاستدلال. لهذا، تمكّنت حركة الإيثار العظيمة والجهاد والفداء في بلادنا لدى فئات الشعب كافّة أن تحتلّ حيّزًا بين أفضل الأفكار والعقول والكفاءات. أرى أنّه ينبغي لأبناء الشهداء أن يفتخروا

1- في لقاء مع فئات الشعب المختلفة، في ذكرى مولد ذي السعادة الإمام علي (عليه السلام) 15 رجب 1412هـ/ 1992/1/19م.

بآبائهم؛ كذلك انطلاقًا من كونهم معالم الإيثار والفداء والشموخ والفخر للأمّة، فهم أيضًا ينابيع متدفّقة وجارية بالمعرفة والإدارك. لا ينبغي الظنّ بأنّ شبابَ ميدان المعركة وأبطالها، كانوا يخرجون من مدنهم وقراهم إلى ميدان الحرب ويتحمّلون الصعوبات، فقط بسبب غلبة الأحاسيس. لا، ليس على هذا النحو. طبعًا إنّ المشاعر الإلهيّة والإسلاميّة والثوريّة والمعنويّة مباركة جدًّا وغنيمة؛ لكن لم تكن الأحاسيس فقط [هي المحرّك]؛ بل كانت الهداية العقلانيّة؛ كانوا يدركون ما يفعلون.[1]

8-1. العمل بالتكليف إلى جانب التخطيط بغية الوصول إلى النتيجة

شهداؤنا العظام هؤلاء، هم الشهداء الأعزّاء، الشهداء المشهورون، الإخوة زين الدين -الذين تحدّثت والدتهم الفاضلة وبقيّة قادة الشهيد-عندما وطؤوا هذا الميدان لم يكن في نيّتهم أن يُذكر اسمُهم ذات يوم عبر مكبّرات الصوت العظيمة في هذا البلد وهذه الدنيا؛ لا، فقد ذهبوا إلى الجبهة لأداء مهمّتهم وواجبهم، كأيّ إنسان عاديّ. وأينما شعروا بتكليف وبواجب تواجدوا هناك أيضًا.[2]

في الدّفاع المقدّس وفي جميع الحروب التي وقعت في صدر الإسلام زمان النبيّ ﷺ أو بعض الأئمّة عليهم السلام، فإنّ الذين كانوا ينزلون إلى ميدان الجهاد إنّما كانوا يفعلون ذلك من أجل أداء التكليف. كان الجهاد في سبيل الله تكليفًا، وهكذا كان الأمر في الدفاع المقدّس،

1- في لقاء مع عوائل شهداء كاشان وآران وبيدكل/25 شعبان 1422هـ/2001/11/11م.

2- في لقاء مع جماعة كبيرة من الحرس والتعبويّين بمناسبة مولد الإمام الحسين عليه السلام ويوم الحرس/4 شعبان 1419هـ/ 1998/11/23م.

فالنـزول إلى الميـدان كان انطلاقًا من الشعـور بالتكليف، وأولئك الذيـن كانوا يشاركـون كانوا في الأعمّ الأغلب يشعـرون بالمسؤوليّة والتكليـف. فهـل يعني هـذا الشّعـور والإحساس بالتكليـف أن لا يفكّروا بالنتيجة؟! وهل يعنـي أن لا يحسبوا حساب طريق الوصول إلى النتيجـة؟ وأنّهم لم يكن لديهم غرفـة عمليّات؟ لم يكن لديهم تخطيـط وتكتيك وغرفـة قيادة وفرق وتشكيـلات عسكريّة؟! ليس الأمر كذلك. لهذا، فـإنّ محوريّة التكليف لا تتنافى أبدًا مع السعي نحو النتيجة، وبأن ينظر الإنسان ليرى كيف يحصّل النتيجة، وكيف تصبح قابلـةً للتحقّق، وبأن يخطّط من أجـل الوصول إلى النتيجة على أساس الطرق المشروعة والميسّرة.[1]

9-1. الوعيُ الذاتيّ والبصيرة

في بستان الشهادة والإيثار المليء بالثمار والبركة الذي ملأ جوَّ إيران الإسلاميّة بعطر الصفاء والروحيّة، بستان الشقائق وروضة الطلّاب[2] تجلّيات خاصّة وفضاء معنويً يؤثّر على الإنسان. الفتيان واليافعون الذين سمعوا في فجر عمرهم القصير نداءَ ﴿**ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّة**﴾[3] بأذن قلوبهم النورانيّة حلّقوا إلى جنّة الرضوان الإلهيّة بخفّة كالحمام. طالما ينتشر في الأمّة تفكيرٌ سليم ومنقذ وعميق على مستوى واسع بين الفتيان اليافعين، فإنّ فلاح وخلاص هذا المجتمع وهذه الأمّة محتوم ومؤكّد.[4]

1- في لقاء مع الطلّاب/21 رمضان 1434هـ/ 2013/7/28م.

2 - المقبرة الخاصة بالشهداء من طلّاب الثانويات.

-3 سورة الفجر، الآية 28.

-4 رسالة في المؤتمر الأوّل «طريق كربلاء» الخاصّ بتخليد الشهداء طلّاب الجمعيّات الإسلاميّة/19 ذي الحجّة 1418هـ/ 1998/4/13م.

في سنة 1357هـ.ش [1978م] نزل شبابنا والناشئة وطلاب الثانويات كأطهر وأنقى الشرائح إلى الساحة وقُتلوا. يوم الثالث عشر من آبان [3 تشرين الثاني-نوفمبر] يوم مذبحة الطلاب في شوارع طهران. حينما نزل هؤلاء الناشئة والشباب إلى الساحة، وردّدوا نداء الإمام [الذي أطلقه] قبل أربعة عشر عامًا؛ انتقم منهم الجلادون مرتزقة أمريكا، وفتحوا النار عليهم، وأريقت دماؤهم على أسفلت الشوارع في طهران فخضّبتها. هذه أيضًا قضية مهمّة لا لمجرد أنّ عددًا من الشباب والناشئة قد استُشهدوا -وهذا أمر مهمّ طبعًا- بل لنقطة أهمّ هي أنّ الحركة العظيمة التي بدأها الإمام سنة 1342 و1343هـ.ش [1963 و1964م] كانت من الحيويّة والفاعليّة والتوثّب إلى درجة جعلت الشباب الطاهر وطلّاب المدارس ينزلون إلى الساحة من أجلها ويشعرون بالمسؤوليّة والالتزام ويقفون بوجه حِراب الأجهزة الطاغوتيّة المتجبّرة. هذا شيء نادر في العالم.

... خلال حقبة الدفاع المقدّس كان طلّاب المدارس من الروّاد والسبّاقين في الخطوط الأماميّة. لو اتصلتم بعوائل الشهداء -وأنا على اتصال بالكثير منهم وألتقيهم- وسألتموهم كم كانت أعمار أبنائكم لقالوا ستة عشر عامًا وسبعة عشر عامًا وأربعة عشر عامًا.

ما معنى هذا؟ معناه أنّ الشعور بالالتزام والروح الثوريّة والشعور بالمسؤوليّة الناجم عن البصيرة وصل إلى درجة أنّ الشاب الطالب من هذا الشعب ينزل إلى وسط الساحة ويفتح صدره للأهوال ويتخلّى عن كلّ طموحات الشباب من أجل أن يحقّق المبادئ الكبرى والأهداف الإلهيّة والإسلاميّة في المجتمع.[1]

1- في لقاء مع الطلّاب عشيّة 13 آبان[3 تشرين الثاني-نوفمبر]، 27 ذي القعدة 1431هـ/ 2010/11/3م.

عندما نصل إلى اسم شهيدٍ طالب يعترينا يقينٌ بأنّ قبول الشهادة والإقدام على الجهاد الذي كانت الشهادة منتهاه نابعٌ من الوعي الذاتيّ من خلال الإرادة والبصيرة، وقد ضاعف قيمةَ العمل. ولهذا فإنّ الطلّاب الشهداء الذين كانوا في عِداد نخب الإيمان والإيثار الواعي، هم نجوم دائمة السطوع بحيث يمكن لكلّ باحث عن الحقيقة أن يجد سبيله معهم [ويسترشد بطريقهم].[1]

2.مزايا الشهداء في التعامل مع المجتمع

2-1.تفضيل مصالح الأمّة الإسلاميّة على الرغبات الشخصيّة

اللهم اجعل صلواتك وسلامك، وأسمى مراتب تحيّات ملائكتك وعبادك الصالحين على أرواح الشهداء المُطهّرة، الذين وهبوا أرواحهم في سبيل الله، وأعرضوا عن تعلُّقات الحياة رِضًى برضى الحبيب، وآثروا مصالح الأمّة الإسلاميّة على ما تشتهيه أنفسهم. إنّ راية الإسلام تُرفرف اليوم في العالم ببركة تضحيات الشهداء الأعزاء، ولأجل إيثارهم ونضالهم هم وأمثالهم من مجاهدي سبيل الحق؛ فإنّ اسم الله تعالى الأقدس وعظمة الإسلام ملأَ أركان العالم.[2]

سلام الله وعبادِه الصالحين على أولئك الذين حملوا أرواحهم بلهفة إلى ميدان الدفاع عن دين الله وعزّة الوطن الإسلامي واستقلاله.. وضحّوا بعشقٍ بوجودهم ليبقى وجود

1- رسالة بمناسبة مؤتمر الشهداء الطلّاب/3 ذي القعدة 1423هـ/ 2003/1/5م.

2- رسالة بمناسبة يوم الإيمان، الإيثار والشهادة/8 شهر رمضان 1415/ 8-2-1995

الأمّـة الإسلاميّـة ويثبـت، وغضّـوا أبصارهم عن لـذّات العيش وأهوائه لتتنوّر بصائرهم بجمال المحبوب الأزليّ، وخطوا في درب الشهادة لتبقى سبيـل الله وطريق سعادة الخلق مشرّعة وممهَّدة أمام الناس على الدوام. إنّ حقّ شهداء الثورة الإسلاميّة والحرب المفروضة ليس عظيمًا جدًّا على أهل بلدنا فحسب، بل على جميع عشّاق الإسلام وعلى جميع أنصار الحريّة والقيم الإلهيّة.[1]

2-2. البصيرة، معرفة احتياجات اللحظة والشجاعة في الإقدام عندما تحين الفُرص

نحـن نشاهـد، عـادة، جوانـب محـدودة في قضيـة الشهادة والشهداء ومجاهدة المضحّين والجرحـى، والواقع إنّ لهذا العمل نفسـه وحركة الإيثار في المجتمع وما يتبعهـا من شهادة أو جراح، معاني متعدّدة وجهات عديدة، يستحقّ كلّ منها البحث والمطالعة. إحدى هذه الجهات هي معرفـة الفرصة وتلبية الحاجة الراهنة. فمـن الممكن أن يكون لدى بعض الأشخاص إحساس بالمسؤوليّة، ولكـن عند الحاجـة، لا يحـدّدون المسؤوليّـة ولا يقومـون بالعمل (المطلـوب)، وهذا يختلف كثيرًا عن تلـك الحركة وذلك الإقدام الـذي ينجـز بدقّة وفي وقـت الحاجـة. الشباب الشجـاع والغيور والمؤمن والفدائيّ والذي أحسّ بحاجة البلاد، تحرّك مسرعًا نحو الخطر. هذا الشباب، لديه هذه الميزة البارزة حيث عرف الحاجة في الوقت المناسب وقام بتلبيتها. هذا بُعدٌ مهمّ جدًا، إنّه درس لنا. هـذا الفهم السريع، وفي الوقت المناسب، العمل وتلبية الحاجة في

1- رسالة بمناسبة يوم تخليد شهداء وجرحى أسبوع الدفاع المقدّس/16 ربيع الثاني 1415/ 22-9-1994

وقتها، هو تلك النقطة البارزة التي لا ينبغي الغفلة عنها.

تتلقّى البلدانُ والمجتمعات غالبًا ضربات جراء عدم معرفتها للوضع الراهن والفرصة المناسبة. عندما ينصب العدوُّ كمينًا ونحن لا نعلم هذا، أو أننا علمنا بكمينه ولكن لم نعالج الوضع بسرعة وفي الوقت المناسب، حينها نتلقى الضربة. لقد قال هذا الأخ العزيز هنا جملة جيدة. قال إنّ الأسر وعوائل الشهداء كانت تقول إنّنا لو لم نقم نحن بإرسال هذا المقاتل من بيوتنا، لَوَصَل العدوُّ في اليوم التالي إلى أبواب بيوتنا. يجب أن نحارب، هذه نقطة مهمّة جدًّا. وهي النقطة التي عناها أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلّا ذَلُّوا». ينبغي رؤية العدوِّ من بعيد، ينبغي معرفة العدوِّ من بعيد.[1]

الشهداء الأعزاء جزءٌ ممّن كانوا قد رأوا نور الحقيقة بين طيّات الظلمات المتراكمة وأسرعوا إليه. هذا أمر مهمّ. الكثيرون لا يرون الحقيقة ولا يفهمونها؛ الكثيرون يرون الحقيقة ولكنّهم لا يملكون الشهامة وجرأة الإقدام من أجلها؛ لكنّ مَن يملك أيضًا المقدرة على الوصول إلى الحقيقة ورؤيتها ولديه الجرأة والشجاعة للإسراع نحو الحقيقة وتأدية مهمّته في هذا السبيل، مهما كان الزمن [الذي يعيش فيه] يكون إنسانًا بارزًا. أكان عجوزًا أم شابًّا أو يافعًا أو امرأة أو رجلًا، وإلى أي فئةٍ اجتماعيّة انتمى.[2]

فلماذا تتصف الشهادة بهذا القدر من العظمة والأهميّة؟ إنّ السبب في ذلك هو أنّ الذي يضحّي بنفسه في سبيل الله يبذل هذا المسعى في الحقيقة عند وقت الحاجة وفي الآونة التي يتشوّق فيها

1- في لقاء جمع من عوائل شهداء كرمانشاه وجرحاها/9 ذي الحجّة 1434هـ/ 2013/10/13م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء كاشان وآران وبيدكل/9 شوّال 1400هـ/ 1380/8/20م.

دين الله وسبيله لمـن يضفي عليه هذا الرونق. وإنّ الذي يكدح في سبيـل الله صارفًا نظره عن الراحة والزوج والولد ووسائل الرفاه التقليديّة والامتيـازات الماديّة سيلقى الأجرّ الإلهيّ وهو الشهادة. وهـذا هو الدليل علـى عظمة كفاحـه. ولهذا فقد قلت مـرارًا إنّ الشهادة هي أعظم هبة وأجر للجهاد في سبيل الله.[1]

أهـمّ نقطة قوّة لدينا في الجمهوريّة الإسلاميّة، هي نقطة القوّة الإنسانيّـة. نحـن الذين لم يكن لدينا سلاح ولا مـال ولا تنظيم ولا حزب ولا دعم عالميّ؛ نحن الأمّة الإيرانيّة لم يكن لدينا في كلّ بلدان العـالم نقطة لحماية الانتفاضـة والثورة والدفاع عـن حركتنا. إنّ مـا جعل هذه الأمّـة تنتصر هو قوّة الطاقـات الإنسانيّة؛ أي الوعي والمعرفة والصمود؛ كما قال أمير المؤمنين ﷺ في معركة صفّين: «وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعِلمَ إِلّا أَهْلُ الْبَصَرِ والصّبْرِ»[2] البصر يعني البصيرة والاطـلاع؛ الصبر يعني الثبات؛ فقط معهمـا يمكن التمسّك بهذا العَلَم والتقدّم. قمّةُ هذا الصبر والبصر هم شهداؤنا.[3]

إنّ أسبوع الدفاع المقدّس يبيّن مجموعة من أبرز مفاخر شعب إيـران في الدفـاع عن حدود الوطن الإسلامـيّ والتفاني بشجاعة تحـت راية الإسلام والقـرآن الكريم المرتفعـة. في هذه المجموعة المشرقـة تُعدُّ ذكريـات الشهداء الأكثر تلألـؤًا والأغلى ثمنًا، فقد كان أولئـك الشباب أصحاب رشد وطاهـري السريرة وقد فهموا الأهميّـة الحسّاسـة لبلدهـم بوعيهـم وإدراكهـم العـالي وقبلوا بـكلّ شوقٍ وظيفةَ الجهـاد في سبيل الله العظمـى، ومن دون هذه

1- في لقاء مع الأبناء الممتازين للشهداء، مسؤولي الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد وجمع من طلّاب باكستان الإماميّين/14 محرّم 1410هـ/ 1980/8/16م.

2- نهج البلاغة، الخطبة 173.

3- في لقاء مع عوائل شهداء إقليم همدان/19 جمادى الآخرة 1425هـ/2004/8/5م.

المجاهدات لن يصل أيّ شعب أو بلد إلى العزّة والتسامي. إنّ بلدنا مدين لتضحيات هذه الأرواح العزيزة وعائلاتهم الصبورة.[1]

لقد فرضَ نظامنا الإسلاميّ نفسَه في الدنيا، في المحيط، في برهة من الزمن، وأوجد لنفسه حضورًا وسط البشريّة إذ إنّ الهيمنة الظالمة كانت قد أرخت بظلالها على كلّ أبعاد وجود البشر. لم تكن المسألة أنّ الحكم الظالم له وجود هنا وفقط أرادوا تنحيته. الحكم الظالم الذي حكم الشعبَ في بلدنا بسلطته وعنفه وجهله، كان يستمدّ الدعمَ والتأييد من النظام الدوليّ ومن قادة القوّة العالميّة، ولقد كان النضالُ ضدّه نضالاً ضدَّ كلّ مراكز القوّة العالميّة في ذلك الزمن. عندما انتصرت الثورة واقتُلع هذا العائق من طريق الأمّة الإيرانيّة بدأت مراكز القوّة العالميّة نفسُها العملَ ضدّ هذه الأمّة. أظهروا أنّ شبكة قوّة الظلم الأخطبوطيّة هذه كانت تدعم النظام الدمويّ البهلويّ. وهي عدوّة الحقيقة؛ عدوّ الأمّة الإيرانيّة؛ العدوّ والخصم لكلّ كلمة حقّ تخرج من فم أحدٍ أو من حنجرته. لذا في حرب الثماني سنوات المفروضة، تعاونت مراكز القوّة هذه ضدّ الأمّة الإيرانيّة. أيّ شخص يمكنه أن يفهم ويدرِك بعمق هذه الحقائق التي حصلت في زمنه، على الرغم من الدعايات العالميّة الواسعة وأن يجد في كيانه الإيمان وهذا الإيمان يحثّه على التحرّك؟ إنّه ذلك الإنسان الذي قلبه مُضاءٌ بنور المعرفة وفكره مشرقٌ وحيّ. شبّانكم الأعزّاء –الذين توجّهوا إلى الجبهة واستُشهدوا، هم من هذا القبيل.[2]

1- رسالة بمناسبة أسبوع الدفاع المقدّس/22 جمادى الآخرة 1421هـ/2000/9/21م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء كاشان وآران وبيدكل/24 شعبان 1422هـ/2001/11/10م.

3-2. عدم الخوف من الغربة واستقبال الموت

سلام الله على هؤلاء الأعزّة وعلى كلّ شهداء هذا البلد الذين كسروا الحصار المفروض من عَبَدة المادّة والمستكبرين وفتحوا أمام البشريّة طريقًا إلى ملكوت الإنسانيّة السامية. سلام الله على هؤلاء الأوفياء الذين هبّوا في عصر غربة الفضائل والقيم الإسلاميّة إلى نصرة دين الله والدفاع عن الثورة الإسلاميّة، واستشهدوا غرباء. سلام الله وملائكته وعباده الصالحين على هذه الأجساد الطاهرة والنورانيّة التي ضحّت بنفسها لتصون بلدها وشعبها من اعتداءات المعتدين. سلامي إلى فلذات أكباد هذا الشعب الذين تخلّوا عن الحياة والراحة ليضمنوا راحة قلب الأمّة والإمام، استقبلوا الموت ليبقى الإسلام حيًّا، وسقطوا إلى الأرض طوعًا لتبقى إيران عزيزة. سلام الله وسلام أوليائه والشعب الإيراني كافّة عليهم.[1]

4-2. العمل في الخفاء والتواضع

كان هنالك مَن استُشهدوا أو لديهم شهداء، وذلك بكلّ تواضع ومن دون مزاعم، ولم تدوّن أسماؤهم في مكان؛ لكنّهم معروفون في السماوات، وهم مشهورون عند الملأ الأعلى. ففي الحسابات الإلهيّة لا تضيع حتى أصغر الأعمال.[2]

1- رسالة بمناسبة تشييع الجثامين الطاهرة لألفٍ من شهداء الحرب المفروضة 19 رمضان 1413هـ/ 1993/3/12م.

2- في لقاء مع أهالي أصفهان في يوم عيد الأضحى وفي اليوم السنوي 25 آبان 1361هـ.ش [30 محرّم 1403هـ/ 1982/11/16م]؛ تشييع جثامين 370 شهيدًا من إقليم أصفهان 11 ذي الحجّة 1431هـ/ 2010/11/17م.

3.مزايا الشهداء في التعامل مع الأعداء

3-1. الثبات والمقاومة في وجه الأعداء وجعلهم يشعرون بالعجز

يستشف المرء من عموم القضية أنّ للشهداء حركتين وموقفين في منتهى الروعة والعظمة، وكلّ واحد منهما يحمل نداءً عميقًا؛ أحدهما، موقف من الإرادة الإلهيّة المقدّسة، وإزاء دين الله وعباده الصالحين، والموقف الآخر أمام أعداء الله تعالى... النداء الثاني في مقابل أعداء الله، ومعناه الصمود والثبات المطلق بوجه العدو وعدم خشيته، وعدم التهيّب منه، أو الانفعال أمامه، ومن المهمّ جدًا أن لا ينفعل المرء مقابل عدوّه. واليوم تتركّز جميع مساعي العالم المادي المستكبر -أي الدول الاستكباريّة الممسكة بزمام شؤون الاقتصاد والتسليح في العالم، والتي تهيمن في كثير من الحالات أيضًا على ثقافة كثير من البلدان- على تحطيم أيّة مقاومة حيثما كانت، عن طريق إثارة انفعالها؛ الانفعال أمام العدو من أفدح الأخطاء القاتلة. العدوُّ يجب أن يؤخذ في الحسبان من حيث عداوته، أي الاستعداد له وعدم الاستهانة به، ولكن لا ينبغي خشيته ولا الوقوع تحت تأثيره، ولا اتخاذ مواقف انفعاليّة إزاءه. العدو يحرص على إثارة انفعالات المجتمعات الأخرى.[1]

في أسبوع الدفاع المقدّس هذا، ومن بين الذكريات العزيزة والنيّرة للشعب الإيرانيّ خلال مرحلة الدفاع المقدّس وأكثرها تلألؤًا، هي ذكريات الشهداء الغالين والسامين، إنّهم تلك النجوم المشعّة التي نوّرت هذا المقطع من التاريخ، إنّهم أولئك الرجال

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء/30 ذي الحجّة 1417هـ/ 1997/5/7م.

العظماء الذين تلحّفوا رداء المجهوليّة الشريف، وقدّموا للإسلام والقرآن أغلى الهدايا، إنّهم أولئك الشجعان الذين حطّموا سدّ الجهل والضلال، وبلغوا بشعاع شمس الهداية إلى أبعد نقاط العالم، إنّهم أولئك المظلومون الذين دافعوا عن الحق بشجاعة، وأعجزوا ظالمي العصر. إنّ إيران الإسلاميّة وشعب هذا البلد العظيم والشريف سيتذكّر هؤلاء الأعزّاء دومًا، وستُخلّد السنّة الإلهيّة الثابتة ذكراهم. إنّي بدوري أبعث بسلامي وتحيّاتي الخالصة من أعماق روحي إلى التربة المطهّرة لأولئك الأعزاء، وأسأل الله تعالى أن يمنّ عليّ وعلى كلّ المشتاقين لتحقيق أمنياتنا الجميلة بنيل مصير كالذي نالوه.[1]

2-3. عدم الرهبة من تجهيزات العدو الفتّاكة

أدوات العدوّ هي المعدّات العسكريّة. هذه المعدّات لا أثر لها في مقابل قوّة الإيمان والحَمَاسة والعشق وإرادة الشّعب، وهذه يمكنها أن تُخيفَ الأشخاصَ الذين يعتمدون في قتالهم على مُعدَّاتهم العسكريّة فقط، وإنّ أشخاصًا من هذا القبيل من الممكن أن يشعروا بالرعب إذا رأوا معدّات عسكريّة أكثر تطوّرًا وارتقاءً من معدّاتهم، ولكن في مقابل الشعب المتسلّح بالإيمان والإخلاص، فإنّ المعدات العسكريّة الحديثة التي يمتلكها العدوّ لا تأثير لها في مواجهتهم. إنّ أحدث المعدات العسكريّة في مقابل مقاوم صامد طالب للشهادة لا يمكن أن تحقّقَ شيئًا. أيمكن لأي عدوّ أن يتسبّب في عرقلة مسير الملايين من أبناء الشعب؟ هذه

1- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء والجرحى في أسبوع الدفاع المقدّس/23 جمادى الأولى 1418هـ/ 1997/9/25م.

جماهـير أمّة حزب الله التي انطلقت في شوارع البلاد قد صمدت أمام الأسلحة الحديثة التي أخذها نظام الشاه من الأعداء، لماذا لم تقـدر تلك المعـدّات العسكريّة على التفـوّق عليهم؟ مع أنّ تلك المعـدات قادرة على قتل الطرف الآخـر. إنّ خافَ المرءُ من الموت فإنّه سوف يخافُ من تلك المعدات، أما إنْ كان يرى الإنسانُ الموتَ شهادةً، فإنّه لن يخاف من تلك الأسلحة القاتلة.[1]

1- في المراسم الخاصّة بيوم التعبئة في ثكنة الإمام الحسن المجتبى 29/ جمادى الأولى 1411هـ/ 1990/11/26م

الفصل الثالث

آثار الشهادة

1- الآثار الفرديّة للشهادة

1-1. نزول ملائكة الله والتمتّع بعطرهم

ترون أنّ حال الشباب ليلةَ الهجوم تكون أفضل من الليلة السابقة! إنّني حقًّا أرى في هذه الذكريات والوصايا التي أقرأها مشهدًا عظيمًا عجيبًا. وكلّما تقدّم الزمن، تجلّت هذه الحوادث والحقائق أكثر. أيّ حال هي! أيّ حالات معنويّة! هو ليس سوى ذلك العطر الذي تنثره الملائكة والروح الأمين على رؤوس عباد الله الخلّص، فيذهلون عن أنفسهم؛ وإلّا، هل يمكن للإنسان المادّي والبشر العاديّين أن ينجذبوا بهذا الشكل؟[1]

1-2. نيلُ أفضل المكافآت البشريّة والوصول إلى أعلى قمم الكمال والعزّة

لقد طلبتُ مرارًا، بكلّ كياني ومن صميم القلب، من أهالي الشهداء أن ندعو الله تعالى أن يحشرنا مع أحبّتكم وشهدائكم؛ هؤلاء لهم مقام عند الله. لقد حاز شهداؤكم أكبر مكافأة يمكن لإنسان أن ينالها.[2]

1- خطابه لدى لقاء جمع من قادة الحرس/3شعبان 1412هـ/ 1992/2/7م.

2- خطابه لدى لقاء عوائل شهداء كاشان، آران وبيدكل/24 شعبان 1422هـ/ 2001/11/10م.

سلامٌ من أعماق القلب على الأرواح النورانيّة والذكرى المباركة للشهداء المضرّجين بدمائهم الذين وُفّقوا للجهاد الكبير في سبيل الله، فكافأهم الربّ الكريم والرحيم بالشهادة التي هي أسمى مكافأة في هذه النشأة، وأنارَ جباههم بهذه النجمة الساطعة.[1]

والشكر لله تعالى الذي فتح باب الجهاد والشهادة، التي هي أفضل منصّة لتحليق الإنسان إلى أعلى قمم كماله، أمام هذا الشعب المخلص والمضحّي، وجعل من شبابنا وناشئتنا ورجالنا ونسائنا أنجمًا متألّقة في الأجواء المظلمة في حياة البشر المعاصرة. وجعل الجهاد الخالص دأبهم والشهادة المظلومة جوهرة لامعة على رؤوسهم[2].

إن كانت النهاية الحتميّة لهذه الحياة هي الشهادة في سبيل الله، فهذه قمّة الفخر... إنّ السعادة والشرف والفخر الكبير، ليس فقط في أيّام الحياة القصيرة، بل في كل تاريخ البشر وأبعد منه، في وعاء العلم الإلهيّ اللانهائيّ الذي لا يُقارن به أيُّ شيء آخر.[3]

سلام الله على الشهداء، على الأحرار والعُظماء، الذين ضحّوا بأرواحهم وفاءً لعهدهم [مع الله]، في سبيل الله، ووصلوا بهذا الفداء إلى أسمى درجات الإنسانية. وذاقوا أعذبَ الثواب الإلهي: «فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»[4].[5]

1- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء وتكريم الجرحى/14 جمادى الأولى 1417هـ/ 1996/9/26م.

2- بمناسبة تخليد الشهداء/11 شعبان 1413هـ/ 1993/2/3م.

3- في مراسم تقديم الكتفيّات في جامعة الإمام علي للضبّاط/22 رجب 1420هـ/ 1999/10/31م.

4- سورة السجدة، شطر من الآية 17.

5- رسالة إلى عوائل الشهداء/23 رجب 1411هـ/ 1991/2/7م.

3-1. التمتّع بالنور في القيامة والنظر في وجه المحبوب

لقضيــة الشهيد خصوصية استثنائية. كلّ مــا يرتبط بالوجود النير للشهيد مدهش. حافزه للسير نحو الجهاد –أنْ ينهض شاب في العالم المــادي ووسط كلّ هذه الألوان والبهــارج الجذّابة ويقوم لله ويســير إلى ساحة الجهاد–فهذا بحدّ ذاتــه أمر مدهش. وبعد ذلــك تأتــي مساعيــه وتعريضه نفســه للأخطار في ســوح القتال، وأفعاله المميزة في الجبهات وشجاعته وبسالته التي بوسع كلّ سطر منها أن يكون نموذجًا خالدًا نيرًّا وأمرًا عجيبًا مدهشًا؛ وبعد ذلك بلوغــه الشوق الوافر وتساقط الأستار والحجــب الماديّة ومشاهدة وجه المعشوق المحبوب –وهو ما كان يتجلّى دائمًا في سلوك الشهداء وكلامهــم خــلال الأيام القريبــة من الشهــادة، وثمــة الكثير من الروايات والقصص عن ذلك–هذا أيضًا من الأمور المذهلة.[1]

الاستشهاد بنظرنا نحن أهل الدنيا الذين نعيش فيها، ولا سيّما أنتــم الآباء والأمّهات والزوجــات الذين تكنّون له محبّة استثنائيّة، مــرٌّ؛ لأنّه خسارة وفقدان. في ظاهر الأمــر هو فقدان وخسارة، لذا هو مــرّ. هذا هو ظاهر الشهــادة؛ فقدان الشهيــد وخسارته وعدم رؤيتــه وافتقاده. لكنّ باطنها أعمق مــن هذا. باطن الشهادة هو أن يحصــل إنسان ما فجأة علــى الدرجات الإلهيّــة الرفيعة، ويصبح مقامه أعلى من مقام الملائكة، وتعلو درجته ومكانته في تلك الحياة الأصليّــة والأبديّة –التي سنردهــا جميعًا شئنا أم أبينا بعد أربعين، خمســين، ستّين أو سبعــين سنة–ويتمتّع بمرتبة عاليــة ويكون فيها محــطّ الاهتمام، ويصل فيضُه يوم القيامة إلى الآخرين؛ ﴿**يَسْعَى**

1- في لقاء مع المعوّقين والجرحى وعوائل شهداء إقليم فارس/26 ربيع الآخر 1429هـ/2 /2008/5م.

نُورُهُم بَيْنَ أيْديهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾[1]. من خصائص يوم القيامة ظلمة الجوّ، حيث لا وجود للشمس، ولا وجود لأيّ وسيلة من وسائل النور؛ وكلّ بني البشر يكونون في حالة من الظلمات. فعندما يتحرّك ويسير عباد الله هؤلاء -وأفضلهم شهداؤكم- يسطع نورهم أمامهم ومن حولهم. ينظر إليهم أشخاص آخرون بحسرة ويقولون: أفيضوا علينا من نوركم -وبما أنّ هؤلاء لا يستحقّون هذا النور- يأتي الجواب إليهم: ﴿**ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا**﴾[2] أي انظروا خلفكم -أي إلى حياتكم الدنيا تلك- فإن كان من المفترض أن يكون لكم نور، فلتحصلوا على النور من هناك؛ هنا لا يُمنح النور لأحد. فالنور الذي قدّموه هناك يظهر ويتجلّى هنا.[3]

المعيار الإسلاميّ يُخرج الشهيدَ من زمرة الناس العاديّين ويجعله في جوار الأولياء والصدّيقين؛ تلك نظرة سامية لا يحيطها عقلنا جيّدًا.[4]

1- 4. نيلُ الرضوان والقرب الإلهيّ

... [الشهيد] يحلّق في الدرجات العلى عند الله تعالى. أي إنّ ذلك الشيء الذي سعى إليه سائر العرفاء وأهل السلوك والتائهون في أودية العشق والحماسة المعنويّة والعرفانيّة عمرًا، قد ناله هو بهذه التضحيات وهذه الشهادة ونال الرضوان والقرب الإلهيّ.[5]

1- سورة الحديد، شطر من الآية 12.

2- سورة الحديد، شطر من الآية 13.

3- كلمته في لقاء عائلة الشهيد أحمدي روشن/25 صفر 1433هـ/ 2012/1/19م.

4- خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء والجرحى في محافظة خراسان/1 جمادى الأولى 1428هـ/ 2007/5/17م.

5- في لقائه عائلة الشهيد آويني/25 ذي الحجّة 1418هـ/ 1998/4/22م.

1-5. رؤية الوعد الإلهيّ والابتعاد عن الخوف والحزن

ثمّة خطّ فاصل بين هذه النشأة وتلك النشأة. البعض يقيّدونهم بالسّلاسل ويعبرون بهم هذا الخطّ الفاصل؛ هؤلاء هم الملتصقون بالحياة الدنيا. والبعض يقفزون بأنفسهم إلى الجهة الثّانية، لماذا؟ لأنّهم يرون ما هناك، يشاهدون الوعد الإلهي. لذلك كان الشّهداء الأعزّاء الذين سمعتم بأسمائهم، وتعرفون الكثيرين منهم، وكان بعضكم رفاقهم وممّن عاشوا معهم، كانوا لا يهابون الموت. كانوا يعشقون الحياة، وهذا ما يمكن للمرء أن يدركه حين يقرأ وصاياهم. هذا هو طريق الشّعب، وقد بدأ شعبنا مسيرته في هذا الطّريق.[1]

يقول الله تعالى عن الشهداء إنّهم أحياء: ﴿**وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ**﴾[2]، ﴿**وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾[3]. هذه آيات قرآنيّة؛ وهي معارف صريحة لا يمكن لأيّ مسلم أن يغضّ الطرف عنها. وإنّ كلّ من يعتقد بالإسلام والقرآن الكريم يجب أن تتجلّى هذه المعارف أمام عينيه. تقول هذه الآية القرآنيّة الشريفة إنّهم أحياء وإنّ حياتهم لهي حياة واقعيّة، وحياة معنويّة، وهم يُرزقون عند الله تعالى، بمعنى أنّ فضل الله تعالى وبركاته تنهمر عليهم دون انقطاع، ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾[4].

1- كلمته في لقاء حشد من أهالي أذربيجان بمناسبة اليوم 29 بهمن/9 محرّم 1429هـ/ 2008/2/17م.

2- سورة البقرة، شطر من الآية 154.

3- سورة آل عمران، الآية 169 وشطر من الآية 170.

4- سورة آل عمران، الآية 170.

ماذا يحدث عند الجانب الآخر من الحدّ الفاصل ما بين الحياة والموت؟ ما الذي يعرفه البشر عن ذلك العالم وتلك النشأة المجهولة؟ في ما يتعلّق بالشهداء، نعلم أنّهم راضون مسرورون فرحون، ﴿**فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾[1]، وفوق ذلك ﴿**وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم**﴾[2]، أي إنّهم يتحدّثون معنا ويخاطبوننا: ﴿**أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[3]. هذا شيء مهمّ للغاية. يجب أن نوجد في أنفسنا هذه الأذن التي يمكنها أن تسمع نداء الشهداء الملكوتي. إنّهم يبشّروننا ويخبروننا بأن لا نخاف ولا نحزن: ﴿**أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[4]. فنحن نصاب بالخوف نتيجة حالات الضعف عندنا، ونحزن، وهم يقولون لنا [يجب] أن لا نخاف ولا نحزن؛ فهم إمّا يتحدّثون عن أنفسهم أو عنّا -بحسب الاختلافات الموجودة بشأن تفسير هذه الآية الشريفة-وهم ينفون الخوف والحزن، سواء في هذه النشأة أو تلك النشأة. من المهمّ أن لا يصاب المجتمع بالخوف والحزن في مسيرة تقدّمه، وأن يسير ويتحرّك بأمل. هذه هي رسالة الشهداء لنا، وينبغي الاستماع إلى هذه الرسالة. إنّ تكليفكم-من خلال الملتقيات والنشاطات التي تقيمونها-هو إيصال هذه الرسالة للأسماع.[5]

1- المصدر نفسه.

2- سورة البقرة، شطر من الآية 154.

3- سورة آل عمران، شطر من الآية 170.

4- المصدر نفسه.

5- كلمته في لقاء مع أعضاء لجنة مؤتمر شهداء الشؤون التربويّة، مؤتمر شهداء الطلّاب الجامعيين، مؤتمر شهداء الفن والسينما/27 ربيع الآخر 1436هـ/ 2015/2/16م.

6-1. الإشراف على عالم الدنيا وأعمال البشر

شهداؤنا أحياء، كما أخبر الله تعالى عنهم: ﴿وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاء عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[2]، فهم عند الله أحياء، ومشرفون على هذا العالم، ويشاهدون الأحداث، ويرون المصائر، ويطّلعون على أعمالي وأعمالكم. هنالك عندما تعيق الحواجز أقدامنا وعندما نعجز عن توجيه أنفسنا توجيهًا صحيحًا على طريق الهداية، أو عندما نسقط أرضًا فإنّهم يقلقون. حينما نفهم ونرى ونخطو بإحكام، ونتحرّك على الطريق المستقيم، ونقترب من الهدف، فإنّهم يشعرون بالسرور. عندما ينتصر شعب إيران في أيّ ميدان، فإنّ تلك الأرواح الطيّبة تستبشر. وعندما يتأخّر الشعب لا سمح الله، بسبب غفلتنا وتقصيرنا، ويعاني من مشاكل أساسيّة وعامّة فإنّهم يضطربون.[1]

1- في لقاء مع جمع من الأهالي وعوائل الشهداء والجرحى/7 ربيع الآخر 1433هـ/ 2012/2/29م.

2 - الآثار الاجتماعيّة للشهادة

الأمـر العجيـب في المعارف الإسلاميّـة -ولعلّ جميـع الأديان علـى هذه الشاكلة- هو كونها توفّق بين السعادة الفرديّة والسعادة الاجتماعيّة -علـى الرغم مـن عدم تلازم السعـادة الفرديّة على الـدوام مع السعـادة والفـلاح الاجتماعيّ-، من قبيـل الشخص الذي يجاهد في سبيل الله فيستشهد وينال سعادته الفرديّة، لكنّ النهضة تخفق. إلّا أنّ غالبًا ما يتطابق هذان الخطان مع بعضهما البعض. أي إنّ الإنسـان حتّـى إذا كان طالبًـا لسعادتـه الفرديّة ويعمـل في سبيل الله لينال رضاه ويدخـل الجنة، حتى وإن كان لا يقصـد أمرًا آخر سوى هذا، وقال علـى سبيل الفرض لا شأن لي بشـؤون البلد ولا أبالي إلّا بما يبيّضـ وجهي عند الله لكنّه يجلس ناظـرًا بعين بصيرة ومعلومات وفيرة ليتأمل ويرى ما الذي يبيّض وجهه عند الله لكي يؤدّيه ويعمل به، لو أنّ هذه الحال حصلت فإنّ البلد سيبلغ -شأنه شأن الأفراد- مرحلة الازدهار.[1]

إنّ العـزّة التي يتمتّـع بها نظام الجمهوريّـة الإسلاميّة وشعب إيـران في الوقـت الحاضـر، إنّمـا تحقّقـت بفضل تلـك الدماء. حينمـا تجـدون الشعـوب الإسلاميّة وعمـوم أطيـاف الناس، في كافّـة الأقطار الإسلاميّة، معجبـةً بشعب إيران، وتنظر إلى نظام الجمهوريّـة الإسلاميّـة بعين العظمة، فليس ذلـك إلّا ببركة هذه الدمـاء. وإنّ الأمـن المستتبّ حاليًا في بلادنـا، والحركة العظيمة نحو البناء، والأعمال الكبـيرة المنجزة، والتقدّم العلميّ والتقنيّ، وزيادة أعداد العلماء والطلبة الجامعيّين والباحثين، هذا كلّه إنّما هـو ببركة دمـاء الشهداء. هذه الصحـوة العامّة التـي يتمتّع بها

1- في لقاء مع نوّاب دورة مجلس الشورى الإسلاميّ الخامسة/1 صفر 1417هـ/ 1996/6/17م.

بلدنـا وشعبنا في الوقت الراهن، إنّما هـي بفضل دماء الشهداء. لقـد استطاعت دماء شهدائكم تغيير هذا البلد وتنميته كما يفعل الإكسير، والفخر في ذلك يعود إلى شهدائكم وإليكم.

سيبقى الشعب الإيراني رهنًـا بالشهداء وعوائل الشهداء إلى الأبـد. ينبغي علـى شعبنا كلّه أن يعلم هذا. كلّ ما نكسبه من عزّة ومـن تقدّم، ندين بـه لدماء شهدائكم الأبـرار وفلذات أكبادكم. هؤلاء هـم الذين منحونا، ومنحوا بلادهـم وشعبهم وإسلامهم، العزّة. ليعرف الجميع قدر ذلـك، وعلى المسؤولين-أيضًا-معرفة قدر ذلك. وعليكم أنتم أيضًا -عوائل الشهداء-معرفة قدر ذلك، وأنتم تعرفونه طبعًا.[1]

2-1.صناعة القدوة للشباب وطالبي الحقّ

إعـداد القدوة هو أحد أهم أساسات العمل. نحن لدينا الكثير من هـؤلاء القدوة. ففي هذا الزمان لدينـا من الشباب الجيدين ومـن النماذج النورانية -الخالدة على مـرّ التاريخ- بحيث يكفي مـن خلال تعريـف كلّ منهم، أن نضع نماذج مميـزة وقدوةً أمام شبابنا. هؤلاء شباب سبقوا من كان متقدّمًا عليهم، شبابٌ حضروا درسَ هذا العبـد وأمثاله، لكنّهم سبقونا بمئة خطوة، نحن ذكّرنا وهـم عملوا، ولكن نحـن لم نعمل. كم من هؤلاء الشباب، وكم من هـؤلاء الشهداء من كانوا قد تعلّمـوا من أمثالنا، ولكنّهم أصبحوا أفضـل منّا، وتقدّموا علينا، ومنحوا هـذا البلد عزّته، ونالوا عند اللّه تعالى المزيدَ من العزّة، «فلماذا أنت وعدتَ، وهو أدّى»[2]، نحن

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء/30 جمادى الأولى 1430هـ/24 /5/2009م.

2- الشاعر حافظ الشيرازي.

وَعدَنـا وهو عمل. لدينا كلّ هؤلاء الشباب، فاستحضِروا كلّ واحد منهم واجعلـوه أمامَ أعين الجيل الحاضر، وعرّفوا هؤلاء الشبابَ -من الجيـل الحالي- نخوةَ أولئك وهمّتهـم وصدقهم وصفاءهم وتضحياتهم ووعيهم المميزّ، وسلوكهم الحسن مع الناس والزملاء والوالدين والأسرة والأصدقاء، كلّ هذا يُعدّ ملهمًا[1].

لا ينبغـي تعريفنا بالقدوة من خلال القول بـأنّ هذا قدوتكم. هـذه القدوة الجعليّـة والمفروضـة، لا تكون قدوة جذّابـة. ينبغي أن نجـد القدوة بأنفسنا؛ أي أن ننظـر حولنا ونرى من هو الأكثر مقبوليّـة مـن بين هـذه الشخصيّات التـي تظهر أمامنـا؛ وحتمًا سيكـون هو قدوتنا... في زماننا أيضًـا كان لنا قدوتنا. الإمام هو القـدوة. شبابنا التعبويّـون هؤلاء هم قدوة؛ بمـن فيهم الشهداء والأحيـاء. بالتأكيد، طبيعة الإنسـان تجعله يتكلّم براحة أكبر عن الذين رحلـوا واستشهدوا. انظروا أيّ قـدوات يمكن أن تجدوها! لقـد رأينا في الحـرب أشخاصًا قد جاؤوا مـن قراهم أو مدنهم؛ وكانـوا يبـدون أناسًـا عاديّين جدًّا. وقـد أشرت [سابقًـا] إلى أنّ النظـام السابق لم يستطع تنمية الاستعدادات أو إظهارها. هؤلاء كانوا في ذلك النظام أناسًا عاديّين، لكنّهم في هذا النظام التحقوا بساحـة الحرب التـي هي ساحة عمـل؛ وفجأة ظهـرت مواهبهم واستعداداتهم وأصبحوا قادة كبارًا، ومن ثمّ نالوا الشهادة. لدينا الكثير من أمثال هؤلاء.

قبـل سنوات، كُتبت سـيرة هؤلاء ضمن سلسلـة كتيّبات باسم «فرمانده مـن» [قائدي][2]؛ وكانت عبارة عن ذكريات الشباب عن

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء/11 جمادى الآخرة 1433هـ/ 2012/5/2م.

2- تُرجم هذا الكتاب ونشر في بيروت صادرًا عن دار المعارف 2013، ضمن سلسلة سادة القافلة.

قادتهم في الجبهة... فقد رووا قصّةً قصيرة، مع ذكرى صغيرة عنه تظهر للمرء عظمة هذه الشخصيّة. يمكن لهؤلاء أن يكونوا قدوة. بالتأكيد، يمكن إيجاد قدوات في شخصيّاتنا العلميّة، وشخصيّاتنا الرياضيّة، وشخصيّاتنا الأدبيّة، وشخصيّاتنا الفنّيّة؛ شخصيّات، للإنصاف، متألقة تتمتّع بامتيازات.[1]

جهاد هذا الشعب العظيم الذي كان دفاعًا غيورًا عن الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة، وأعزّ الإسلامَ والأمّة الإسلاميّة، قد استُمدّ من الإيمان بأهمّيّة الشهادة ومنزلة الشهيد، فتدفّق الشوق للتضحية مع هذه المعرفة الواضحة البيّنة في قلوب المجاهدين وعوائلهم. لقد نال البعض هذا المقام الرفيع، والبعض التحق بميدان الجهاد بجسمه وروحه، وهو في حال انتظار ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾[2]؛ وهذا ما حصل، حيث أصبح جهاد الشعب الإيرانيّ الفريد من نوعه قدوةً ومثالًا للأمّة الإسلاميّة جمعاء، وأظهر للجميع عمليًّا سرَّ العزّة والاستقلال والسعادة الذي هو ذلك الجهاد الفدائيّ نفسه.

الشهداء نقاط مشعّة في هذه الصفحة المتألّقة كالنجم القطبيّ، إنّهم كالنجوم الدالّة على الطريق تهدي الجميع إليه. رحمة الله وصلواته عليهم.[3]

هنالك حوادث إذا سُردت اليوم ظُنَّ من شدّة غرابتها أنّها أساطير، لكنّها حوادث حقيقية. وقد رأينا وسمعنا أمثلة كثيرة لها في الوقت الحاضر. ومن جملة الملاحم التي سُطّرت في هذا

1- في حوار له مع جمع من الشباب بمناسبة أسبوع الشابّ/29 ذي الحجّة 1418هـ/ 1998/4/26م.

2- سورة الأحزاب، الآية 23.

3- نداؤه بمناسبة ذكرى شهداء الدفاع المقدّس/5 رمضان 1427هـ/ 2006/9/28م.

العصـر هي شهـادة هذا الفتى التعبـويّ[1] الـذي كان يبلغ الثالثة عشرة من عمره، ولكنّه كان واعيًا مدركًا وذا إرادة وعزيمة، وكان يعـرف بلدَه وإمامَه وعـدوَّه، وكان مستوعبًا أيضًـا لأهميّة وجوده ولقيمـة عمله؛ فانبرى لتقديم هـذا الرأسمال قربانًـا لعزّة البلد ولمستقبـل الثورة ولمصالـح الشعب. فذهـب جسمـه إلّا أنّ روحه بقيت حيّة، وتَخلّد اسمه، وتحوّلت ذكراه إلى أسطورة. وصار مثالًا يُحتذى به.[2]

2-2. بيان الطريق والهدف للجميع

مـن الخطـأ أن يتصوّر البعض بأنّ الإمـام الحسين عليه السلام قد هُـزم. فالقتـل ليس هزيمـة. وذاك الذي يُقتـل في ساحة الحرب ليـس مهزومًـا. المهزوم هو الـذي لا يحقّق هدفه. وهـدف أعداء الإمـام الحسين عليه السلام كان القضاء على الإسـلام وبقيّة النبوّة في الأرض. هؤلاء هُزمـوا، لأنّهـم لم يحقّقوا هدفهـم. [أمّا] هدف الإمام الحسين عليه السلام فكان أن يحدث ثغرة في خطّة أعداء الإسلام المنسّقة [الموحّدة]، الذين كانوا قد صبغوا كلّ شيء بالصبغة التي يريدونهـا، أو كانوا ينوون ذلك؛ فصدح الإسلام ونداء مظلوميّته وحقّانيّتـه في كلّ مـكان، وانهـزم بالنهاية أعـداء الإسلام. وهذا مـا حصل. فالإمام الحسين عليه السلام قـد انتصر على المدى القصير وعلى المدى الطويل. فعلى المدى القصير، أن هذه الثورة والشهادة المظلومـة للإمام وأسر آل بيته، قد زلزلـت نظام حكم بني أميّة. فبعـد هـذه الواقعة وقعت في العالم الإسلامـيّ أحداث متتالية في

1- الشهيد حسين فهميده.

2 - في خطبتَي صلاة الجمعة في طهران/9 رجب 1419هـ/ 1998/10/29م.

المدينــة ومكّة، أدّت إلى زوال حكم آل أبي سفيان، وذلك في ظرف ثــلاث أو أربع سنوات. مــن كان يظنّ بأنّ هذه العــداوة التي أدّت إلى قتــل الإمام الحسين عليه السلام مظلومًا في كربــلاء، ستُغلب هكذا بفعــل صدى نــداء الإمام الحســين عليه السلام؛ وذلــك أيضًا في ظرف ثلاث أو أربــع سنوات؟! على المدى الطويل أيضًــا، انتصر الإمام الحســين عليه السلام. انظروا في تاريخ الإسلام لــتروا كم انتشر الدين في العــالم! وكم تجذّر الإسلام! كيف ظهــرت الشعوب الإسلاميّة وتطوّرت ونمت! لقــد تطوّرت العلوم الإسلاميّة والفقه الإسلاميّ، وبالنهاية، وبعد مضيّ قــرون، ها هي اليوم راية الإسلام ترفرف عالية في سائر أنحاء العالم.

... لــذا، نقــل عن قــادة كبار في العــالم المعاصــر، حتّى عمّن ليسوا بمسلمين أنّهم قالوا: «لقد تعلّمنا الكفاح من الإمام الحسين عليه السلام». لقد فهموا ووعوا أنّ القتل ليس دليلًا على الهزيمة. أدركوا أنّ التراجــع أمام العدوّ المسيطر والمهيمــن في الظاهر، يؤدّي إلى التعاســة والــذلّ. مهما كان العــدوّ عظيمًا، إذا ما جاهــده التيّار المؤمــن والفئة المؤمنة، بالتوكّل على الله، ستكون بالنهاية الهزيمة مــن نصيــب العــدوّ، والنصر من نصيــب الفئة المؤمنــة. هذا ما أدركه شعبنا ووعاه.[1]

يوم الشهداء فرصة ثمينة ينبغي اغتنامها للتعبير عن مشاعر الشكر للأرواح الطاهرة التي تحرّرت من أبدانها ومن جميع ألوان الانجــراف إلى المغريــات الماديّة في سبيل أن توفــر لبني الإنسان الحريّــة وأسباب النجاة، ولتلك النفوس النبيلة التي سقطت على الأرض مضرّجــة بدمائها لينقى وجه الأرض من الظلم والعدوان

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من شرائح الشعب المختلفة بمناسبة حلول شهر محرّم الحرام/30 ذي الحجّة 1412هـ/ 1992/6/30م.

والهمجية. سلام منّا عليهم وعلى جميع شهداء طريق الله الذين أضاؤوا سبيل الحياة الإنسانيّة وغدوا مشعلاً للهداية الإلهيّة. هؤلاء هم هديّة الأنبياء لأهل الأرض ومنهم اقتبسوا نورهم.[1]

...أمّا بالنسبة إلى التيار الأول -أي تيار الثورة والدين والإسلام- فقد كان له منطقه ورأيه، ووقف بصلابة بوجه الغوغائية التي أثارها التيارُ المقابل. من الطبيعي أنّ كلّ من كان يبدي مقدرةً أكبر في هذه المجابهة، كان يتعرّض لمزيد من التهجّم، ولو نظرنا إلى فترة السنتين وبضعة أشهر الأولى[2] التي نشطت فيها تلك التيارات المعارضة في هذا البلد، لرأينا على مَنْ تآمروا، ولمن كالوا السباب والشتائم، ومع من دخلوا في صراعات ومباحثات فكريّة. لقد تركّز عداؤهم أكثر ما تركّز على الشخصيات التي كانوا يجدون لديها مقدرة أكثر على توعية الشعب فكريًا، فأخرجوا البعض من الساحة من خلال التهم والبهتان، وأزاحوا البعض الآخر بالتحجيم والإهانة، ولكن كانت هناك شخصيات كالشهيد بهشتي لا يمكن إزاحتها من الساحة بمثل هذه الأساليب؛ ولهذا لجأوا إلى انتهاج أسلوب الاغتيال، وأودوا بحياة الشهيد بهشتي وغيره في تلك الواقعة الغادرة، ثم اغتالوا من بعد ذلك الشهيدين باهنر ورجائي وغيرهما. وهؤلاء هم شهداء الهويّة الإسلاميّة الأصيلة للنظام؛ لأنّهم وقفوا بوجه الأعداء. ثمّ إنّ دماءهم الزكية قد تركت تأثيرها وأدّت إلى توعية أبناء الشعب على مدى سنوات طويلة، وتعدُّ اليومَ مُلهِمةً لهم.[3]

1- خطاب بمناسبة اليوم السابع من عشرة الفجر المباركة لفجر الثورة الإسلاميّة ويوم الإيمان والإيثار والشهادة/28 رمضان 1417هـ/ 1997/2/5م.

2- التي تلت انتصار الثورة عام 79.

3- في لقاء مه مسؤولي الجهاز القضائيّ/14 ربيع الأوّل 1420هـ/ 1999/6/27م.

وهنـا أجد من الضـروريّ أن أقدّم احترامـي وسلامي لعوائل الشهـداء الأعزّاء، وأهدي الصلوات لأرواحهم المطهّرة، فالشهيد الذي جعل كلّ وجوده، أي رأسمِاله الأساسيّ، في سبيل الله وأنفقه في هـذا الطريق قـد قبل الله تعـالى منه ذلـك. وبالطبع، هناك الكثـير ممّن ذهب ليقـدّم ولم يُقبل. ولعلّ هـذا لأسبابٍ عديدةٍ، فبعضهـم لم يعدّه الله تعالى مؤهّـلاً، وبعضهم الآخر حفظه الله تعالى لمسؤوليات وأعمالٍ ضرورية أخرى. وها هنا نقول إنّ أولئك الذيـن كانوا مؤهّلـين ورحلوا، فـإنّ قيمتهم عالية جـدًّا جدًّا. إنّ الشهـداء في الحقيقة هم الأنـوار الساطعة التـي تضيء المجتمع والمستقبل والتاريخ.[1]

2-3. الحريّة، الثقة بالنفس والاستقلال من التبعيّة

استيعاب معنى الشهادة يدعم حياة الإنسان الماديّة والمعنويّة. وإذا فهـم الشعـب معنى الشهـادة وتعرّف كيف يمكـن التضحية بالأرواح في سبيل الأهداف عندها سيتمكّن من العيش باستقلال ولا ينتابه قلق؛ لأنَّ الموت سوف لا يشكّل عقبة أمامه، وإلّا فإنّ العدو سيخوّفه بالموت ويغدو مصيره كمصير بعض الدول والشعوب التي تتخاذل أمام الأعداء.[2]

نحـن نؤمن بحريّـة البيان وحريّة النشاطـات الاجتماعيّة. بل إن هـذه المفاهيـم والمعاني جـاءت بها الثـورة وأنصارها في حين لم يكـن لهـا أي وجود في هـذا البلد من قبل؛ ولم يكـن هناك أي

1- في لقاء مع القوّات المسلّحة لمنطقة شمال البلاد وعوائلهم/4 ذي القعدة 1433هـ/ 2012/9/19م.

2- في لقاء مع علماء الدين والمبلّغين عشيّة شهر محرّم/26 ذي الحجة 1416هـ/ 1916/5/14م.

ذكـر لا لحريّة البيان ولا لحريّة النشاطـات الاجتماعيّة. والإمام الخمينـي قدس سره هو الذي قدّم هـذه المفاهيم كهديّة للشعب، ودماء الشهـداء هي التي منحت هذه القيم للبلد. وكلّ من يتولّى حراسة دماء الشهداء والسير على نهج الإمام، هو الذي يتولّى حماية هذه المفاهيـم. وهذا أمر بديهيّ لاشكّ فيـه. لكن هذه الحريّة بطبيعة الحال محدودة. فأين تتناهى حدودها؟ تنتهي حدود هذه الحرية عند الحدود التي عيّنها الإسلام.[1]

أعزّائـي هنـاك نقطـة أساسيّـة يجب علـى الجميـع أخذها بالحسبان، وهي أنّ أيّ بلد إذا أراد الحياة الحرّة الكريمة الخالية مـن قيود التبعيّـة للأجنبيّ وللقـوى الغاشمة في العـالم، لا بدّ له مـن التمسك بنهج الصمـود. ولكن من هو الـذي يضطلع بمهمة الصمـود في الملمّات؟ لا بدّ وأن الذيـن يضطلعون بهذه المهمّة هم خيرة أبناء الشعب وأكثرهم إخلاصًا واستعدادًا للبذل والتضحية في المواقـف الصعبـة، وهـم الذين يـذودون عن استقـلال البلد وعن كرامتـه وهويّته الوطنيّة. وفي ظلّ النظـام الإسلاميّ انبرى للقيام بهذا الواجب أولئك الشّباب المضحّون الذين صمدوا طوال سنوات الحرب المفروضة وما قبلها، في ميادين الحرب في مواجهة الأعداء؛ وأعني بهم شهداءنا الكرام رفيعي القدر.[2]

عـلاوة على الدرجـات المعنويّـة الرفيعة للشهـداء التي تعجز الألسنـة والأقلام عن وصفها، والأنظار والقلوب عن النظر إليها، هـم حملة مشعل نصـر الشعـب وحرّيّته واستقلالـه، وحقّهم في

1- في لقاء مع قادة حرس الثورة الإسلاميّة/23 جمادى الأولى 1419هـ/1998/9/14م.

2- في لقاء مع شرائح المجتمع المختلفة وجمع من المحرّرين والجرحى وعوائل الشهداء العظام/24 ربيع الثاني 1419هـ/1998/8/17م.

أعناق هذا الشعب عظيم جدًّا.[1]

إنّ استقلال شعبنا وعزّته مدينة للدماء الطاهرة لرجال أحرار ذوي مروءة، الذين قدّموا أنفسهم وجهودهم في سبيل مبادئ النظام الإسلاميّ السامية وقيمه العالية، وحافظوا على راية الإسلام المحمّدي الأصيل التي رفرفت خفّاقة على يدي الإمام والأمّة.[2]

لقد فرض الاستكبارُ حربَ السنوات الثماني على شعبنا، كي يتمكّن من استعباد إيران الإسلاميّة والهيمنة عليها. وقد أفشل الشهداءُ الأعزّاء والمضحّون الآخرون في جبهات الحرب مؤامرةَ العدوّ هذه ومكائده.[3]

كان الشهداء شبابًا مؤمنين ومضحّين، وضعوا دماءهم على أكُفّهم من أجل الدفاع عن البلد والشعب في مواجهة المعتدين على هذه الأرض، والتحقوا بميدان الحرب باسم الله وفي سبيله. إنّ شعبنا اليوم، وخاصّة الشباب منهم مدين للشهداء. فبفضل تضحيات أولئك الصادقين، مُنح الشعب الإيرانيّ الإسلام والاستقلال والحريّة، وإن أداء حقّهم الكبير وتكريم ذكراهم علامة ولاء وثبات على القيم السامية.[4]

1- من رسالة له في تخليد الشهداء وتكريم الجرحى في اليوم الثامن من عشرة الفجر المباركة/11 جمادى الآخرة 1410هـ/ 1990/2/8م.

2- من رسالة له بمناسبة يوم شهداء الدفاع المقدّس/20 رجب 1423هـ/ 2002/9/26م.

3- من رسالة له بمناسبة يوم تخليد الشهداء وتكريم الجرحى في أسبوع الدفاع المقدّس/17 ربيع الآخر 1415هـ/ 1994/9/22م.

4- رسالة بمناسبة تشييع جثامين خمسة من الشهداء المجهولي الهوية ودفنهم في جامعة أمير كبير/27 صفر 1430هـ/ 2009/2/22م.

اعلموا أنّ مـا حصلنا عليه حتى الآن كان بفضل جهاد وإيمان وتضحيـات شباب في مثل أعماركم، فإنّ كثيرًا من شهدائنا كانوا ينتسبون إلى الجامعات والإعداديات، إلّا أنّهم توجّهوا إلى القتال وسطّـروا الملاحم وضحّـوا بأنفسهم، فَخُـرِمَ الشعب من علمهم وكفاءاتهـم العلمية، لكنّ ما قدّموه لهـذا الشعب يفوق بكثيرٍ تلك الكفـاءات العلميّة، إذ إنّهـم أوجدوا لنا هذا المنـاخ الآمن، وهذا الأمل، وهذه الإمكانيّات.[1]

سلام على روح مؤسّـس الجمهوريّة الإسلاميّة وشهداء طريق حرّيّة إيران وعزّتها، الذين جسّدوا الإسلام وكسروا قيود الأسر، وعبّـدوا طريق استقلال الشعب وعزّتـه، وحطّموا قلعة الاستبداد القديمـة، وأقاموا بناء السيـادة الشعبيّة الدينيّـة بالهمّة العالية للشعب العظيم.[2]

هـؤلاء النـاس رفيعو المقـام والسعـداء الذين وُفّقـوا لطريق الجهـاد ونالوا أجر الشهـادة، هم على طريقـة الملائكة تجاوزوا متاع الدنيا، لقد قدّموا الفـداء في سوق الأرباح المعنويّة والإلهيّة، ونالـوا مكانها الرضوان الإلهي وهو أعلـى الأرباح المعنويّة، هؤلاء هم الصفوة الذين استطاعوا أن يخلّدوا عمرهم الفاني في خدمة السعـادة الأبديّة. اليوم في أعناق الشعب والبلد والثورة دَين كبير لهـؤلاء الأعـزّاء وعائلاتهم. عزّة إيران اليـوم وكلّ ما يحدث من رقيّ للبلـد والأمن والاستقلال، وكلّ الإنجازات الكبيرة هي هدية ثمينة قدّمهـا الشهداءُ وأمّهاتهم وآباؤهـم وأزواجهم الصابرون

1- في لقاء مع جماعة من الشباب المخترعين والمبدعين/10 ربيع الأوّل 1426هـ/ 2005/4/18م.

2- رسالة بمناسبة بدء أعمال الدورة السابعة لمجلس الشورى الإسلاميّ/7 ربيع الآخر 1425هـ/ 2004/5/26م.

للشعب الإيراني.[1]

كلّ هـذه الإنجازات تعود لدمـاء أعزائكم هـؤلاء؛ هذه العزّة الوطنيّة، هذا التقدّم العلميّ، هذا الاستقلال السياسيّ، بقاء هذه الأهـداف الثوريّـة ووصايا الإمام، كلّ هذه الأمـور التي لا تتحقّق بسهولة، وهذا الثبات على هذا السبيل، ومدارج الرقيّ التي تُطوى يومًا بعد يوم والتقدّم والتحول من شعب ضعيف ومتخلف ومجهول إلى شعب يُشار له بالبنان على المستوى الدولي.[2]

إنّ عـزّة واستقـلال بلدنـا اليـوم وحركته المتصاعـدة باتجاه المجـد والكمـال، كلّها يجـب أن تُعـدّ رهنًا بدمـاء الشهـداء، إنّ إخلاص هؤلاء الشبـاب المعروفين في ذلك الوقت جوهرة متوقّدة استطاعـت أن تظهر للعالم قدر شخصيّـة الإمام وعظمة الشعب وأن تعطي معنى لجهاد الشعب الإيراني. إنّ هذا الشعب العظيم، الـذي تجاوز اليوم جميع هـذه القمم وسـوف يتجاوزها، مرهون بالعزم الراسـخ والهمة العالية لهؤلاء الشهـداء الذين أزالوا من طريقـه بثمن أرواحهـم صخـورًا عظيمـة، وأروا الجميع معجزة الإيمان والتضحية. ليعلم خفافيش الظلام أنّ شهداءنا ما زالوا أحيـاء في فكرنا وقلبنا ولـن يستطيع غبار نفاقهـم وخيانتهم أن يخفي هذه النجوم اللامعة عن قلوبنا وعيوننا.[3]

1- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء وتكريم الجرحى/7 شوّال 1418هـ/ 1998/2/4م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء إقليم سمنان وجرحاه/17 شـوّال 1427هـ/ 2006/11/8م.

3- رسالة تبجيل شهداء الثورة الإسلاميّة وجرحاها/7 ذي القعدة 1421هـ/ 2001/1/31م.

2 -4. استحالة هزيمة الثورة والوطن، وإبعاد خطر العدوّ عنهما

في الذكرى السنويّة لأسبوع الدفاع المقدّس، لا يوجد أي شيء أكثر جدارة من أن نعظّم ذكر واسم الشهداء الكرام والمضحّين في سبيل الله، أولئك الذين وفوا بعهدهم ووعدهم مع الله تعالى ومع إمامهم العزيز وجاؤوا بكلّ وجودهم إلى ساحة المعركة ودافعوا بكلّ صدق وإخلاص عن حريم الإسلام والنظام الإسلاميّ وأبعدوا -ببذلهم مهجهم وأرواحهم- خطرَ العدوّ عن الثورة وعن الوطن العزيز. هؤلاء هم الخالدون في تاريخنا ونجوم الإسلام المضيئة.[1]

ذات يوم من أيّام شهر رمضان، كانت طهران هذه تُقصف بوابل من الصواريخ. ولم تكونوا تأمنون وأنتم في بيوتكم على أنفسكم، ليلًا ولا نهارًا، من هذا العدوّ الغاشم. واليوم، قد أصبح هذا العدوّ بفضل تضحيات شباب هذا الشعب، والمجاهدين، والشهداء والجرحى والأسرى المحرّرين، عاجزًا قصير اليد، وعاد من حيث أتى. وعاد الأمن إليكم.[2]

إنّ تضحياتهم في ساحة الثورة والدفاع العسكريّ هي من صانت الاستقلال الوطنيّ والحدود الجغرافيّة ومنحت البلد الأمن والأمان.[3]

أعزّائي! طالما أنّ الشهادة بهذا المستوى من الاحترام والتقدير،

1- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/18 ربيع الأوّل 1412هـ/ 1991/9/26م.

2- في خطبتَي صلاة الجمعة في جامعة طهران/8 رمضان 1414هـ/ 1994/2/18م .

3- رسالة بمناسبة يوم تخليد شهداء الدفاع المقدّس وتكريم جرحاه/6 رمضان 1427هـ/ 2006/9/28م.

موجـودة في قاموسنـا، وفي ثقافتنا، وفي منطقنـا، فاعلموا أنّ أيّ قـوّة -سواءً القوى المستكبرة الحاليّـة، أم الأقوى منها بدرجات- لن تستطيع التغلّب على الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب الإيراني.[1]

يجب أن نعمل بالدرجة الأولى على تقوية روح الإيمان وعنصر التضحية والإيثار في أنفسنا ومن ثمّ لدى الشعب، هذا ما يجب أن يُضمّ إلى الخطط ويشاهد فيها، فالجانب المهمّ الذي شكّل قدرتنا الوطنيّة هـي روحيّة الإيمان التي بـرزت في أثناء الحرب بصورة حـبّ الشهادة، ولا بدّ من بروز قوّة الإيثار والتضحية -التي تطيح بكلّ المعـادلات- في الميدان الذي نواجهه ومن المسلّم به أنّه ميدان أكثر تعقيدًا وصعوبة من ميدان الحرب، وإذا استطعنا تقويتها في نفوسنا فإنّ موازين القوّة في العالم كافّة ستميل لصالحنا.[2]

فلا فائدة لأمريكا أو غيرها من الحرب ضدّ مثل هذا الشعب، ولقـد جَرّبونـا في ميدان الوغـى ويعلمون كيفية قتالنـا حيث رأوا فينـا روح التضحية وحبّ الشهادة وعدم الخوف من الموت، وهذه صفـات لا تقتصـر على شرائـح معيّنة من الشعب، بـل هكذا هو أيضًا حـال المسؤولين وكلّ كبير وصغير وشيـخ عجوز في السبعين من عمره، وكلّ شاب يافع يتمتع بإيمان إسلاميّ، وإنّ عدم الخوف من الموت كصخرة تلقى في آلة بالنسبة إلى أمريكا، فألقوا صخرة كبـيرة في آلـة وانظروا كيـف تتوقّف هذه الآلة عـن العمل! ونحن صخرة تواجه حفنة من البشر، فلا يمكن مواجهة شعب لا يرهب

1- خطابه لدى لقائه الرئيس والمسؤولين في السلطة القضائيّة، بحضور عوائل شهداء السابع من شهر تير/17 رجب 1431هـ/ 2010/6/28م.

2- في لقاء مع المسؤولين السياسيّين في النظام/7 جمادى الآخرة 1424هـ/ 2003/8/5م.

الموت ويتحلّى بالشجاعة حياله.[1]

يريد الأعداء أن يسلبونا هذه المفاهيم. بعض هذه الأقلام المأجورة -التي ترغب باستمالة قلوب الأجانب بدل استمالة قلوب أولياء الله- تكتب أشياء، وتتناول مواضيع في بعض هذه الصحف، والمجلّات، أو الفضاء الافتراضي؛ هؤلاء لا يدركون ماذا يفعلون. إنّ مفهوم الشهادة، ومفهوم الجهاد في سبيل الله، ومفهوم الصبر عليه، هي مفاهيم عظيمة؛ ولها أثرها في الحياة اليوميّة للمجتمع الإسلامي. أيّها الإخوة والأخوات! هذه المفاهيم هي التي حفظت الثورة.

[لقد وقفت] الجمهوريّة الإسلاميّة بقدرة تامّة؛ وهذا ما ستفعله في ما بعد. ليعلم الجميع -بمن فيهم العدوّ والأصدقاء المخلصون، وكذلك الأصدقاء الذين قد ترتجف قلوبهم [لتهديدات كهذه]- إنّ الجمهوريّة الإسلاميّة ثابتة وصامدة، واعلموا أنّهم لا يستطيعون أن يوجّهوا لنا صفعة، بل نحن من سيوجّه إليهم صفعة.

وهذا ليس بفضل التجهيز الماديّ، فالتجهيزات الماديّة ليس لها دور أساسيّ وحاسم، بل بفضل التجهيزات [الاستعدادات] المعنويّة؛ وتلك الإرادة والعزم الراسخَين، وأسباب القوّة الداخليّة في قلب كلّ فرد من أفراد الشعب، وتلك القدرة على تربية شباب في إيران يقفون بقوّة وثبات على الصراط المستقيم في وجه هذا الإعصار العجيب من الفساد الذي يُروّج له على أيدي الصهاينة وأمثالهم في العالم اليوم. فالجمهوريّة الإسلاميّة، والحكومة الإسلاميّة، والنظام الإسلامي، يمكنها أن تربّي مثل هؤلاء الشباب، وقد ربّتهم وهم الآن موجودون. هذه هي قوّة الجمهوريّة

1- في لقاء مع زوار الحرم المطهّر الرضوي ومجاوريه 17 محرم 1424هـ/ 2003/3/20م.

الإسلاميّة؛ ومع هذه القوّة، لن يكون لأيّ قوّة ماديّة قدرة الوقوف بوجهها. وروح [هذه القوّة] هي روح الشهادة.[1]

علينا أن نعرف قدر الشهداء، وقدر عوائلهم. أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء! إنّ كلّ من يسعى لإيداع ذكرى الشهداء في مدارج النسيان هو خائن لهذا البلد؛ وكلّ من يسعى لإهانة عوائل الشهداء، ولإهمالهم، أو للتهجّم عليهم بالقول، يكون خائنًا لهذا البلد؛ [لأنّ] المسألة هنا ليست مسألة النظام، وإنّما مسألة البلد؛ ينبغي احترام الشهداء ومعرفة قدرهم؛ ينبغي احترام عوائل الشهداء، وليكونوا ممتنّين للشهداء. حسنًا، ماذا يعني أن يكون [المرء] ممتنًّا للشهداء؟ يعني أن تكون ممتنًّا لتلك الزوجة التي رضيت بأن يذهب زوجها للقتال ويُستشهد. أن يكونوا أيضًا ممتنّين لذلك الأب وتلك الأمّ اللذين رضيا بذهاب ولدهما؛ أن يمتنّوا لهؤلاء، وليعلم الجميع بأنّ هؤلاء هم من حفظوا القيم حيّةً في بلدنا.[2]

2 -5. انتشار الصفاء والمعنويّة والعمل الثوري في المجتمع

أينما رقدت جثامين الشهداء الطاهرة والعطرة، تنثر ذكراها المباركة الباعثة على الراحة والبهجة في الأجواء، وتخلق حالًا من الصفاء والمعنويّة.[3]

إنّنا نعزّيكم أيّها الأعزّاء الذين قدِمتم إلى هنا؛ نواسيكم لأنّكم

1- في لقاء مع عوائل شهداء حرس الحدود والمدافعين عن المراقد 20 ربيع الثاني 1438هـ/ 2017/1/18م.

2- المصدر نفسه.

3- من رسالة له بمناسبة تشييع الشهداء ودفنهم في جامعة شاهد 28 ذي القعدة 1431هـ/ 2010/11/4م.

بالنهاية مفجوعون، وقد فقدتم هؤلاء الشباب الأعزّاء، بالرغم من أنّهم لا يرحلون، هم موجودون؛ موجودون معكم، وموجودون في المجتمع. في الواقع، إنّ الفضل في حياة مجتمعنا ونشاطه الثوريّ يعود إلى هؤلاء، إلى أبنائكم هؤلاء. ولو أنّنا نسينا ذكرى الشهداء، لما كان لنا اليوم هذا العمل الثوريّ والدينيّ. لقد سعى البعض كثيرًا لمحو ذكرى الشهداء من أذهان هذا الشعب ومن ذاكرته التاريخيّة، والحمد الله أنّهم لم يستطيعوا ذلك؛ فشهداء الحرب المفروضة، والشهداء الذين استشهدوا قبل ذلك، وبعد ذلك أيضًا، وهؤلاء الشهداء الذين استشهدوا مؤخّرًا، أحياء [فينا]؛ في مجتمعنا؛ جميعنا نستلهم الدروس منهم، ونستمدّ منهم الروحيّة والدافع.

على أيّ حال، نرجو من الله تعالى أن يعلي من درجات هؤلاء الشهداء، وأن يحشرهم مع أوليائهم، مع النبيّ ﷺ وشهداء صدر الإسلام، وهذا ما سيحصل إن شاء الله تعالى.[1]

2 -6. بثّ الحركة في الباقين وتقويتهم

إنّ قضيّة الشهيد والتضحية لا يعتريها القِدم؛ فهي الموتور المحرّك للمجتمع.[2]

الخصوصية الطبيعية للشهادة هي إيجاد البركة ورفد الحِركة واستمرارها وتسهيلها نحو التسامي والكمال. حينما يعدُّ الله في القرآن الكريم الشهيدَ حيًّا، ويقال في العرف الإسلاميّ وحسب مصطلح المتشرعة لمن يقتل في سبيل الله شهيدًا أي

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد الشريفة/7 جمادى الأولى 1437هـ/ 2016/2/15م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء همدان/18 جمادى الأولى 1425هـ/2004/7/5م.

شاهـدًا ومراقبًا وحاضرًا، فمعنى ذلـك أنّ دمَ الشهيد لن يذهب هـدرًا. شخصية الشهيد وهي تَبلـوُر مبادئه وطموحاته وآماله لن تفـارق حياة الناس. هذه هي خصوصيـة الشهادة. الذين أدركوا هذه الحقيقـة ووعوها وصدقوها من الأعمـاق لا يعدّون القتل في سبيـل الله عندهم بحال مـن الأحوال خسارةً، بـل هو فخر وفوز عظيـم، لذلك يطلبونه من الله تعالى، ويطالبون به كحاجة كبرى في أذكارهم ومناجاتهم لله عزّ وجلّ.[1]

ذات يـوم؛ كان بعضهم يفكّر وبعضهـم يردد هذه الفكرة على لسانـه فيقول: يا سيدي، أنتم تأخـذون هؤلاء الشباب من الطلبة الجامعيّـين إلى الجبهات فتبقى الجامعات خالية وتتوقف مسيرة العلـم!.. في حـين أنّنا لم نكـن نأخذهم؛ بـل هم أنفسهـم كانوا يتوجّهون بشوق وبملء إرادتهم إلى الجبهات، حتى إن الذين كانوا يمنعهـم المحيطـون بهم، كانـوا يقومون بشتّى الحيـل والأساليب ليتـمّ السمـاح لهم بالالتحـاق بالجبهـة؛ علمًا أنّ أعمـال الطلبة الجامعيّـين وجهادهم ومساعيهم، ساهمـت أكثر من غيرها من الحـركات التي وُجدت في الجامعة، في جعل تقدّمنا على الصعيد العلمـيّ أكبر وأسرع من تقدّمنـا على الصعد الأخرى. الحمد لله إنّ مسيرتنا العلميّة اليـوم وعلى مختلف مستويات البلاد مسيرة مقبولـة ومبعث فخر واعتـزاز. في ذلك اليوم لم يكـن هذا الأمر متصـوّرًا، بـل كان يُتصوّر أنّه لـو توجّه هؤلاء النخبـة والفنّانون والطلبة الجامعيّون والأساتذة والمعلّمون إلى الجبهات واستُشهدوا فستكون هناك ثغرة؛ [لكن] ظهر جليًّا أنّ بركات الشهادة والجهاد في سبيـل الله هـي أكبر مـن ذلك بكثـير؛ فقد ذهـب أولئك إلى

1- في لقاء مع رئيس مسؤولي السلطة القضائيّة، بحضور عوائل شهداء السابع من شهر تير/17 رجب 1431هـ/28 /6/2010م.

الجبهـات، وظهر لدينـا اليوم أشخاص مميّـزون في ساحة العلم ومجـالات الفنّ ومختلـف الميادين، ويمكن أن يكـون لهم أداؤهم الجيّد على المستوى الـدوليّ والعالميّ. كلّ ذلك من بركات مسيرة هذا الشعب وجهاده؛ وهو سيستمر ويتقدّم إلى الأمام.[1]

إنّ كل قطـرة من دمـاء شهدائنا استطاعـت أن تكون إكسيرًا لتحويـل عناصـر وجودنـا الرديئـة السيّئـة إلى عناصـر سامية وشريفـة. لقد تحوّل الشهداء أنفسهم، ثم ضخّوا دماء التحوّل في أرواح شبابنا وشعبنا. إنّ شباب اليوم لم يعاصروا إمامنا الراحل الـذي كان تجسيدًا للقداسـة والشرف ونموذجًـا لأصلح الأولياء بعد المعصومين، ولم يكتووا بنار الحرب المفروضة، ولم يعانوا من مصاعـب ما قبل الثورة، ومـع ذلك فإنّهم صمدوا بـروح متأهّبة قويـة، ونظر ثاقب، وعزم راسـخ. فلماذا؟ إنها آثـار تلك الدماء التي ضخّها شهداؤنا في كيان هذه الثورة، فأحيوا بذلك شهداءنا، وهذا ذخر عظيم ينبغي على الشعب الإيرانيّ الحفاظ عليه.[2]

إنّ البعد الآخر للحوادث [اغتيال العناصر البارزين في النظام] والـذي لا يقـل شأنًـا عـن افتضـاح العدو، هـو بروز عمـق إيمان وإخلاص واستقامة شعبنا؛ إنّ تلك الحوادث التي جرت لم تزلزل قلوب شعبنا ولم تحرفه عن صحّة أهدافه ولم تدفعه إلى الشكّ، بل على العكس عملـت كلّ حادثة من الحوادث التي جرت على تعميق الإيمـان لدى الناس وإلى ازدياد وضـوح الأهداف في قلوب شعبنا

1- في لقاء مع أعضاء لجنة مؤتمر شهداء الشؤون التربويّة، مؤتمر شهداء الطلّاب، ومؤتمر الشهداء الفنيّين/27 ربيع الثاني 1436هـ/ 2015/2/16م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء خراسان وجرحاها/29 ربيع الثاني 1428هـ/ 2007/5/17م.

وزادتهم اطمئنانًا إلى سلامة الطريق التي يمشون فيها.[1]

هناك فرقٌ أساسيٌّ طبعًا بين اليوم، وبين ما قبل ثماني أو عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنةً خلت. وهو أنّ أعداء الإسلام والمسلمين كانوا يأملون في تلك الفترة، ويسعَون؛ لاقتلاع هذه الغرسة من جذورها، إلّا أنّ جذورها قد تمدّدت، وأصبحت شجرةً ضخمةً، وسقتها دماء الشهداء. ورعايةُ الأمهّات وتربيتهم، والآباء، والمظلومين، والمجاهدين في سبيل الله، وصبرُ أبناء الإسلام، وبواسل طريقه، وثباتُهم قد جعل عودَها صلبًا. اليوم، فقد يئس الأعداءُ من التمكّن من قلع هذه الشجرة الضخمة، والقضاء عليها.[2]

وقد تمكّن جهاد الصالحين، والمجاهدين من غرس هذه النبتة المثمرة[3] في الوطن الكريم، وحفظها من نوائب الأحداث، وإيصالها إلى مرحلة الصمود، والإخضرار، والإثمار. اليوم الثورة الإسلاميّة العظيمة، والنظام المرموق الذي أقيم على أسسها القويّة، هي في العشرين من العمر، أي في عنفوان الشباب، والرقيّ. وعلى الرغم من المؤامرات كلّها، والحملات العسكريّة، والاقتصاديّة، والثقافيّة، لم يتمكّن أعداء الإسلام، وإيران من منع هذه الكلمة الطيّبة من النموّ، والتكامل. كما تمكّن الشعب الإيرانيّ بفضل ريادة شهدائه، والمجاهدين، وأهل الإيثار فيه، وبفضل التمسّك بالإسلام، والإيمان الصادق والواعي، من الحفاظ على مكتسباته الثمينة، وإيصالها إلى مرحلة الثبات والقوّة.[4]

1- في لقاء ومبايعة مسؤولين وجمع من أهالي أقاليم يزد وكهكيلويه وبوير أحمد/29 ذي القعدة 1409هـ/ 1989/7/2م.

2- في لقاء مع جماعة كبيرة من الأسرى المحرّرين/2 صفر 1411هـ/ 1990/8/23م.

3- الثورة الإسلاميّة.

4- رسالة بمناسبة تخليد يوم الشهداء في عشرة فجر الثورة الإسلاميّة/18 شوّال 1419هـ/ 1999/2/4م.

2 -7. تنحّي الفتنة، النفاق، الكفر والفساد في المجتمع

في حقبة الدفاع المقدّس كانت حوافز وجود الشباب في ميادين الإيثار والتضحية والتقوى واضحة لدى الجميع، وبقيت شعلة الشهادة والجهاد تُضيء الأجواء بحيث طغت على كل معالم الغيوم القاتمة لفتنة النفاق، والكفر، والفساد. ولا يعني هذا طبعًا إنّ هذه الزوائد المشرذمة عن الكيان الإنسانيّ الشريف لم يكن لها وجود في بلدنا في حقبة الدفاع المقدّس، لقد كانت موجودة ولكنّها اندثرت تحت تأثير ذلك النور الساطع الذي انبجس من النفوس الطاهرة للمؤمنين في ميادين التضحية والشهادة، وأضاء عليكم واقتبس الجميع قبسًا من ذلك النور.[1]

إنّ حادثة «7 تير»، مرتبطة بمصير الثورة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، وهي حادثة مصيريّة للجمهوريّة الإسلاميّة. صحيح أنّ شهداء هذه الحادثة هم من أهمّ وأبرز عناصر نظام الجمهوريّة الإسلاميّة والثورة الإسلاميّة، وأنّ ذكراهم لن تُمحى أبدًا، لا سيّما الشخصيّة البارزة والنورانيّة للمرحوم آية الله بهشتي (رضوان الله عليه) ، وغيره من الشهداء، لكن مع كلّ هذا، تبقى أهميّة حادثة «7 تير»، في أنّها كشفت وجه النّفاق في البلاد، وكُشفت من خلفهم وجوه الاستكبار، وانكشفت وجوه الأعداء. إنّ كشفَ نظام حديثِ التأسيس وجهَ الأعداء ليس بالأمر الهيّن. فقد فَضح المنافقونَ الذين ادّعوا الولاء لله تعالى وللرّسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والإسلام ونهج البلاغة، أنفسَهم في هذه الحادثة، وأظهروا مدى معارضتهم

1- في مراسم البرنامج الصباحيّ لفرقة سيّد الشهداء/27 جمادى الآخرة 1419هـ/ 1998/10/18م.

وعدائهم لأركان النّظام الإسلامي، للوجوه المسؤولة، والشخصيّات البارزة، والعلماء الكبار، والخدّام الصادقين والكفوئين. لقد افتُضح أمرهم. لولا بعض الحوادث كحادثة «7 تير»، وخسارة تلك الثروة الوطنيّة؛ فباليقين إنّ الشعب الإيرانيّ العزيز لم يكن ليقدر على كشف وجه المنافقين بهذا الوضوح، إذ كانوا أقدر على النّفوذ والتغلغل، ﴿**وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ**﴾[1] ولاستطاعوا أن يبرّروا وجودهم. لقد كشفت هذه الحادثة خبث المنافقين. كان أعداء الإسلام، أي الاستكبار والصهيونيّة يقدّمون لهم الدّعم، لذا فقد افتُضح أمرهم أيضًا. صحيح أنّ هذه الحادثة سلبتنا الثروات، لكن هذه الشهادة، وهذه الدماء التي أريقت بغير حقّ، جلبت معها مكتسبات عظمية للشعب الإيرانيّ، مثل أيّ شهادة أخرى، هكذا هي الشهادة. إنّ للقتل في سبيل الله، ولإراقة دماء المظلومين في سبيل الله، أثره الجبري والطبيعيّ الذي يقدّم مع تلك المكتسبات إلى الأمّة الإسلاميّة، وإلى الشّعوب الإسلاميّة، وإلى التاريخ الإسلامي. لن ننسى ذكرى هذه الحادثة. إنّ قيمة التضحيات في ذلك الجمع الذي انعقد في سبيل الله، وتعرّض لذلك الهجوم الظالم والوحشيّ، سيبقى محفوظًا عند الله المتعال وعند الشّعب الإيراني.[2]

2-8. تخليد الأهداف الإلهيّة وترسيخ القيم في المجتمع

إن حقيقة كلّ إنسان، هي مبتغاه وفكره وهدفه وطريقه. فالذي يُقتل في سبيل المآرب الشخصيّة والدنيويّة تُدفن أهدافه معه وتزول. إنّ كلّ هدف يقوم بكيان الإنسان وشخصه يتعلّق به،

1- سورة التوبة، شطر من الآية 47.

2- في لقاء مع مسؤولي وجهاز القوّة القضائيّة/15 جمادى الأولى 1434هـ/ 2013/3/26م.

فيمـوت ويفنى بذهابه وموته، أمّا الهـدف الإلهيّ والقائم بالغيب والإرادة الإلهيّـة والذي يضحي الإنسان في سبيله فلا يموت بموت الإنسـان. نعم هذه الأهداف الإلهيّة يمكـن أن تزول إن لم تقترن بالجهاد في سبيلها.

إنّ كلّ مـن يجاهـد ويكابد ثـمّ يُقتل في سبيل الأهـداف الإلهيّة الساميـة يكـون سببًا في إحياء هذا الهدف، فيكـون وجوده هو هذا الهدف نفسه وتكون شخصيته وهويّته الحقيقية قائمة بهذا الهدف -وعلى العكس من ذلك، عندما لا يكون الهدف قائمًا به، ولكنّه هو القائـم بالهدف-فإنّه حينئـذ يبقي ولا يزول. ولذلك فـإنّ الأنبياء ودعـاة الحـقّ هم أحياء اليـوم، لأنّ ما كانوا ينـادون به بين الناس مـن فضائل وتكامل وأهداف لم تمت بذهابهم، فتحقّقت أهدافهم تدريجيًا في واقع العالم ومجرى التاريخ. مع أنّ كلّ هذه الأهداف لم تتحقّـق بعد، إلّا أنّكم تستمعون اليـوم إلى نداء العدالة والحريّة في العالم، وتجـدون أنّ الأهداف التي يسمّيها مثقّفو العالم بالأهداف السامية هي أهداف الأنبياء نفسها وإن كانوا لا يعلمون.[1]

في يـوم عاشوراء لم يعلم أحد ما الذي حدث، ولم يكن واضحًا لـدى أحد عظمـة تلك الواقعة وعظمة الجهاد الـذي خاضه فلذةُ كبد الرسـول ﷺ وأصحابه وأقاربه، وكذلك هول فاجعة قتل أبناء الرسـول وأحفاده. معظم الذين كانـوا هناك لم يدركوا هم أيضًا هـذه الحقائـق. الذين كانـوا في جبهة العدو كانـوا ثملين غافلين مغتربـين عن ذواتهم إلى درجة لم يفهمـوا معها ما الذي حصل! إنّ مـن أثملتهم الدنيا والغرور والشهـوات والغضب والحيوانيّة لا يدركـون ما يحدث في عـالم الإنسانيّة؛ أجـل، زينب عليها السلام أدركت

1- في لقاء مع الأبناء الممتازين للشهداء، مسؤولي الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد/14 محرّم 1410هـ/ 1989/8/16م.

الأمر جيدًا، وكذلك سكينة، وسائر النساء والفتيات المظلومات. كان هذا خاصًا بيوم عاشوراء. ولكن مع كلّ يوم مضى على يوم عاشوراء -يوم الثاني عشر في الكوفة، وبعد أسابيع في الشام، وبعد أسابيع أخرى في المدينة، وبعد مدّة في كلّ العالم الإسلاميّ- برزت عظمة وأهميّة هذه الواقعة بسرعة كبيرة جدًّا. ولم تمضِ سنتان حتى سقط الطاغية المتفرعِن الذي سبّبِ الواقعة، ولم تمضِ سنوات حتى سقطت تلك الأسرة، وحلّت أسرة أخرى من بني أمية محلّها. ولم تمضِ سوى عقود من الزمن حتى انقرضت تلك الأسرة أيضًا. اقترب العالم الإسلاميّ يومًا بعد يوم من مدرسة أهل البيت وانجذب إليها وأحبّها، واستطاعت هذه الواقعة ترسيخ أركان العقيدة والمدرسة الإسلاميّة على مدى التاريخ. لولا واقعة كربلاء لما اطّلعنا اليوم على مبادئ الإسلام وأصوله، وربما لم يكن قد طرق أسماعنا من الإسلام سوى اسمه. ذلك الدم المقدس وتلك الواقعة الكبرى لم تصغر أبدًا ولم تبهت ولم تضمحل، وليس هذا وحسب، بل ازدادت قوّة وبروزًا وتأثيرًا يومًا بعد يوم؛ هذا نموذج ساطع بارز.

وكذلك هو الحال بالنسبة إلى ثورتكم وشهادة شهدائكم. كانت حدثًا يشبه الزلزال في بدايته. قال كثير من المحلّلين إنّها زلزال يمضي ويُنسى. لكن هذا لم يحصل، بل حصل العكس. مفاهيم الثورة الإسلاميّة تترسّخ اليوم في أعماق قلوب الشعوب المسلمة أكثر فأكثر. وهذا ليس كلامي بل هو حصيلة تحليلات الذين يعدّون الشعبَ الإيرانيّ والثورة الإسلاميّة ألدَّ أعدائهم! هم من يقولون هذا ويشهدون به. حين ترونهم يهدّدون ويعربدون ضدّ الشعب الإيرانيّ فهذا بسبب هذه التحليلات؛ يخافون؛ يرون هذا الحدث لم ينطفئ؛ وهذه الموجة لم تبهت بل هي آخذة بالاتساع

والبروز والتعمّق باستمرار؛ لذلك يخافون.[1]

إخـواني وأعزائي، فيما يتعلّق بعـالم شهدائنا الأعزاء لديّ أنا العبـد الحقير-لديّ اعتقاد قويّ وعميق بمسألـة، وهي أنّنا اليوم جميعًـا نجلس على مائدة الشهداء. فبقاء هـذه الثورة، إنّما كان بدماء الشهداء. وهذه من النقاط التي استند إليها أعزّاؤنا الذين تحدّثوا وأنشدوا الشعر هنا. أجل، هذا صحيحٌ. الشهادة هي التي توقِّـع على ثبـات وبقـاء واستمرار القيـم. إنّ أعظم أجـرٍ يُعطى للشهيـد في هذا العالم هو بقاء ورسـوخ تلك الحقيقة التي ضحّى هـذا الشهيد بنفسه من أجلها، والله تعـالى يحفظ هذه الحقيقة ببركة دمه.[2]

ولطالمـا كان الأمر كذلك: إذ تَعُـمُّ الحَسَنات وتَخْلُد بتضحيات أهـل الإحسان، ودماء أهل الفداء المُقدّسة هي التي تجعل غِراس الفضيلـة في العـالم مُتَجَـذّرةً وفي مأمَـن مـن الضـرر. في نظام الجمهوريـة الإسلاميـة المقدس، حيـث أن رُكن الإسـلام فيه هو الأساس، وهو منبع عظمتـه وافتخاره الجديدَين؛ فـإنّ كلّ شيء اليـوم مَدينٌ لدماء الشهـداء الأعزاء، وكلّ يوم هـو يوم الشهداء والجرحى.[3]

إنّني كرئيس جمهوريّة وخـادم لبلدي، وباسم شخص كان هو نفسـه هدفًا لإحدى هذه الجرائم العنيفة والتي فشلت بفضل الله تعـالى، أفتخر بأنّ شعبي لم يهتـزّ ولم يتزلزل إزاء هذه الحوادث

1- في لقاء مع المعوّقين والجرحى وعوائل شهداء إقليم فارس/26 ربيع الثاني 1429هـ/ 2008/5/2م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء وفدائيّي إقليم خراسان الشماليّة/28 ذي القعدة 1433هـ/ 2012/10/13م.

3- رسالة بمناسبة يوم الإيمان والإيثار والشهادة/18 رمضان 1416هـ/ 1996/2/7م.

القاسيـة؛ وأنّ توكلّه على الله، وإيمانه بـه، في الحوادث المنقطعة النظـير التـي استشهد في واحدة منهـا فقط، 72 نفـرًا من قادة الثـورة والمسؤولين الرفيعين فيها ومـن ضمنهم عدد من الوزراء، وعـدد من نوّاب المجلس، وعـدد من المسؤولين الكبـار وشخصيّة فريـدة كالشهيـد بهشتـي، وفي الحادثـة الأخـرى قضـى رئيس الجمهوريّة ورئيس الوزراء. إنّ هذه الحوادث قد زادت من غضب الشعب الثوري.[1]

المعلّـم يعلّـم العلم، ويعلّم التفكـير، ويعلّم الأخـلاق والسلوك أيضًا. إنّ تعليم الأخلاق والسلوك ليس من قبيل تعليم العلم بحيث يقرأ الإنسان ويدرّس من الكتب فقط. درس الأخلاق لا يمكن نقله بواسطـة الكتب، السلوك مؤثّر أكثر من الكتاب والكلام. أي إنّكم في الصف وبين التلاميذ تدرّسونهم بسلوككم. بالطبع يجب القول والبيـان بالـكلام أيضًا، ويجب إسـداء النصيحة، لكـنّ السلوك تأثـيره أعمق وأشمل. سلوك الإنسان يبيّن صدقَ الكلام... أحيانًا أقـرأ بعض هـذه الكتب التي تتحدّث عن المعلّمـين؛ إنّ تأثيرَ معلّم شـارك في جبهات الدفاع المقدّس واستُشهد له تأثير عجيب علىً فكر طالبي العلم، وهذا ما يشاهده المرء.[2]

1- خطابه في الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة/29 محرّم 1408هـ/ 1987/9/22م.

2- في لقاء مع المعلّمين والمثقّفين في كلّ أنحاء البلاد/28 رجب 1435هـ/ 2014/5/7م.

2 -9. الحفاظ على عزّة الشعب وشرفه في مقابل الحكّام الظالمين المعتدين

مـن الجيّد للجميع أن يتذكّـروا بأنّ هذا البلـد، وهذه الثورة، وهذا التاريخ، قد نجا ببركة هذا الجهاد وهذه الدماء.[1]

﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَـيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[2] الاختيار في يـد الشعـب. إذا ما وُجد بين أبناء الشعـب الذي يرضخ لحكم الجور، أناسٌ عظماء، ورجـال أحرار، ووردَ الميدانَ علماءُ بارزون شجعان، وكان عموم أفراد الشعـب مستعدّين للتخلّي عن اللذّات العابـرة وراحة الحياة اليوميّة التافهـة، ومستعدّين للجهاد وحبّ الشهـادة، فيمكنهـم إخراج أنفسهـم من ذلّ الهيمنـة. وهذا هو الخيار الذي اختاره الشعب الإيرانيّ بثورته الإسلاميّة.[3]

لقـد انتصر الشعـب الإيرانّي بعون الله المتعـال وعناية الإمام بقيّـة الله (أرواحنـا فـداه)، وسـلاح الإيمـان والجهـاد وعشق الشهادة، علـى النظام البهلويّ المجهّز بأقـوى أنواع التجهيزات، وأطاح بنظـام الملكيّة المتآكل بعد قرون من الحكم الظالم والمذلّ، وأقـام البنيـان الشامـخ للنظام الإسلامـيّ القائم علـى الإيمان والمعرفة والمنطق والإرادة الشعبيّة.[4]

بصـرف النظر عـن العوامـل المعنويّـة وما وعـده الله تعالى

1- خطابه لدى لقاء مسؤولي الجهاز القضائي/3 ربيع الأوّل 1419هـ/1998/6/27م.

2- سورة الرعد، الآية 11.

3- خطابه لدى لقاء التلامذة والطلّاب الجامعيّين التعبويّين/9 شوّال 1428هـ /2007/10/20م.

4- رسالة إلى الشعب الإيراني بمناسبة الذكرى العشرين لانتصار الثورة الإسلاميّة 24 شوّال 1419هـ/ 1999/2/10م.

للمؤمنين والمجاهدين في سبيل الحق؛ بحسب القوانين العاديّة لحياة المجتمعات البشريّة، فإنّ عزّة أيّ مجتمع وقوّته وسمعته ومكانته وهويّته كلّ ذاك يرتبط بالجهاد والسعي الدؤوب. لا يمكن لأيّ شعبٍ أن يكتسب منزلةً لائقةً بين شعوب العالم أو في التاريخ، بالكسل والتراخي. وما يجعل الشعوب -في التاريخ وفي العصور التي تعيشها- شامخة بين سائر شعوب العالم هو الجهاد والسعي. ولهذا السعي طبعًا أشكال متنوّعة، فهناك السعي العلميّ وهناك السعي الاقتصاديّ وهناك السعي بمعنى التعاون الاجتماعيّ بين الأفراد؛ هذه كلّها أمور لازمة وضروريّة. ولكن يأتي على رأس كلّ هذه المساعي، الاستعداد للتضحية بالأرواح، فهذا هو الذي يجعل الشعب شامخًا مرفوع الرأس بين الشعوب. إذا لم يكن بين أفراد شعب من الشعوب، من هم على استعداد للتضحية بأرواحهم وراحتهم في سبيل الوصول إلى الأهداف والمقاصد، فإنّ هذا الشعب لن يصل إلى أيّ نتيجة. العمل الذي قامت به الثورة من أجل شعب إيران هو أنّها أضاءت هذا الطريق أمامنا، فشعر كلّ واحد من أبناء الشعب بضرورة الجهاد في سبيل المبادئ والأهداف العُليا، والصمود بوجه أعداء هذه المبادئ، وقد صمدوا.[1]

فإذا كان هناك شعب يؤمن بمبدأ الشهادة يعني أنّ مسألة الشهادة في سبيل الله ميسّرة بالنسبة إليه، لا بمعنى أن يريدوا من الناس أن يذهبوا كلّهم نحو القتل ويقتلون، بل بمعنى أنّه إذا استلزمت الضرورة، وإذا اقتضت عزّة وتاريخ ومصلحة ذلك الشعب أن ينفر بعض أبنائه ويضحّوا بأنفسهم، تكون هناك ثلّة مستعدّة للتضحية، فهو لا يواجه أيّة مشكلة في هذا السبيل.

1- 17 جمادى الثاني 1431هـ 2014/3/26م.

فالشعب الذي يكون هكذا أو منجبًا للشهداء، والشعب الذي يؤهّل أبناءه شبابًا ورجالًا ونساءً للقتل في سبيل الله، هل يخضع للتهديد؟ وهل يرتشي؟ وهل يستسلم للجبابرة؟ وهل يداهن الاستكبار؟ كلا أبدًا. وإذا نظرتم إلى ما لهذه الدولة اليوم من عزّة وعظمة فهي بفضل دماء أعزّتكم، ولا تجدون أحدًا في الحكومة أو من المسؤولين أو من أي فئات الشعب يرضى بأدنى مساس يصيب عزة هذا الشعب، وهم يقفون جميعًا كالطود. ولن يجني الاستكبار من وراء ضغوطه سوى الخيبة. وهذا ما ثبت على مدى عشرين سنة -منذ مطلع الثورة وحتى اليوم- حيث مارس الاستكبار خلالها الضغوط كتألّب الدول المجاورة ضدّنا وشنّ الحرب علينا، ومحاصرتنا اقتصاديًا، وإثارة الدعايات ضدّنا وكيل التهم لنا، والسعي لزرع الاختلاف والانشقاق بين أبناء شعبنا، وتجريد الناس من معتقداتهم!

لقد اندحر الاستكبار في كلّ هذه الهجمات الغادرة وسيندحر في ما يأتي منها لأنّ هذا الشعب أصبح بفضل دماء الشهداء شعبًا شهمًا ومنجبًا للشهداء.

لاحظوا مدى تأثير الشهادة في سيادة الشعوب وسعادتها. إن وجود أمثال هؤلاء الرجال والنساء والشباب هو الذي يضمن للشعوب سعادتها في الدنيا والآخرة.[1]

إنّ من حق أبناء الشهداء أن يفتخروا بآبائهم، أولئك الذين وقفوا صامدين في مواجهة هجمات الأعداء حفاظًا على تراب الوطن ودفاعًا عن استقلاله، وليس اعتداءً على بلد أجنبي أو مجاور، بل قاتلوا دفاعًا عن الشرف الوطني. لقد قام النظام

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء / 5 جمادى الآخرة 1419هـ/1998/9/26م.

البعثي الشرّير بالاعتداء على إيران، وكانوا يريدون احتلال إيران أو الاستيلاء على جزءٍ من ترابها، ومن ثم تحويلها إلى ما يشبه العراق في الوقت الحاضر، حيث يسلب المحتل المواطنين شيبًا وشبابًا راحتهم، ويوجّه لهم الإهانات، ويسخر منهم، ويدوس جنوده أعناقهم بأقدامهم. لقد كانوا يريدون أن يفعلوا ذلك بالشعب الإيراني. انظروا ماذا يفعل المحتلّون الآن في العراق! إنّ الجنود الأجانب يفتّشون الزوجات والأخوات في الأماكن الحساسة على مشهد من عيون الرجال الغيارى العرب، ماذا يفعل أولو الحميّة إزاء مثل هذا المشهد؟ إنهم يأخذون شابًا عربيًّا غيورًا ويطرحونه أرضًا على مرأى من عيون زوجته وأبنائه، ثم يركلونه بأحذيتهم. فماذا تفعل العوائل العريقة ذات الشرف والحسب حيال مثل هذا الوضع؟ هذا ما كانوا يريدون فعله مع أبناء الشعب الإيراني. لقد كان يحلم صدام وحزب البعث وحلفاؤهم من الأمريكيّين والسوفييت والأوروبيّين بأن ينزلوا نفس الكارثة بأبناء الشعب الإيراني. ولكنّ شبابنا المجاهدين حالوا دون ذلك. فأيّ فخر أسمى وأرفع من كلّ هذا؟[1]

يا أبناء الشهداء! لتفتخروا بآبائكم. فهؤلاء أشخاص قد غيّروا مجرى التاريخ؛ هؤلاء أشخاص أخضعوا أقوى وأعتى مستكبري العالم وأكثرهم وحشيّة؛ أعزّوا شعبهم، وأقاموا دين الله تعالى.[2]

شهداؤنا ليسوا ممن قتلوا في حرب توسعيّة، فثمة فارق يميزّهم عن أولئك القتلى في حروب عاديّة وقعت في الكثير من بقاع الدنيا،

1- في لقاء مع عوائل شهداء وفدائيي خراسان/1 جمادى الأولى 1428هـ/ 2007/5/17م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء الجرحى في محافظة كرمان/24 ربيع الأوّل 1426هـ/ 2005/5/2م.

أو قاتلوا بقصد الاعتداء على أراضي الغير وحدودهم.. أين هؤلاء من شهدائنا! لقد جرى الاعتداء على بلدنا واستقلال هذا الشعب وكرامته، وعربدوا ضدّنا، وتظافرت القوى الكبرى علينا؛ وقام المتشدّقون دومًا بالسلام –وها هم اليوم يتشدّقون بالأمن والسلام أكثر من أيّ وقت مضى– بتأليب أعتى الحكومات ضدّنا، فانبرت تهاجم ديارنا وقرانا ومدننا وطرقنا ومنشآتنا واخترقت حدودنا، وأنتم على دراية بما كان سيحلّ بالبلاد لولا استعداد القوّات المسلّحة لردع العدو ومواجهته بصدور مشرّعة؛ وتعلمون ماذا كان سيصيب هذا البلد لولا وقوف أبناء الشعب الإيرانيّ إلى جانب القوّات المسلّحة في إطار التعبئة الشعبيّة ووثبتهم للتضحيّة! وأنتم الأعلم كيف كان الأعداء سيسحقون عزّة هذا الشعب العظيم وشرفه وشخصيّته وعنفوانه! إنّ لمقاتلينا –لا سيّما الشهداء الأعزاء منهم– دَينًا في أعناقنا وفي أعناق شعبنا.[1]

من بين أيّام عشرة الفجر والنور هذه، خُصّص هذا اليوم للشهداء. وفي الحقيقة ينبغي عدّ سائر أيّام عشرة الفجر هذه، وكلّ أيّام العام متعلّقة بالشهداء، ذلك أنّه لو لم يكن ذلك الجهاد الفدائيّ لشباب هذا البلد والذي انتهى بهذه الشهادات، لكانت سائر أيّام هذا الشعب تحوّلت إلى ليالٍ حالكة في ظلّ ظلم أعداء الإسلام وإيران واعتداءاتهم وتدخّلاتهم.[2]

إنّ كلّ إنجازات الثورة الإسلاميّة مرهونة بجهاد وصبر الشهداء وعوائلهم المكرمين. اليوم تحقّقت عزّة الأمّة الإيرانيّة واستقلالها وتقدّم البلد المادّيّ والمعنويّ الذي يشكّل شعبه

1- في لقاء مع عوائل شهداء القوّات المسلّحة/8 رجب 1422هـ/ 2001/9/25م.

2- رسالة بمناسبة يوم الشهداء في عشرة الفجر/11 شعبان 1413هـ/ 1993/2/3م .

ومسؤولـوه مصدرًا حقيقيًّا لفخره وعزّته، ببركة تضحيات أفضل أبناء البلد في سبيل استقرار النظام الإسلاميّ والدفاع عن قيمه. ينبغـي على المسؤولين عن البلـد أن يعدّوا أنفسهم أمناء على هذه الوديعة الإلهيّة وأن يبذلوا كلّ ما بوسعهم لحمايتها.[1]

إنّ شعبنـا اليوم هـو شعب شريف ومرفـوع الرأس وذلك بفضل الشهادة وببركة دم الشهداء، وهكذا ينبغي أن تكون الشعوب الباحثة عن عزتها وكرامتها. فالقـوى الاستكباريّة لا تعترف لشعوب الدول المماثلـة لنا، أي الـدول الإسلامية وسائر الـدول المستضعفة، بحقّ الحيـاة والتعبير عن الـرأي، بل إنها لا تعترف لهـذه الشعوب بحق الاستفادة من مصادر ثرواتها. لا يمكن التعامل مع القوى الشيطانية بمنطق الضعف والمذلّة، لأنّهم لا يرحمون الضعفاء. فيجدر بكلّ شعب أن يقوّي نفسه وأن يحصل على قوته الحقيقيّة، وهذا يستحيل تحقيقه إلّا ببركة الإيمان والعمل في سبيله إلى حدّ الجهاد والشهادة. وهذا ما فعله شعبنا وشهداؤنا حيث أجبروا عالم الاستكبار والدول المستكبرة – وليـس البشـر والشعوب لأنّهـم معنا– على تقبّل وتحمّـل الإسلام والجمهوريّـة الإسلامية. وبالطبع فإنّهم لا يتخلّـون عن الممارسات العدوانيّة والمؤامرات والمكر، فلا تغفلوا عن ذلك.[2]

إذا ما كان هذا الشعب اليوم يتمتّع بالعزّة والاقتدار والأمن، وإذا ما أتيح للجامعة والمصنع والحكومة والأجهزة المختلفة في البلاد أن يتابعوا أعمالهم اليوميّة العاديّة، فهذا ببركة هذه الجثامين القادمة التي وُجدت جرّاء التقصّي عن آثار الشهداء. هؤلاء ذهبوا وأخرجوا

1- رسالة بمناسبة مراسم رشّ العطر وإزالة الغبار عن مزار الشهداء/13 ذي الحجّة 1424هـ/2004/2/4م.

2- في لقاء مع أبناء الشهداء المتفوقين، والمسؤولين عن الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد/14 محرّم 1410هـ/ 1989/8/16م.

العدوّ من البلاد؛ هؤلاء ذهبوا وحقّقوا العزّة الوطنيّة، هؤلاء ذهبوا ومسحوا عن جبين هذا الشعب العزيز عارَ هيمنة جنود العدوّ على الحدود. لذا ينبغي معرفة قدرهم. على كلّ من يعيش في هذا البلد أن يعدَّ نفسَه مدينًا لهؤلاء الشهداء الأعزّاء.[1]

في ما يتعلّق بقضيّة الإيثار، هناك عظمة خفيّة، فلا يمكن لأيّ مجتمع من دون امتلاك مثل هذه الميزة المهمّة والمصيريّة أن ينال العزّة والعظمة.[2]

لقد تمكّنت الأمّة الإيرانيّة من خلال تضحيات شهدائها وبصبر وثبات المحرّرين والجرحى، ومن خلال تضحية وعظمة عوائلهم أن تصل إلى ذُرى العزّة وتشقّ طريقها الواضح نحو المستقبل.[3]

في ذلك اليوم الذي حدثت فيه تلك الحرب الدمويّة على أطراف جزيرة آبادان وعندما كان شبابنا المقاتلون من الجيش والحرس والتعبئة يسقطون كالأنجم الزاهرة ويقعون في نهر بهمنشير ويستشهدون ولكنّهم لم يكونوا يتراجعون بل كانوا يذهبون ويتقدّمون حتى أهلكوا العدوَّ وسحقوا رأسه بالحجارة وفتحوا جزيرة آبادان وكسروا الحصار وأجبروا العدوَّ على الانسحاب، كان الشيءُ الوحيد الذي لم يفكّر به هؤلاء الشبان وهؤلاء المقاتلون وعناصر التعبئة والضباط وأصحاب الرتب وأفراد الحرس هو أرواحهم. هكذا يمكن الوصول إلى الأهداف الكبيرة، هكذا يمكن تقليص شرّ الاستكبار. بهذه الطريقة يؤمّن

1- خطبتي صلاة الجمعة في طهران/24 صفر 1422هـ/ 2001/5/17م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء والجرحى في محافظة كرمانشاه/17 ذي الحجّة 1432هـ/ 2011/11/13م.

3- رسالة بمناسبة تخليد الشهداء وتكريم الجرحى/11 ذي القعدة 1433هـ/ 2012/9/26م.

شعب لنفسه حياة رغيدة وشريفة وكريمة. هذه الحياة لا يمكن مقارنتها مع الحياة الرغيدة للشعوب الأسيرة. هل الراحة في السجن وفي الزنزانة وفي أي مكان يغلقون فيه الأبواب عليكم ويقدمون لكم طعام الغداء ظهرًا وطعام العشاء ليلًا وكالكثير من السجناء يجبرونكم على العمل، هل هذه الراحة هي نفسها تلك الراحة التي تتمتّعون بها في بيوتكم وبقليل من الإصرار والتعب يمكن الحصول عليها؟[1]

هؤلاء الرجال الإلهيّون، قد أنقذوا بقلوبهم المزيّنة بالإيمان والإخلاص والشجاعة، بلدهم وشعبهم من الهلاك في واحدة من أكبر الحوادث التاريخيّة، ودفعوا التهديد الذي كان يمكن أن يؤدّي إلى ذلّ إيران وارتهانها وهزيمة الإسلام. هؤلاء بتضحياتهم الشجاعة أبقوا على الصحوة الإسلاميّة في العالم، وحافظوا على راية انتصار الإسلام خفّاقة بعد أن رفرفت بثورة الشعب الإيراني الكبرى. كان العدوّ البعثي قد شنّ هجومًا على بلدنا لتحقيق أهداف الغرب الاستعماريّة، فهُزم على أيدي أبطالنا المؤمنين الغيارى، وبعد ثماني سنوات من الحرب، أجبر ذليلًا على التراجع والاستقرار خلف الحدود. لقد دفع الشعب الإيراني في اختبار الموت والحياة هذا ثمنًا باهظًا، لكنّه حافظ على استقلاله وعزّته الوطنيّة وهويّته الإسلاميّة التي هي بالنسبة إلى الشعوب أغلى من كلّ شيء، وأبقى على راية الصحوة الإسلاميّة التي يتطلّع إليها العالم الإسلامي مرفوعة عالية.[2]

1- في لقاء مع مسؤولي مكاتب محو الأُمّيّة/5 صفر 1411هـ/ 1990/8/26م.

2- رسالة بمناسبة يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/28 رجب 1424هـ/ 2003/9/24م.

3. الآثار العالميّة والتاريخيّة للشهادة

3-1. الحفاظ على الإسلام وعزّته في العالم

هذه هي القاعدة الراسخة والمتينة[1] التي حفظت الإسلام على مدى ألف وثلاثمائة وعدّة سنوات على الرغم من كلّ العداء له. فهل تتصوّرون أنّ الإسلام يبقى لولا تلك الشهادة وذلك اليوم وتلك الواقعة العظمى؟ بل تيقّنوا بمحو الإسلام في أتون الأحداث، نعم قد يبقى العنوان كدِين تاريخيّ مع عدد قليل من الأتباع في زاوية من زوايا العالم، وقد يبقى اسم وذكر للإسلام لكن حقيقته تُمحى. انظروا إلى الإسلام في هذا العصر كيف أنّه حيّ وبنّاء. وكيف تتفاءل الشعوب بأنواره الساطعة بعد 1400 سنة، وكلّ هذا من بركات واقعة كربلاء ومن استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وتضحياته.[2]

أقول لكم، يا عوائل الشهداء الأعزّاء، الشكر لله أنّ دماء شهدائكم لم تذهب هدرًا. الشكر لله، وإن كانت أجسام شهدائكم الأعزاء قد ضرّجها التراب والدماء إلا أنّ أرواحهم سعيدة. إنّهم قاتلوا وقُتلوا من أجل أن يصبح الإسلام عزيزًا، وقد صار الإسلام عزيزًا؛ كما إنّ دماء الحسين بن علي لم تذهب هدرًا. ذلك العظيم الذي قتلوه بذلك الوضع المفجع، بحسب الظاهر استطاع العدو أن يقتل هؤلاء الأعزاء -كان ظاهر الأمر أن يزيد انتصر-لكن بحسب الباطن، الحسين بن علي عليه السلام هو الذي انتصر. الحسين

1- واقعة عاشوراء.

2- في جمع من آلاف الأعضاء في حرس الثورة ومن الوحدات الخاصّة في القوّات العسكريّة بمناسبة يوم الحرس/4 شعبان 1414هـ/ 1994/1/16م.

بن علي عليه السلام قدّم دمَه في سبيل بقاء الإسلام، وقد وُفِّق على هذا الطريق واستطاع أن يضمن سلامة الإسلام. أعزاؤكم أيضًا قد ضمنوا سلامة الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة.[1]

في زماننا، لم تكن القضيّة قضيّة مئة مسلم أو ألف مسلم ومليون مسلم؛ [بل] كانت قضيّة كلّ العالم الإسلاميّ. لقد كان هؤلاء يريدون القضاء على الإسلام ومحو اسم الإسلام من الوجود، وإزالة كلّ أثر من آثار الإسلام في العالم؛ وذلك لأنّ الإسلام كان يواجه غطرستهم واستبدادهم. كانت أميركا تخاف من الإسلام. المتغطرسون وقطّاع الطرق المهمّون في العالم -أي هذه القوى العالميّة- تخاف من الإسلام؛ لذا، عقدوا العزمَ على القضاء عليه. فقام شبابكم ووجّهوا صفعةً للقوى العظمى وأفشلوا مخطّطاتهم. شبابكم هؤلاء أنفسهم، هؤلاء الشباب أبناء الثمانية عشر عامًا، والعشرين عامًا، والخمسة والعشرين عامًا، هؤلاء الشباب التعبويّون وشباب الجيش والحرس والمجاهدون في ميادين الحرب وخلف الجبهات، استطاعوا هزيمة كلّ القوى العالميّة المهيمنة في عصرنا؛ وفعلوا ما من شأنه رفع راية الإسلام في العالم.[2]

هل تعلمون ما العظمة التي جسّدها وصنعها شهداؤنا العظام هؤلاء، شبابنا المضحّون هؤلاء، تعبويّونا المؤمنون المفعمون بالحماسة العاشقون، أو أبناء الجيش والحرس، في العالم وفي التاريخ؟ كانوا قد وضعوا الإسلام في زاوية العزلة؛ وكان الاستعمار وناهبو ثروات العالم يعملون على أن لا يبقى للإسلام اسم في صفحات التاريخ

1- في جمع من عوائل شهداء إيلام/17 جمادى الآخرة 1411هـ/ 1991/1/3م.

2- خطابه لدى لقاء جمع من عوائل شهداء إقليم لرستان/11 صفر 1412هـ/ 1991/8/21م.

ولا في قلوب الناس؛ كانوا يهدفون إلى اجتثاث الإسلام كليًّا ومن جذوره. ولم يقوموا بهذا العمل بسهولة؛ فقد أنفقوا المليارات، وفكّر مخطّطوهم ومفكّروهم المأجورون لهم ليلًا ونهارًا ولسنوات متمادية، قتلوا الناس، وخرّبوا المدن، أطاحوا بحكومات وجاؤوا بأخرى، وقتلوا العلماء في سائر أنحاء البلدان الإسلاميّة، هدموا المدارس والحوزات. محوا اسم الدين من على جدران المدن، لعلّهم يستطيعون القضاء على الإسلام. متى قاموا بهذه الأعمال؟ هذه الأعمال لم تُنجز قبل ألف سنة وخمسمائة سنه ومئتي سنة، بل في عمري وعمركم هذا نفسه. كانت تُنجز في عهد النظام البهلوي المشؤوم، في هذا البلد نفسه، وهذه المدن نفسها، وحتّى في هذه القرى، وفي سائر أنحاء العالم الإسلاميّ، كانوا يحاربون الإسلام بعداوة وقلوب حاقدة وذلك ليقضوا عليه كليًّا ويمحوه من صفحة الوجود. لمَ؟ لأنّ الإسلام كان يعارض طلبهم للسلطة، وهيمنتهم، وسطوهمَ، ونهبهم للثروات، وفسادهم، وفحشهم، وقتلهم للبشر، ومؤامراتهم على الإنسانيّة. كانوا يريدون أن يبقوا مطلقي العنان، وأن يفعلوا كلّ ما يحلو لهم؛ لكنّ الإسلام كان مانعًا لهم من ذلك، فرأوا أنّ من اللازم القضاء على الإسلام، وكادوا يفعلون، فسطعت هذه الثورة الإلهيّة كفجر النور. قبل انتصار هذه الثورة، لم يكن المسلمون في الأماكن التي يعيشون فيها يفخرون بكونهم مسلمين. وكثير من المسلمين لم يكونوا يعلنون عن إسلامهم بسبب الحقارة التي كانوا يشعرون بها أمام غير المسلمين. والشعوب المسلمة في أيّ مكان عاشت، كانت تشعر بأنّها ذليلة، مهيمَن عليها، وحقيرة. وجاءت الثورة كبركان هادر هزّ العالم وغيّر كلّ شيء؛ غيّر المعتقدات، المشاعر والأحاسيس، والمسلمين؛ ليس في إيران فحسب، بل في سائر أنحاء العالم الإسلاميّ. إنّ حكّام البلدان الإسلاميّة

اليـوم، حتّـى أولئك الذين لا يستفيدون كثيرًا مـن الإسلام، يرون أنفسهم مضطّرين للتظاهر به! لمَ؟ لأنّ الشعوب تريد الإسلام. إنّ أجهزة الكفر والاستكبار العالميّ اَليوم، تشعر بالرعب من المسلمين، لأنّهم لم يعودوا يشعرون بالحقارة. المسلمون اليوم في أيّ مكان في العالم، لا يشعرون بالخجل من إسلامهم، بل يفخرون به؛ وهذا ما فعلته الثورة.

إنّ دور أولادكـم، وشهدائكـم، وهؤلاء الذيـن أُريقت دماؤهم في جبهـات الحرب، وسائر الجبهات، هو الـدور الأساس في هذه الحركة العظيمة. وإنّنا اليوم لا نزال غير قادرين على إدراك هذه العظمة؛ وسيحكم التاريخ ويقول كلمته بشأنهم.[1]

لم نعـد ذلك الشعب الـذي يقف عاجزًا أمام هجـوم الأعداء [كمـا حصل في العشرين من شهـر شهريور]. حيث عصفت رياح الحـرب بهـذا البلد وسلبـت منّا كلّ شـيء. لم نستطـع الصمود لساعتـين! فاحتلّ العدوّ شمال البلاد وشرقها وجنوبها. أيّ شهيد يمكـن أن نستذكـره من تلك الفـترة؟ وأيّ مجموعة مـن الشعب يومذاك، يمكنها القول بأنّنا كنّا حاضرين ودافعنا؟ وما هو الحال اليـوم، أي في عهـد [حكومـة] الإسلام؟ وأيّ منطقـة من مناطق البـلاد لا يمكنهـا الافتخار بأنّهـا دافعت دفاعًـا مستميتًا جديرًا بالثنـاء؟ فالمرء إذ يدخـل أيّ قرية من قرى مازنـدران هذه يرى صورَ عدد من الشهداء هناك. وهكذا الأمر في كلّ مناطق البلاد. إذًا، بحركتنا هذه أصبح الإسلام عزيزًا.[2]

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء ومفقودي الأثر، الأسرى المحرّرين والجرحى في محافظة بوشهر/26 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1992/1/1م.

2- خطابه لدى لقائه علماء الدين وأئمّة الجمعة والجماعة في إقليم مازندران/17 شوّال 1410هـ/ 1990/5/12م.

هـؤلاء الشهـداء بإيثارهم، أبقوا رايـةَ الإسلام التـي رفعتْها يدُ قائدنا العظيـم الإمام الخمينيّ قدس سره القويّـة، مرفوعةً عالية، وأعزّوا الإسلام والمعنويّة في جميع أقطار العالم.[1]

أعزّائي، آباء الشهداء وأمّهاتهم، يا من قدّمتم فلذات أكبادكم وأزاهـير حياتكم في سبيل الله وصبرتم علـى شهادتهم! الشباب الجرحـى الأعـزّاء، يـا من بذلتـم في بدايـة شبابكـم سلامتَكم وعافيتَكـم من أجل الله وفي سبيله! زوجات الشهداء، أبناءهم، يا مـن تحمّلتم المصائب الصعبـة! أقول لكم شيئًا وهو، لو لم تحدث هذه المعجزة، ولم يبرز شبابكم وضياء أبصاركم بهذا النحو وهم مجذوبون للحقّ إلى مضاجعهـم ومقتلهم، ولم يضحّوا بأنفسهم، لما بقي اليوم من الإسلام أثر؛ وهذا كان هدف الاستكبار.[2]

لـو لم تكن هذه الدماء الطاهرة والعطرة التي أُريقت في سبيل الله، يقينًـا لما بقـي اليوم من النظام الإسلامـيّ أثر، ولما ارتفعت رايةُ القرآن الكريم بهذا النحو.[3]

واليـومَ، إذا كان الإسلام في العـالم عزيزًا، فببركة الشهداء. وإذا قُدّمت الجمهوريّة الإسلاميّـة اليوم إلى العالم كقوّة شعبيّة، فبفضل دماء الشهـداء. وإذا اتخذت الشعوبُ الإسلاميّة الأخرى في مختلـف بلدان العالم، الشعبَ الإيرانيّ نموذجًا لها في المقاومة والكفاح، فببركة تضحيات الشهداء.[4]

1- رسالة بمناسبة يوم تكريم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/3 صفر 1411هـ/ 1990/8/24م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء قم/16 شعبان 1412هـ/ 1992/2/19م.

3- رسالة إلى عوائل الشهداء والجرحى على أعتاب أسبوع الدفاع المقدّس/13 صفر 1410هـ/ 1989/9/14م.

4- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء إيلام/17 جمادى الآخرة 1411هـ/ 1991/1/3م.

إذا رأيتم اليومَ رايةَ الإسلام مرفوعة، وإذا رأيتم الشعوبَ المسلمة تشعر بشخصيّتها وهويّتها، وإذا رأيتم صيحة الله أكبر الصادحة من حناجر الشباب المسلم في سائر أنحاء البلدان الإسلاميّة، تهزّ عروش القوى المستكبرة، والإسلام عزيزًا وحديث الناس في العالم، فاعلموا أنّ هذا الفخر إنّما حصل بفضل أبنائكم وهذه الدماء الطاهرة وهذه التضحيات والإيثار؛ ولم يكن ليحصل لولاها.[1]

لولا شهداؤنا الأعزّاء وتضحياتهم، لما كانت اليوم هذه العزّة وهذه العظمة للإسلام موجودة. عندما تنظرون اليوم في الساحة العالميّة، ترون أنّ رايةَ الإسلام خفّاقةٌ؛ والإسلامَ عزيزٌ؛ والشعوبَ المسلمة تعمل وتسعى من أجل الحكومة الإسلاميّة؛ قلوبَ المسلمين مفعمةٌ بالأمل؛ مستقبلَ المسلمين واضح نيّر، والشعوبَ لا تهاب ولا تخاف القوى الجهنّميّة العالميّة. ذلك الشعور بالذلّ والحقارة التي ابتُليت به الشعوب المستضعفة طوال عشرات السنين الماضية، بل القرون الماضية، لا أثر له اليوم؛ فقد أصبحت الشعوب اليوم شجاعة قويّة ومن أهل المبادرة والعمل.

إذا أراد امرؤ منصف تحليلَ هذه الظاهرة العظيمة في العالم، سيصل إلى هذه النتيجة، وهي أنّ كلّ هذه البركات هي بفضل دماء شبابكم وأبنائكم هؤلاء؛ وبفضل هؤلاء المجاهدين الذين كانوا حاضرين لسنوات بعد انتصار الثورة في الجبهات المختلفة؛ لم يكترثوا لأرواحهم؛ وجعلوا الأهداف الإلهيّة محطّ اهتمامهم وتوجّههم؛ فبعضهم نال الشهادة، والبعض الآخر جُرح وحُرم في عزّ شبابه من العافية الجسديّة؛ والبعض وقع أسيرًا بيد العدوّ،

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء قم/16 شعبان 1412هـ/ 1992/2/19م.

وتحمّـل لسنوات عذابات السجن وعنـاءات تسلّط العدوّ الغاشم؛ هؤلاء هم من منحوا الإسلام تلك العزّة والعظمة.[1]

مـا أريـد قوله لكم أيّها الشبـاب الأعزّاء وأهـالي هذه القرية وعوائـل الشهداء المحترمون، إنّ جهادكم هـذا هو الذي أدّى إلى إعلاء [كلمة] الإسلام والقرآن الكريم واسم الله تعالى في العالم.[2]

3 -2. تحقيق القدرة للبلد والنظام بين الشعوب

أعزائـي، قضية الشهـادة قضية عميقة ومهمّة جـدًّا. وشعبنا حلَّ هذه القضية عمليًا بإيمانه ومشاعره الدينيّة وشجاعته.. قدّم الشهـداء وكان ثمّـة آباء وأمّهـات لم يبكوا علـى شهدائهم حتى، وكانت هناك عوائل ارتدت ثياب الفرح في مراسم تأبين شهدائها. إذًا قضيـة الشهـادة مفروغ منهـا عمليًا في أذهـان الشعب، لكنّ المجال أمامنا واسع جدًا للتفكير في الشهادة.

لـو أردنا عرض قضيّة الشهادة وأهميّتها في جملة واحدة لقلنا إنّ الاعتقـاد بالشهـادة والإيمـان بعظمة الشهداء يمثـل بالنسبة إلى أيّ شعـب العمـقَ المعنـويّ لشخصيـة ذلك الشعـب وهُويّته. كيـف يمكـن لشعـب أن يُعرف بالعظمـة في أعين شعـوب العالم؟ وكيـف يمكن للشعب بـدل أن يتأثّـر بشتى العوامـل السياسيّة في العـالم أن يترك تأثيره في جميع الأحـداث في العالم؟ كيف يمكن للشعـب بلـوغ هذه المكانة؟ كيـف يمكن لشعب مـن دون أن تتوافر لـه المعـدّات والأدوات العسكريّة المعقّدة، ومـن دون أن تكون لديه

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء ومفقودي الأثر، والأسرى المحرّرين والجرحى في محافظة بوشهر/26 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1992/1/1م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من أهالي قرية ليلك، من توابع منطقة دلوار في بوشهر/9 رجب 1412هـ/ 1992/1/3م.

إمكانيّات إعلاميّة واسعة أن يؤثّر في العالم وبين الشعوب بحيث تنجذب الشعوب إليه؟ لاحظوا الاستقبال الذي خرج به الشعب اللبنانيّ للقاء رئيس جمهورية الشعب الإيرانيّ. هذا ليس بالشيء الصغير. إنّه شيء جدير بالدراسة والتحليل. كيف يمكن لرئيس جمهوريّة شعب في بلد آخر وبين أبناء شعب آخر ليست له صلة قرابة بهم إطلاقًا أن يحظى بكلّ هذا الاهتمام؟ من أين جاءت عظمة هذا الشعب؟ الإجابة عن كلّ هذه الأسئلة تستدعي التنبّه لأهميّة قضيّة الشهادة.

حينما يتقبل شعب بجميع أبنائه وشبابه وآبائه وأمّهاته الإيثار في سبيل الله والتضحية بالنفس في سبيل الهدف الإلهيّ ويؤمنون به فسوف يكتسب هذا الشعب عمقًا هائلًا من العظمة. ومن الطبيعي أن يكون هذا الشعب مقتدرًا وقويًا ومتفوّقًا من دون أن يكون له سلاح ومن دون أن يمتلك ثروة نقديّة مميّزة.

لاحظوا أنّ مئة شخص من حيث العدد متساوون مع مئة شخص آخرين في مقابلهم. مئة شخص مقابل مئة شخص، أو ألف شخص مقابل ألف شخص. عشرة ملايين مقابل عشرة ملايين، هؤلاء متساوون طبعًا. وقد يكون أحدهم أقوى من غيره من حيث القوة البدنيّة والقدرات الجسميّة والماديّة، ولكن حين تكون الفئة المقابلة التي لا قوّة لها من الناحية الجسميّة والماديّة متسلّحة بالإيمان بالله تعالى، ومقتنعة بأنّها إذا ضحّت في سبيل الله فسوف لن تخسر شيئًا بل ستكسب شيئًا فسوف يتحلّى هؤلاء المئة نفر بقوة لا يمكن للفئة المقابلة لهم حيازتها. في معركة بدر كان أعداء النبي أضعافَ المسلمين من حيث العدد، ومعدّاتهم وأسلحتهم أضعاف المسلمين أيضًا، وأموالهم وإمكانيّاتهم الماديّة أضعاف ما لدى المسلمين، لكن المسلمين انتصروا، لماذا؟ أليس

النصر بالقوّة والسواعد؟ أليس بالسيف؟ أليس بالأموال؟ أليس بالاقتدار الظاهريّ؟ كلا، ليس النصر بهذه الأمور. النصر منوط باقتدار لا يتأتّى بالمال والإمكانيّات الماديّة والسلاح النوويّ، إنّما ينبع من الإيمان بالشهادة والإيثار والاعتقاد بأنّ الإنسان حينما يضحّي إنّما يتاجر ويتعامل مع الله تعالى... الشعب الإيرانيّ اليوم لا يخشى التهديدات والعربدات التي يطلقها رؤساء الجمهوريّات الغارقون في الماديّات والشهوات. إنّه شعب صامد بقوّة على مبادئه. والأمر كما ذكره الآباء والأمّهات المحترمون الأعزّاء الذين جاؤوا وتحدّثوا هنا.. هذه كلمات صادقة. عوائل الشهداء واقفة صامدة والشعب الإيرانيّ واقف صامد بفعل الاقتدار المعنويّ والقوّة التي يشعرها في نفسه بفضل الإيمان بالله تعالى. ينبغي تعزيز هذا الإيمان.[1]

أرأيتم الفتى الذي قتل في حضن والده[2]؟! لم تكن هذه الحالة الأولى؛ هناك حالات أخرى مماثلة. عظمة هذه الحركة كبيرة جدًّا بحيث إنّهم لا يرون هذه التضحيات كبيرة. كما إنّكم في مرحلة الحرب المفروضة قدّمتم تضحيات كبيرة وكنتم ترونها صغيرة؛ لكنّ تضحياتكم قد أذهلت العالم. هكذا هو الشعب الفلسطينيّ اليوم؛ يستصغر التضحيات التي يقدّمها. لكنّه

1- في لقاء مع عوائل شهداء قم وجرحاها/13 ذي القعدة 1431هـ/2010/10/20م.

2- إشارة إلى استشهاد الطفل الفلسطينيّ «محمّد الدرّة». في الأوّل من تشرين الأوّل/أكتوبر 2000م في الأيام الأولى من الانتفاضة الثانية المعروفة بانتفاضة الأقصى؛ كان محمّد الدرّة متوجهًا بصحبة والده إلى البيت في منطقة «نتساريم» في قطاع غزّة واستشهد برصاص الجنود الصهاينة. كان الجنود الصهاينة يطلقون النار على الفلسطينيّين على مدى 45 دقيقة وكان والد محمّد الدرّة قد خبّأ ابنَه خلف ظهره ليحميه، لكن في النهاية استشهد على أيدي الصهاينة. لقد انتشرت صورة قتل محمّد الذي كان يختبئ خلف ظهر والده التي التقطها مصوّر عربي لقناة فرانس 2 التي بثّتها.

أذهـل العالم. شهادة كشهادة ذلك الفتـى في حضن والده ألهبت أحاسيس شعوب العالم. هذه أمور بالغة الأهمّيّة.[1]

وإن النضـال الـذي انطلـق به الشعـب الفلسطينـيّ الآن ليس نضـالاً بين جيش وآخر، كي نتسـاءل كم يمتلك هذا من الدبابات وكـم يمتلك ذاك؟ ومَـنِ المتفوق؛ هذا أم ذاك؟ إنـه صراع أبدان وأجسـاد وأرواح أناس لا يرهبهم الموت، وإنّ كلّ شاب فدائيّ يقف أمـام الكيان الغاصـب فهو يُدخـل فيهم الرعب بقـدر ما يُدخله جيشـ بأكمله، ولم تعـد الدبابة والصاروخ ومروحيّـات الأباتشي تمثّـل الردّ على هذا الإنسان؛ فعندمـا لا يرهب الموتَ إنسانٌ -ولو كان لوحده- وتأهّـب للتضحيـة في سبيـل الله، وأداءً لواجبه، فهو يمثّـل أعظم خطـر بالنسبة إلى أهـل الدنيا عديمـي الإنصاف. ولهـذا فإنّكـم تشاهـدون الأمريكيّين وعلـى أعلـى المستويات قد بادروا لاتّخاذ موقفهم في مواجهة هؤلاء الشباب الاستشهاديّين.[2]

لقد عقد الشعب الفلسطينيّ العزم ووضعت الفصائل الفلسطينيّة المجاهـدة من قبيل منظمّة فتح وحماس والجبهة الشعبيّة وحركة الجهاد وحزب الله في لبنان وغيرهم يدًا بيد وعقدوا العزم وتوصّلوا جميعهـم إلى محصلـة واحدة وتلمّسـوا طريق الفـداء وأدركوا أنّ السبيل لخلاص فلسطين هو الاستعداد للتضحية، وجرّبوا الشهادة ففهموا أنّ العدوّ عاجز أمام الشهادة وحبّ الاستشهاد وعدم الرهبة من الموت. فالذي يستشهد في سبيل الله هو المخلّد وفكره وشخصيّته همـا الخالدان، أمّا من لا يسلـك طريق التضحية في سبيل مبادئه

1- في الاجتماع الكبير للتعبويّين المشاركين في مخيّم أصحاب الإمام علي الثقافيّ-الجهاديّ 22 رجب 1421هـ/ 2000/10/20م.

2- في الاجتماع الكبير لزوّار حرم الإمام الخمينيّ (ره)/23 ربيع الأوّل 1423هـ/ 2002/6/3م.

مختارًا فلربما يعيش بجسمه أيامًا معدودات لكنّ شخصيّته وهويّته مصيرهما الفناء، والشعب الفلسطينيّ قد أدرك الشهادة، والأمل يحدونا أن يصمد المسؤولون في سلطة الحكم الذاتيّ الفلسطينيّة على ما قالوا ويواكبوا أبناء شعبهم في هذا الدرب ولا يستسلموا، فالعدو يسير نحو الضعف يومًا بعد يوم.[1]

إذا كان شعب مثل الشعب الإيراني المكافح الرشيد، قد خبر ميادين الكفاح وقدّم كلّ هؤلاء الشهداء، وعبر أنهارًا من الدماء، وكان نساؤه ورجاله كأسد زائرة في ميادين الوغى، فإن تقدّمت أميركا خطوة، سيوجّه لها صفعة لا تبقي لها باقية.[2]

إنكم تعلمون أيّها الإخوة والأخوات أنّ العظمة والقوّة المعنويّة التي يتمتّع بها النظام الإسلاميّ والأمّة المسلمة اليوم في العالم وفي عيون القوى الشيطانيّة تعود إلى الشهادة وإلى ما قدّمه أعزاؤكم من فداء. فليعلم أبناءُ الشهداء أنّ آباءهم هم الذين جعلوا الإسلام يمتاز بهذه العظمة في عيون الشياطين وطواغيت العالم. لقد مرّ زمان كانوا لا يعيرون فيه أدنى أهميّة ولا يقيمون وزنًا للإسلام والمجتمع الإسلاميّ، كما كانوا يعدّون المسلمين قومًا بلا فكر، لكنّهم أدركوا اليوم أنّ الإسلام زلزل قصور قوتهم الشيطانيّة في أرجاء العالم كافّة. إن الإمام العظيم، الذي كان اسمه وذكره يذيب قلوب القوى الطاغوتيّة ويهزّ معاقلها، قد أخذ عظمته من الإسلام. لقد كان عظيمًا لأنّه كان يعدّ نفسه خادمًا للإسلام والمسلمين، وقد أسبغ جهاده وجهاد شعبه العظمة على الإسلام.[3]

1- في خطبتَي صلاة الجمعة في طهران/22 محرّم 1423هـ/ 2002/4/4م.

2- خطابه في حشد كبير من الناس بمناسبة ولادة الإمام المهديّ ﷺ/16 شعبان 1416هـ/1996/1/7م.

3- في لقاء مع أبناء الشهداء المتفوقين، مسؤولي الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد/14 محرّم 1410هـ/ 1989/8/16م.

3 -3. علوّ شأن النظام وإثبات حقّانيّته للعالم

عندما يتغاضى مجتمع عن نفسه، عن وجوده، عن راحته من أجل قيمة ما، وحقيقة ما، فإنّه يثبت حقّانيّته للعالم؛ فالحقّانيّة هي التي تبقى، والحقّ هو الذي يبقى؛ هذه سنّة إلهيّة... شهداؤنا الأعزّاء ومضحّونا هم أشخاص انقطعوا عن كلّ رغباتهم الشخصيّة[1].

فلتعلموا أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء وكلّ الشعب الإيرانيّ العظيم بأنّ كربلاء هي أسوتنا ومثالنا الدائم. كربلاء مثال على أن لا يتردّد الإنسان أمام عظمة العدوّ. هذا مثال ونموذج قد اختبرناه. صحيح أنّ الإمام الحسين بن علي عليه السلام قد استُشهد في عصر صدر الإسلام مع 72 نفرًا من أصحابه، لكنّ هذا لا يعني أنّ على كلّ من يسلك طريق الحسين عليه السلام وكلّ الذين يسيرون في طريق الكفاح، أن يستشهدوا؛ لا. لقد اختبر الشعب الإيرانيّ اليوم، بحمد الله، طريق الحسين عليه السلام وهو حاضر ومرفوع الرأس وعزيز بين الشعوب الإسلاميّة وشعوب العالم. وكما فعلتم أنتم قبل انتصار الثورة وسلكتم طريق الحسين عليه السلام الذي يعني عدم الخوف من العدوّ وتقبّل محاربة العدوّ المتسلّط، هكذا كان الأمر أيضًا في مرحلة الحرب. لقد أدرك شعبنا أنّ الشرق والغرب وكلّ قوى الاستكبار يقفون في مواجهته، لكنّه لم يخف. حتمًا، قدّمنا شهداء كبارًا، فقدنا أحبّاء لنا، وأحبّاء لنا خسروا صحّتهم وسلامتهم الجسديّة وأصبحوا جرحى دائمين، وقضى آخرون سنوات في الأسر... لكنّ الشعب قد وصل بهذه التضحيات إلى ذروة العزّة والعظمة؛ وأصبح الإسلام عزيزًا، ورُفعت راية

1- خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء والجرحى في محافظة خراسان الشماليّة/28 ذي القعدة 1433هـ/ 2012/10/13م.

الإسلام. هذا بفضل ذلك الصمود.[1]

يعترف قادة الاستكبار العالمي اليوم بأنّهم في فترة الدفاع المقدّس كانوا يجهّزون الجيش المهاجم بكلّ أنواع التجهيزات، وأنّهم كانوا يظهرون حقدهم على النظام الإسلاميّ والشعب الإيرانيّ الثوريّ المؤمن والشجاع من خلال الدعم الشامل للمهاجمين البعثيّين. لقد أفشلت اليد القويّة للشعب الإيرانيّ، أي الشباب والرجال المضحّين والمؤمنين، ومن خلفهم العوائل والأقرباء، مساعي الأعداء، وعطّلت فاعليّة تجهيزات إمبراطوريّات الاستكبار، ورفعت رأس النظام الإسلاميّ وهذا الشعب المقاوم في العالم والتاريخ. إنّ دماء شهدائنا الأعزّاء ثمن عظيم دفعه الشعب الإيراني في سبيل حفظ شرفه واستقلاله ودينه وعزّته. واليوم، إنّ تكريم هؤلاء المجاهدين في سبيل الله وتعظيمهم هو تكليف وجدانيّ وأخلاقيّ وواجب على كلّ مسلم وكلّ إيرانيّ.[2]

3 -4. إدانة المجرمين في أعين المنصفين في العالم وظهور قوّة الإسلام الأصيل

إنّ الذين أريقت دماؤهم الطاهرة في حادثة السابع من تير والحوادث الأخرى والذين استشهدوا خلال الثورة هم نخبة هذه الأمّة وطلائعها، كان من بينهم علماء ومفكرون ومقاومون قدامى وجماهير مضحّية وأشخاص كانوا يفدون شعبهم ووطنهم وقيمهم وثورتهم؛ ففي أي ميزان من الموازين يُعدّ قتل أولئك مُجازًا، ومن

1- خطابه لدى لقائه حشدًا من شرائح الشعب المختلفة بمناسبة حلول شهر محرّم الحرام، 1/محرّم 1413هـ/ 1992/7/1م.

2- رسالة بمناسبة يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/19 رجب 1423هـ /2002/9/25م.

هو الذي لا يستطيع أن يعدَّ قاتليهم من الإرهابيين ثم لا يحاسبهم ولا يحاكمهم؟ هذه حقيقة واضحة...

إنّ المحافل الغربيّة كالبرلمان الأوروبيّ وغيره والتي تدعم أولئك (المنافقين) ماليًّا وسياسيًّا، فإنّهم بذلك يسوّدون صفحات تاريخهم، أدانوا أنفسهم بأنفسهم أكثر فأكثر لدى الإنسانية المنصفة وستبقى أعمالهم وصمة عار على جبينهم. وهذا من بركات تلك الدماء الزاكية لأولئك الشهداء الأعزاء التي أُريقت في مذبحة السابع من تير، لقد جسّدت تلك المذبحة مظلوميّة الشهداء وفضحت دماؤهم الطاهرة وحشيةَ أولئك الزمر القتلة.[1]

يومًا بعد يوم تفقد قوى العالم وإمبراطوريّاتُ المال والعنف تصوّرَها بأنّها ستتمكّن، من خلال عمليّات تضييق الخناق كتلك التي تُمارس في أوروبا والبلدان الإسلاميّة وأماكن أخرى ضدّ المسلمين، من إخراج الإسلام من الساحة. لقد حلّ فجر الإسلام وهو باقٍ في ساحة البقاء. لقد ولّى ذلك الزمن الذي كان يمكنهم فيه عزلُ الإسلام. لقد جعلوا الإسلام منزويًا لسنوات طويلة وكان ذلك الانزواء كبيرًا لدرجة أنّهم لم يعودوا يخشونه؛ لأنّه لا يشكّل خطرًا عليهم. الإسلام المطارد، الإسلام المخفي، الإسلام الذي كان أتباعه يخجلون من قول نحن مسلمون ويخجلون من قول «بسم اللّه الرحمن الرحيم» في بدء كلامهم، لا يشكّلون أيّ خطر على قوى الاستكبار... كان الإسلام الذي من هذا النوع في غربة!

بناءً على ذلك، إنّهم لا يخشون من مثل هذا الإسلام؛ كذلك لا يخافون من إسلامِ مَن يكنزون الذهب والفضة كالسعوديّين

1- في مراسم مبايعة مسؤولي الجهاز القضائيّ/21 جمادى الآخرة 1409هـ/ 1989/1/28م.

وأمثالهم. أمريكا لا تخشى من إسلام الخاضعين أمثال بعض الدول الأخرى -لا تخشى ذلك الإسلاَم- الإسلامُ الذي تخشاه هو الإسلام الأصيل، الإسلام القرآنيّ، إسلام الجهاد والنضال وإسلام التوكّل على الله تعالى؛ أي الإسلام الذي بين أيدي شعبنا الثوريّ وبين أيديكم وأيدي شبابكم الذي يذهبون ويقاتلون ويُستشهدون. من هذا الإسلام يخافون.[1]

أجل، إنّ الاستكبار وحاشيته الإعلاميّة والدعائيّة والأقلام والأبواق العميلة له ليسوا فقط غير قلقين بل يسعدهم جدًّا البلد الذي يقبع في أعماق الرجعيّة، وشعب يعيش في أهوائه وتقاليده الجاهليّة ويفتح أبواب خزائنه الماديّة أمامهم ويستسلم لجشعهم وطمعهم وتسلّطهم ويقبل منهم ثقافة الفساد والفحشاء والاستهلاك المفرط وشرب الخمر والفجور. إنّهم ساخطون ومرتبكون من عودة الشعوب إلى الماضي الذي يذكرهم بالعزّة والعظمة ويفتح أمامهم طريق الجهاد والشهادة ويعيد لهم الكرامة الإنسانيّة ويقطع يد المتسلّطين عن نهب وسرقة أموالهم وأعراضهم، ويعلّمهم آية: ﴿ **وَلَن يَجْعَلَ اللّه لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً** ﴾[2] ويقرأ عليهم الآية الكريمة: ﴿**وَلِلّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ**﴾[3] ويوصل إلى آذانهم وقلوبهم خطاب: ﴿**وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ...** ﴾[4] ويطبّق في عيشهم دستور ﴿**إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ**

1- في مراسم مبايعة المسؤولين في الجهاز القضائيّ/21 جمادى الآخرة 1409هـ/ 1989/1/28م.

2- سورة النساء، شطر من الآية 141.

3- سورة المنافقون، شطر من الآية 8.

4- سورة النساء، شطر من الآية 75.

لله﴾[1] وباختصار يجعل الله تعالى والدين والقرآن الكريم محورًا لحياتهم ويقطع يد الطواغيت المستكبرين والمستبدّين والمتسلّطين عن حياتهم، أجل إنّهم خائفون من العودة إلى هذا التاريخ ومن الارتباط مع هذا الماضي ولذلك إنّهم يريدون ويسعون أن يحولوا دون ذلك مهما كان الثمن.[2]

من هذه المرحلة[3] سيتغيّر مجرى الأحداث وسيبتدأ مسار زوال الدولة الغاصبة وزوال السيطرة المطلقة لأميركا في المنطقة، التي كانت طوال السنوات المتمادية شريكة للدولة المحتلّة في جرائمها. والمجموعات الجهاديّة المؤمنة بالإسلام في فلسطين ولبنان بدأت بالظهور، وهم يصنعون جيلًا من المجاهدين الصادقين والأشدّاء؛ الجهاد والشهادة قد أحييا من جديد، والقوّة الحقيقيّة -أي قوّة الشعب الذي ترسخ فيه إرادة الصمود والتضحية- تستعيد مكانتها في معادلات فلسطين والمنطقة. إنّ الدماء الطاهرة للشباب العاشقين للشهادة، والحضور الميدانيّ للمجاهدين المضحّين بأرواحهم، يخلط أوراق أهل الدنيا والسلطة المادّيّين والطالبين للّذة، ويفتح ميدانًا جديدًا ينتصر فيه الدم على السيف.[4]

إنّ صبركم لعشرين يومًا[5] أنتم والمجاهدون الشجعان والمضحّون وعموم أبناء غزّة في مقابل أفظع جرائم حروب العالم والتاريخ، قد جعل راية العزّة ترفرف فوق رأس الأمّة الإسلاميّة.

1- سورة يوسف، شطر من الآية 40.

2- رسالة إلى حجّاج بيت الله الحرام/3 ذي القعدة 1411هـ/ 1991/6/16م.

3- انتصار الثورة الإسلاميّة في إيران.

4- كلمته في المؤتمر الدولي الثالث للقدس والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطينيّ/16 ربيع الأوّل 1427هـ/ 2006/4/14م.

5- حكومة حماس.

لقـد أثبتّم بأنّ القلب المفعم بالإيمان بـالله والقيامة وروح المسلم المنيعة والعزيزة التي تأبى الخضوع والخنوع للظلم والجور، تخلق قدرة وقوّة كبيرة تقف الحكومـات الجبّارة والمستكبرة والجيوش المجهّزة بأفضل العتاد أمامها عاجزة ذليلة.

والجيش الذي أرغمته تضحياتكم وحبّكم للشهادة على التوقّف لعشريـن يومًـا ذليلًا خلـف بوّابات غـزّة، هو نفسـه ذلك الجيش الذي احتلّ في ظرف ستّـة أيّام أجزاءً كبيرة من ثلاث دول عربيّة. فلتفتخروا بإيمانكم وتوكّلكم، بحسن ظنّكم بالوعد الإلهيّ، بصبركم وشجاعتكم وتضحياتكم، التي يفتخر اليوم بها جميع المسلمين. إنّ جهادكـم إلى اليوم، قد فضح أميركا والكيـان الصهيونيّ وحماته ومنظّمة الأمم المتّحدة ومنافقي الأمّة الإسلاميّة.

اليوم، ليـس الشعوب الإسلاميّة فحسب، بـل الكثير من أبناء الشعـوب الأوروبيّـة والأميركيّـة يؤمنون في الصميـم بأحقّيّتكم. أنتم اليوم منتصـرون، واستمرار هذا الصمـود العزيز، سيودي بالعـدوّ الذليل المعـادي للإنسانيّة إلى ذلّ وهزيمـة أكبر. إن شاء الله تعالى.[1]

سـلام الله ورحمتـه علـى أرواح الشهداء الطيّبـة، منذ صدر الإسلام إلى يومنا هذا، لا سيّما شهداء الحرب المفروضة، الذين رووا بدمائهـم الطاهـرة شجـرة الإسـلام المباركة فآتـت أكلها، وأعزّوا المؤمنين وأذلّوا المعاندين.[2]

1- رسالة إلى إسماعيل هنيّة رئيس وزراء حكومة حماس الشرعيّة/19 محرّم 1430هـ/ 2009/1/15م.

2- رسالة بمناسبة الذكرى التاسعة للحرب المفروضة/20 صفر 1410هـ/ 1989/9/21م.

3-5. اتّخاذ القدوة وصحوة الشعوب ونزوعها نحو الأمور المعنويّة

إنّ الحقيقة التي ينبغي أن نفخر بها، هي أنّ حال وأجواء الشهادة والسنّة الإلهيّة للقتل في سبيل الله قد أحييت من خلال النظام الإسلاميّ. ففي الماضي كان الذين يعانون في سبيل الله قلّة، حتى إنّ البعض كان لا يتحمّل أدنى تجهّم [أدنى عناء] في سبيل الله خلال عمرٍ متوسّطه سبعون عامًا، ولم يكونوا مستعدّين لتحمل تجهّم في سبيل الله، فكيف ببذل حياتهم ورأس مال وجودهم في سبيل الله؟!

إنه لمن القبيح جدًا بالنسبة إلى شعب يعيش باسم الإسلام أن لا يواجه مشكلة في سبيل تحقيق هذا الهدف العظيم. وسنجد أن الإسلام في مجتمع من هذا النوع سيتلاشى ويفقد لونه وأثره يومًا بعد آخر.[1]

إنّ إمامنا العزيز والكبير ليس بيننا الآن، وكذلك الشهداء ليسوا بيننا الآن لكنّهم هم يعيشون جميعًا في قلوبنا وعقولنا، هم حاضرون في طريق حياتنا وعلى صراط ثورتنا المستقيم وأحياء وناشطون. إنّ الأثر الوجوديّ لذلك الرجل العظيم وأصحابه الشهداء لم يقتصر فقط على مرحلة حياتهم، كما إنّه لم يكن متعلّقًا بإيران حصرًا. اليوم وببركة وجوده والشهداء وعمرهم المبارك يصبح الإسلام أكثر تألّقًا يومًا بعد يوم ويصبح سحاب التحريفات والجهالات والفتن المتراكم أكثر تداعيًا وضعفًا. إنّ الثورة التي صنعها الإمام ومنحها الشهداءُ بدمائهم لونَ ورائحة

1- في لقاء مع أبناء الشهداء المتفوقين، مسؤولي الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد/14محرّم 1410هـ/ 1989/8/16م.

الـوردة الحمـراء تُظهـر نفسهـا الآن وفي جميع أنحـاء العالم في يقظـة الشعـوب المظلومة وفي تجديد حياة المجتمعـات الإسلاميّة وفي القـوة المتزايـدة يومًا بعـد يوم للأسـس المعنويّـة وفي انهيار النزعة الماديّة الواضحـة والممزوجة بالنفاق، وفي الخلاصة، فإنّ هـذه الثورة تظهر نفسها في إعلاء الحـقّ وإذلال الباطل. إنّ راية عـروج الإنسـان إلى سماء الروحانيّـة والتي يتمّ رفعهـا اليوم في زوايا وأطراف العالم هي في الحقيقة راية إمامنا وشهدائنا، إنّهم أحياء وسيصبحون أكثر حياة يومًا بعد يوم.[1]

في كلّ مكان وكلّ زمان يذكر فيه انتصار يوم الثاني والعشرين مـن شهر بهمن أو يؤتى على ذكر هذا اليـوم تتراءى أمام الأعين وجـوه الشهـداء والصـورة الدمويّـة للشهـادة. وذلـك لأنّ ذلك الانتصار الكبير الذي غـيّر مسار التاريخ ليس فقط في وطننا بل على مستوى العالم أجمـع لم يكن ليحصل إلّا بإحياء روح الجهاد والشهادة في شعبنا البطل.[2]

لـن يستطيع شعب الدفـاع عن هويّته وعزّتـه وكرامته الوطنيّة وعن القيم والمعتقدات والحقـوق، من دون تقديم التضحيات. ولن تكون عاقبة الهروب من الميادين التي يفرضها الظالمون ومستكبرو العالم على الشعوب الحرّة، سوى الذل، ومن ثمّ المحاصرة في دائرة الظلـم والاعتداء علـى الإنسان. هذا الدرس علّمـه شعبُنا الرشيد والواعي للجميع وخلّده في التاريخ. وإنّ الجهاد العظيم للفلسطينيّين المظلومين اليوم، الذين بأيديهم العزلاء أعجزوا وأرعبوا الصهاينة الأجـلاف وقساة القلوب والمجهّزين بأقـوى الأسلحة، هو استمرار

1- رسالة في تخليد الشهداء وتكريم الجرحى في اليوم الثامن من عشرة الفجر المباركة/13 رجب 1410هـ/ 1990/2/8م.

2- المصدر نفسه.

لذلك الدرس الخالد، وإنّ تخبّط القوّات المحتلّة للعراق في الوحل هو نتيجة لهذا المثال التعليميّ في تلك الديار.[1]

اعرفوا قدرَ شهداء جبهتكم، وقدرَ تلك المقاومة المظلومة، قدر صمود الإمام الراحل وصلابته الأشدّ من الفولاذ؛ هؤلاء هم الذين أثّروا في الشعب الفلسطينيّ بنحو، وفي لبنان بنحو، وفي شعوب أميركا اللاتينيّة بنحو، وفي شعب أفريقيا الجنوبيّة بنحو، وفي شعوب الشرق الأوسط بنحو، وفي شعوب كثيرة من الدول العربيّة -التابعة حكوماتها لأميركا- بنحو.[2]

من أجل أن يطيح أعداءُ الإسلام براية الحكم الإسلاميّ المرفوعة، ويبعدوا هذه العلامة الباعثة على الأمل من أمام أنظار الشعوب المسلمة، توسّلوا بالهجوم العسكريّ، وأرسلوا النظام البعثيّ الفاسد الضالّ بتجهيزات شاملة لمحاربة الشعب الإيرانيّ المؤمن الشجاع. جهاد هذا الشعب العظيم الذي كان دفاعًا غيورًا عن الإسلام والجمهوريّة الإسلاميّة، وأعزّ الإسلام والأمّة الإسلاميّة، قد استُمدّ من الإيمان بأهمّيّة الشهادة ومنزلة الشهيد، فظهر شوق للتضحية مع هذه المعرفة الواضحة البيّنة في قلوب المجاهدين وعوائلهم. وقد نال البعض هذا المقامَ الرفيع، والبعض في حال انتظار، والتحق البعض بميدان الجهاد بجسمه وروحه، وهو في حال انتظار ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ...**﴾[3] وهذا ما حصل، حيث أصبح جهاد

1- رسالة بمناسبة تخليد الشهداء وتكريم الجرحى في أسبوع الدفاع المقدّس 10 رمضان 1425هـ/ 2004/10/23م.

2- خطابه لدى لقائه آلاف العناصر من الطلبة الجامعيّين التعبويّين في سائر جامعات البلاد/5 جمادى الأولى 1428هـ/ 2007/5/21م.

3- سورة الأحزاب، الآية 23.

الشعب الإيراني الفريد من نوعه قدوةً ومثالًا للأمّة الإسلاميّة جمعاء، وأظهر للجميع عمليًّا سرَّ العزّة والاستقلال والسعادة الذي هو ذلك الجهاد وتلك التضحية عينها.[1]

إنّ الشهيد بالنسبة إلى هذا الشعب، والبلد، وعائلته، وأولاده، وزوجته، وأبويه، هو نوع من التذكار، وسبب للعظمة والافتخار. كلّ هؤلاء الشهداء هم شهداء الشعب الإيرانيّ، بل إذا دقّقنا النظر، هم شهداء الأمّة الإسلاميّة. فالأشخاص الذين استُشهدوا إمّا في جبهة الحرب المفروضة علينا -كآبائكم- أو اغتالهم المنافقون في الأزقّة والطرقات، كانوا مؤثّرين في خلاص العالم من سلطة الشيوعيّين. في الحقيقة، كلّ هذه البلدان التي خرجت من تحت نير سلطة الشيوعيّين المفروضة عليهم والنظام الإلحاديّ، مَدينة لشهدائنا. وهذا أمر يمكن إثباته بالدليل التاريخيّ والعلميّ، وهو ليس مجرّد شعارات.

اليوم، إذ ترون نسيمَ الصحوة الإسلاميّة يهبّ في شمال أفريقيا، وأركان الحكومات التابعة والعميلة في تلك المنطقة تهتزّ، فإنّما هذا بتأثير دماء شهدائنا هؤلاء. إذًا، هؤلاء شهداء الأمّة الإسلاميّة. أو لنأخذ مثالًا القضيّة الفلسطينيّة التي أصبحت غريبة.... لقد تصوّر الجميع بأنّ القضيّة الفلسطينيّة قد انتهت ولن يدافع أحدٌ بعدُ عن حقّ ذلك الشعب. لكن فجأة ظهر شباب مسلمون مؤمنون مضحّون ثوريّون في قلب فلسطين المحتلّة وبيت المقدس السليب -لا في الخارج ولا في الدول الأوروبيّة والآسيويّة وفي المؤتمرات- وأطلقوا الشعارات وبدأوا بأيديهم الخالية كفاحًا مريرًا، لا يزال مستمرًّا إلى الآن، وإن شاء الله سيبقى مستمرًّا

1- رسالة بمناسبة يوم تكريم شهداء الدفاع المقدّس وجرحاه/6 رمضان 1427هـ/ 2006/9/28م.

حتّى تحقيق النصر. من أين ظهر هذا الكفاح الإيماني الحيّ؟ من دماء شهدائنا. وعليه، فشهداؤنا الأعزّاء ليسوا شهداء الشعب الإيرانيّ فحسب، بل شهداء الأمّة الإسلاميّة. وهم ليسوا مرتبطين بعوائلهم فحسب.[1]

اليوم، مع تقدّم البلد وتألّقه، وتأثيره العميق في صحوة العالم الإسلاميّ، عادت وظهرت من جديد أهمّيّة جهاد شهدائنا الأعزّاء وتضحيتهم. نشكر الله الحكيم والقدير أنّ دماء شهدائنا لم تضع، وأنّ هذه التضحيات قد أمدّت الأمّة الإسلاميّة بروح جديدة. علينا جميعًا أن نشكر الله تعالى على ألطافه الظاهرة والخفيّة، ونسأله دوامها واستمرارها، والتوفيق لأداء التكليف.[2]

لقد حافظ هؤلاء الشهداء بإيثارهم وتضحياتهم على بقاء راية الإسلام مرفوعة إلى الأعلى بعد أن رفعتها اليد القديرة لقائدنا الكبير الإمام الخمينيّ الجليل في هذا البلد، وعلى إعزاز الإسلام والمعنويّة في جميع أقطار العالم. فاليوم إذا كان يُسمع صوت مسلم في مشارق الأرض ومغاربها، وإذا كانت الشعوب المسلمة قد عادت إلى هويّتها الإسلاميّة، وبدأت تشعر بوطأة سلطة المستكبرين، وإذا ما عاد الجهاد الإسلاميّ الذي تمّ نسيانه لأعوام مديدة مرة أخرى إلى موقعه وقيمته الرفيعة، فإنّ الفضل في ذلك كلّه يعود إلى تأسيس نظام الجمهوريّة الإسلاميّة واستمرار الثورة الإسلامية التي هي مرهونة بدورها بشهادة هؤلاء الأفراد وعوائلهم وتضحياتهم وتضحيات الجرحى والمعوّقين الأعزاء

1- في لقاء له (دام ظلّه) مع التلامذة والطلبة الجامعيّين النموذجيّين التابعين لمؤسّسة شاهد/5 ربيع الأوّل 1413هـ/ 1992/9/2م.

2- تكريم قائد الثورة لمقام الشهداء وصبر عوائل الجرحى وصمودهم/24 شوّال 1432هـ/ 2011/9/22م.

والعظماء أيضًا. يجب على أمّتنا أن تعرف قدرَ هؤلاء الأعزّاء وأن تحفـظ نتائج نضالاتهم وكلّ نجاحاتهـم وانتصاراتهم من خلال بذل أرواحهم الغالية.[1]

1- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/8 ربيع الأوّل 1411هـ/ 1990/9/27م.

الفصل الرابع

واجبنا تجاه الشهداء

1. تكريم الشهداء وتقدير عوائل الشهداء والجرحى

إنّ تكـريم الشهداء وتخليد ذكـرى هؤلاء الرجال العظام، يعزّ أكـثر من الشهداء أنفسهـم الشعبَ الذي ربّى بـين أحضانه هذه الجواهـر الأصيلـة. وليس لنا في هذا التكـريم أيّ منّة عليهم، بل هم من لهم المنّة علينا إذ أعزّونا ونوّرونا بنورهم وتألّقهم.[1]

إنّ تكريم الشهداء هو تكريم للإيثار والإخلاص، تكريم للقلوب النورانيّة والأرواح المفعمة بالصفاء والنورانيّة.[2]

الشهـداء جوهـرة ساطعة على جبين الدفـاع المقدّس، وعليه، فصاحـب القلب الواعـي والضمير الصافي يعدّ تكـريم الشهداء وشكرهـم واجبًا عليـه، وكلّ راج لعلـوّ راية الإسـلام، وكلّ مؤمن ببشارات القرآن الكريم يحييهم ويدعو لهم بالخير.[3]

إنّ تشييـع جثامـين الشهـداء -الـذي جـرى في بدايـة هـذه الجلسـة-كان عمـلاً مفيـدًا جـدًّا وبنّـاء.[4] فـأنْ يـرى النـاس

1- رسالة بمناسبة يوم تكريم الشهداء والجرحى/22 ذي القعدة 1434هـ/ 2013/9/26م.

2- من رسالة له في مراسم تشييع عدد من الشهداء ودفنهم في جامعة تربية المدرّس/25 شوّال 1429هـ/ 2008/10/25م.

3- رسالة بمناسبة يوم تكريم الشهداء والجرحى في أسبوع الدفاع المقدّس/9 شعبان 1425م/ 2004/9/23م.

4- ضمن أعمال التفحّص والتقصّي خارج الحدود، عثرت لجنة البحث عن المفقودين التابعة للقيادة العامّة للقوّات المسلّحة، على 92 شهيدًا في مناطق

شخصيّات محترمة وجليلة، رئيس المجلس المحترم وآخرين، يظهرون الاحترام لجثامين الشهداء ونعوشهم -شهداء لم يكونوا يعرفونهم؛ ولمجرّد أن يكونوا شهداء طريق الثورة وطريق الحق- فيذهبون ويمشون خلف هذه النعوش ويشيّعونها، لهو درس لمجتمعنا. وأقولها لكم بأنّ بلدنا ومجتمعنا لطالما كانا بحاجة إلى أن تبقى ذكرى الشهداء حيّة وطريق الشهداء ظاهر واضح.[1]

اليوم هو فرصة للجميع لتجديد العهد مع الشهداء؛ لتقديرهم من صميم القلب؛ لإحناء الرأس إجلالاً لصبر عوائلهم وتضحياتهم، ولملء الأجواء باحترام الشهادة والشهيد وعوائل الشهداء. وطالما أنّ شعبنا يتحلّى بروحيّة الإجلال والاحترام للمضحّين في الخطوط الأماميّة، ستكون راية عزّته مرفوعة خفّاقة.[2]

إنّ مسألة الشهادة والتضحية لا يعتريها القِدم، بل هي أداة الحركة في المجتمع، إلّا أنّ البعض يغفل عن هذه الحقيقة، وإنّ ما ترونه من النظرة السلبية تجاه الشهادة والإيثار لدى بعض ناشئ عن غفلتهم، فإنهم لا يدركون ما لصيانة حرمة الشهداء والمضحين من التأثير على واقع المجتمع والأمّة والبلاد.

فكلنا يعلم أنّ دم الإمام الحسين عليه السلام سُفك في كربلاء، فنال شرف الشهادة العظيم حتى غدا سيد الشهداء، وكان بالإمكان

من العراق من بينها مناطق عمليّات الفاو وجزيرة مجنون ونُقلت في 24 مرداد من العام 1392هـ.ش [2013/8/15م] عن طريق شلمجة إلى جمهوريّة إيران الإسلاميّة، وضمن مراسم رسميّة، جرى تبادلها بـ 61 جثّة لجنديّ عراقيّ. وفي يوم 11 من شهريور [2 آب/أغسطس] ومقارنة مع شهادة الإمام الصادق عليه السلام جرى تشييع هؤلاء الشهداء في طهران.

1- خطابه لدى لقاء الرئيس والأعضاء في مجلس خبراء القيادة/1 ذي القعدة 1434هـ/ 2013/9/5م.

2- رسالة بمناسبة يوم الشهيد في عشرة الفجر 11 شعبان 1413هـ/ 3 /1993/2م.

الاكتفاء بهذا الوسام، إلّا أنه لم يكتف بذلك حيث أُلقيت المسؤولية الكبرى منذ اللحظة الأولى على عاتق الإمام السجّاد عليه السلام وزينب الكبرى عليها السلام فحملا رسالة الإمام وندائه إلى كافة أنحاء العالم الإسلاميّ بمختلف الأشكال؛ وذلك بغية إحياء الدين الحقيقيّ والهدف الذي استُشهد الإمام الحسين عليه السلام من أجله، فأخذ الإمام السجّاد طيلة ثلاثين عامًا من عمره الذي عاشه بعد استشهاد أبيه، لا يفتأ يذكر الإمام الحسين ودمه واستشهاده في كلّ مناسبة، ولم يكن ذلك بهدف الانتقام من بني أميّة، فحتى بعد أن طويت صفحة بني أميّة وزال أمرهم، واستتبّ الأمر لبني العباس، كان الإمام الرضا عليه السلام يحثّ الريّان بن شبيب بعقد مأتم لذكر مصائب سيّد الشهداء، فلم يكن ذلك إلّا بهدف بقاء نهج الإمام الحسين عَلَمًا لحركة الأمّة الإسلاميّة نحو أهداف الإسلام، فلا بدّ أن يبقى هذا العَلَم قائمًا، كما أنّه لا يزال قائمًا ولا يزال هاديًا إلى يومنا هذا.

شهداء الثورة مثال للفضائل الإنسانيّة

إنّ أهمّ مصدر قوّة لنا في قيام الجمهوريّة الإسلاميّة، هي القوّة البشريّة، حيث لم يكن عندنا سلاح ولا أموال ولا تنظيم ولا حزب، ولا دعم عالميّ، فلم ينهض هذا الشعب إلّا بقوّته الإنسانيّة، وما يملكه من الوعي والاستقامة، وهو ما أشار إليه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في حرب صفّين عندما قال: «وَلَا يَحْمِلُ هَذَا الْعَلَمَ إِلَّا أَهْلُ الْبَصَرِ وَالصَّبْرِ وَالْعِلْمِ بِمَوَاضِعِ الْحَقِّ»[1]، البصر يعني البصيرة والوعي، والصبر يعني الثبات، وإنّ قمّة هذا البصر

1- نهج البلاغة، الخطبة 173.

والصبر والوعي والاستقامة هم شهداؤنا وأسرانا المحرّرون والمعوّقون من أبنائنا، وهُم قمّة التضحية والإيثار فقد ضحّوا بأرواحهم في سبيل استمرار هذه الحركة وهذه النهضة الكبيرة والإنسانيّة؛ إنّهم مظهر الوعي والثبات. ألا يحتاج بلدنا للوعي؟ ألا يحتاج تحقيقُ طموحات هذه الأمّة وهذه الثورة إلى الثبات؟ ألا تحتاج هذه الأمّة، في وجهِ مكرِ ناهبي العالَم وعداوتهم وبغضهم، إلى أن تتمسّك بسلاحها هذا دائمًا؛ أي بسلاح الإرادة والثبات والإيمان والوعي؟ إن كانت أمّتنا بحاجة إلى ذلك -وهي لا تزال بحاجة إلى التسلّح بهذه الأمور- فإنّ ذلك لا يكون إلّا من خلال صيانة رموز حمَلة هذه الصفات ورموزها في شعبنا، وهم الشهداء والأسرى المحرّرون والمعوّقون.

إنّ احترامي للشهداء وإخلاصي لأسرهم ليس ناشئًا من عواطف جافّة، وإنما لكونهم الرمز والقيادة الحقيقية لأمّتنا، فلا بدّ من الحفاظ على ذكراهم، هؤلاء الشبّان الأعزّاء وهذه الأُسَر المفعمة بالطاقة، هؤلاء الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء يجب إجلالهم لأنّهم تمكّنوا من اجتياز هذا الطريق الطويل والمليء بالعقبات والمنعطفات بصبرهم واستقامتهم؛ لتبقى هذه الراية خفّاقة لأجيالنا ومستقبل بلادنا. إنّ عدونا يعي ما يفعل، وإنّ الذين يسعون إلى محو ذكريات المضحّين، والمجاهدين والشهداء والصبر والاستقامة في بلادنا من الأذهان إنما يُسدون خدمة للأعداء. وإنّ الذين يجلّون ذكر الشهداء هم الذين يخدمون شعبنا، فإنّ صبر الأعزة من شهدائنا هو الذي حقق العزّة لهذه الأمّة... وأنا أوصي جميع المتكلّمين المثقّفين والكتّاب وكلّ أصحاب المنابر، أنّهم إذا أرادوا إصلاح هذه البلاد وشعبها فما عليهم إلّا

أن يحيوا ذكر الشهداء وذويهم والمعوّقين[1].

شهداؤنا الكرام والمضحّون الأعزاء والأحرار الأُباة، وعوائلهم، والمفقـودون هم القوّة الحقيقيّة للبلـد المستمدّة من وجود كلّ من صمدوا على هذا السبيل من عسكريين وحرّاس ثورة وقوّات تعبئة. وكل شعب لديه مثل هؤلاء الشباب لا يمكن لأية قوّة عالميّة غاشمة أن تتحـدّاه أو تفرض هيمنتها عليه أو تتحكّـم بزمام أموره. على الشعـب الإيراني أن يشكر قلبًا ولسانًا كلَّ هذه التضحيات، ونحن جميعًا نستشعر آيات الامتنان لهؤلاء المضحّين.[2]

إذا مـا اقتربنا من أجـواء الشهادة والشهيـد وعائلة الشهيد، فمـن أجـل أنفسنا. إنّنـي نفسي -أنـا العبد الفقير- أشعـر أنّني بحاجـة إلى ذلك. وإنّه لفخر لنا بأن نقرّب أنفسنا مهما استطعنا من أجواء الشهادة والشهيد.[3]

لا شيء أكثر جـدارة ولزومًا من أن نكرّم ونجلّ مضحّي مرحلة الحـرب وجنـود الإسـلام الذيـن حملـوا أرواحهـم علـى أكفّهم، والأشخاص الذين رهنوا أنفسهم في وسـط معركة الحقّ والباطل ليحفظوا سمعة الإسلام وسمعة هذا الشعب وحيثيّة الجهاد في سبيل اللّه؛ لا سيّما الصادقين الذين بذلوا كلّ ما يملكون في هذا الميدان، أعني بهم شهداءنا الأعزّاء وعوائلهم الصابرين المضحّين.[4]

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء والمعوقين والأسرى المحرّرين في همدان/ 18جمادى الأولى 1425هـ/ 2004/7/6م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من الأسرى المحرّرين/26 ربيع الثاني 1419هـ /1998/8/18م.

3- كلمته لدى لقائه بأسرة الشهيد آويني/ 1 ذي القعدة 1413هـ/1993/4/22م.

4- خطابه لدى لقائه جمعًا من المجاهدين، الطاقم والمسؤولين في قيادة أركان القوّات المسلّحة، هيئة الأركان المشتركة والقوّات الجويّة في جيش جمهوريّة إيران الإسلاميّة/17ربيع الأول 1412هـ/1991/9/25م.

فعلى عوائل الشهداء الأعزاء والأسرى الأعزاء وعلى معوّقينا الأعزاء وعوائلهم الكريمة أن يعرفوا قدر أنفسهم، وأن يثقوا بأنّ عملهم له قيمة كبرى اليوم ودائمًا، كما كان وسيكون له أثر كبير في إعلاء كلمة الإسلام. كما إنّ على الشعب كافّة أن يعرف قدر هؤلاء الأعزّاء وأن تكون الأجهزة الحكوميّة وأوساط الشعب على علم بأنّ الشهيد وعائلته والمضحّي وعائلته والأسير وعائلته يعدّون من أبرز وأشرف وأعزّ الناس جميعًا وينبغي التصرّف معهم على هذا الأساس، وإن كان الثواب والأجر الإلهيّ أكبر وأفضل وأبقى من كلّ شيء آخر.[1]

فإنّ واجب الامتنان والشكر للمضحّين وخاصة الشهداء هو تكليف عينيّ وتعيينيّ ودائم.[2]

2.تذكّر عداوة الأعداء وتضحيات الشهداء

الحق إنّ شعبنا العظيم مدين على مدى الأيام وطوال التاريخ لهؤلاء الفتية الذين استطاعوا بحضورهم المضحّي في صفوف الدفاع عن الوطن العزيز أن يوصلوا ثورتهم العظيمة إلى النصر وشعبهم العريق إلى العزة والكرامة. يجب ألّا ينسى شعبنا أبدًا تلك الأيام الصعبة التي كان فيها البلد الإسلاميّ هدفًا لغزو الأعداء وكانت العداوة والاضطهاد والخيانة تُمارس على شعبنا وبلدنا من الداخل والخارج بملابس مختلفة وتحت أسماء متعدّدة. ولقد كان إيثار الشهداء وتحمّل العوائل وحضور مجاهدينا هو

1- في لقاء ضمّه وجمع كبير من المعوّقين وعوائل الأسرى المعظّمين و.... 17 ربيع الثاني 1410هـ/1989/11/15م.

2- رسالة بمناسبة اليوم الثاني من أسبوع الدفاع المقدّس، يوم الإيثار والشهادة 7ربيع الثاني 1414هـ/1993/9/23م.

الـذي أزاح الغيوم المظلمة لتلك الأيام الصعبة عن أفق حياة هذا الشعـب وأنقذ البـلاد باسم الله الأكبر وعنايـة ولي الله الأعظم (أرواحنا فداه) وقيادة الإمام الأغرّ الراحل.[1]

يـا حبّـذا لو نضع نصـب أعيننا علـى الدوام أنّ هـذا التاريخ وهـذه الثورة جـاءا كحصيلة لذلـك الجهاد ولتلـك الدماء، لكي نتنبّـه إلى طبيعة وماهية الأعـداء السفّاكين الظالمين الذين كانوا -ولا يزالون- يتربّصـون لهذه الثورة ولهذا البلد ولهذا الشعب ولا سيّمـا للشخصيات البـارزة في هذه النهضة. هـؤلاء الأعداء هم الذيـن اختطفوا الشهيـد بهشتي من يد هذا الشعـب، ولا يزالون في الوجـود، والذين كانوا يقدّمون لهم العون لا زالوا يقدّمونه لهم حتّـى اليـوم. وعسى أن لا ينتهـي بنا السـذّج أو المنحرفون فكريًا إلى التصـوّر بأنَّ عهـد الأعداء والعداوات قـد ولّى. لأنّ مثل هذا التصـوّر يوقعنا في خطر جسيم. فليس ثمّة خطر أفدح من نسيان المرء أنّه يعيش في مواجهة مع عدوّه.[2]

الأعداء الذين جعلوا المجاهديـن ورجالنا ونساءنا الرشيدين والمضحّـين، يقدّمون أرواحهـم وأعزّ أحبابهـم في مواجهته، هم اليـوم يتربّصون بنا. وإنّ أدنى غفلة منّا ستودّي إلى هيمنة العدوّ علينا، وستذهب برأس المـال الكبير للشعب الإيرانيّ هدرًا. علينا جميعًا أن نسعى من أجل إعمار إيران ورفعتها وحاكميّة الإسلام، ورضـا القلب المبارك لوليّ الله الأعظـم (أرواحنا فداه) عنّا؛ إن شاء الله.[3]

1- المصدر نفسه.

2- في لقاء مع مسؤولي الجهاز القضائيّ/ 4ربيع الأول 1419هـ/ 1998/6/28م.

3- رسالة بمناسبة مراسم تعطير قبور الشهداء ورفع الغبار عنها/ 14ذي الحجة 1424هـ/ 2004/2/5م.

إنّ عوائـل الشهداء هم التذكار ومظهر الافتخار لهذا الشعب؛ لكـن يوجـد شيء آخـر إلى جانب هـذا، وهو أنّ عوائـل الشهداء يجعلوننـا دومًـا نتذكّـر هذه العـداوات التـي مورسـت على هذا الشعب. لا ينبغي نسيان العدوّ أبدًا.[1]

3. تذكّر الدرس الذي علّمنا إيّاه الشهداء والعمل برسالتهم

أعزّائـي! أيّها النسـاء والرجال المسلمون المفتـدون هذا البلد المربّـي للشهـداء! اعلموا أنّ دماء شهدائكـم بحمد الله لم تذهب هدرًا. شبابكم كمولاهم وسيّدهم الحسين بن علي عليه السلام استطاعوا بأرواحهم أن يعزّوا الإسلام والمسلمين. اليوم، أصبح المسلمون في العالم أقويـاء، والشباب في مختلف مناطق العـالم الإسلاميّ قد قامـوا ونهضوا تحمّسًا للإسلام. من الـذي فعل هذا؟ ومن الذي منح الإسلام هذه العـزّة والمهابة والعظمة؟ ومن الذي أوجد هذه السمعة الحسنة للأمّة الإسلاميّة العظيمة؟ إنّهم شبابكم هؤلاء، أعزّاؤكـم هؤلاء، بأرواحهم ودمائهم. هذا هو الدرس الذي علّمنا إيّاه الشهداء. يجب أن لا ننسى هذا الدرس أبدًا ولن ننساه.[2]

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من الجرحى وعوائل الشهداء في محافظة كرمان 23 ربيع الأوّل 1426هـ/2005/2/5م.

2- خطابه في لقاء جمع من عوائل شهداء محافظة لرستان 11صفر 1412هـ/ 1991/8/21م.

3ـ1. الحفاظ على روحيّة الإيمان وعزّة النفس

اليوم، ليس فقط إيـران ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة وكرامة الشعـب الإيـرانيّ وعزّتـه وشرفـه مديونـين لتضحيـات أولئـك الأعـزّة، بل إنّ العالم الإسلاميّ مدين لهـذه التضحيات. وإذا ما كان للإسـلام اليـوم هذه الحيثيّـة، حيث يمكنه جـذب جماهير الناس والشباب المتنـوّر في البلدان الإسلاميّة، فذلك بفضل هذه التضحيـات. وإن كانـت إيـران والجمهوريّـة الإسلاميّـة تُشاهد اليـوم عزيزةً ومحترمـة في العالم، وأعمال البنـاء في البلد تسير على قـدم وساق، والشعب الإيراني يسير يومًا فيومًا باتّجاه العزّة والسعـادة، فهذا أيضًا ببركة هـذه التضحيات. وعليه، يجب على الشعـب الإيـرانيّ أن لا ينسـى أبدًا هذه الذكـرى العظيمة؛ وعلى عوائل الشهداء أيضًا الذين هم أصحاب الثورة، أن يحفظوا دماء الشهداء الأعزّاء، وأن تتجلّى فيهم عزّة النفس نفسها، والتضحية نفسها، والإيمان نفسه.[1]

3ـ2ـ الحفاظ على روحيّة الإيثار والتضحية وتقويتهما

إنّ الأمر المهمّ بالدرجة الأولى بالنسبة لهذا العبد الحقير، بعد التجليل والاحترام وتقديم أعلى درجات الشكر والامتنان للعوائل العزيزة، هـو أن ينتبه جميع شعبنا العزيز إلى أنّ روح الإيثار هي المنجيـة لأيّ بلد، المنجية لأيّ شعـب. إنّ سبيل النجاة هي في روح التضحية، روح الفداء، معرفة زمن القيام بالواجب، إنجاز العمل

1- خطابه لدى لقاء جمع من عوائل الشهداء ومختلف شرائح الشعب 28 جمادى الأولى 1412هـ/ 1991/4/12م.

في الوقت المناسب، والموقع السليم.[1]

إنّ الدفاع عن الإسلام اليوم هو أيضًا كما كان عليه زمن صدر الإسلام لا يمكن تحقّقه إلّا من خلال الإيثار والتضحية ويجب أن يبـذل مال وأرواح ومساعي وعلم وحيثيّة المسلمين الصادقين وكلّ أموالهـم ومدّخراتهم -كلّما دعت الحاجـة- في سبيل الدفاع عن تلك الحقيقة المشرقة والمقدّسة. ويتوجّب على جميع أفراد الشعب وخصوصًـا علـى المسؤولين في الحكومـة الإسلاميّـة أن يتذكّروا دائمًا هذا الدرس الذي سطّره الشهداء وأن يطلبوا من الله تعالى التوفيق والنجاح في هذا الطريق.[2]

3ـ 3.الجهوزيّة الدائمة للدفاع عن القيم وحاكميّة الإسلام

إنّ الدرس الكبير الـذي نتعلّمه من الشهداء الأعـزّاء هو أنّه يجـب أن نجعـل أرواحنا وكلّ ما نعتبره عزيـزًا علينا -كلّما دعت الحاجة لذلك- درعًا في سبيل الدفاع عن القيم الإسلاميّة وأيضًا أن ندافع بكلّ وجودنا عـن حاكميّة الإسلام الذي يُعدّ سببًا للعزّة والشرف والحريّة.[3]

3ـ 4. تشخيص التكليف والتلبية عند الحاجة

لقـد ترك لنـا الراحلـون الذيـن ساعدونا بإيمانهـم ووعيهم

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء كرمانشاه وجرحاها/15 ذي القعدة 1432هـ/ 2011/10/13م.

2- رسالة تخليد شهداء الثورة الإسلاميّة والحرب المفروضة وتكريم الجرحى وعوائلهم المعظّمة /3 شعبان 1412هـ/ 1992/6/2م.

3- المصدر نفسه.

وشجاعتهم وتضحياتهم، على طيّ هذا الطريق الباعث على الافتخار، وطريق عظمة الإسلام وإيران، دروسًا لا تُنسى. وتكليفنا هو أن نستفيد من هذه الدروس. علينا بالالتفات إلى موقعيّتنا، وبالالتفات إلى حاجات البلد، وبالالتفات إلى التهديدات التي تواجهنا وتواجه مصالح البلد في كلّ عصر، أن نشخّص تكليفنا ونقويّ أنفسنا روحيًّا وجسديًّا، لمتابعة هذا الطريق المجيد الذي فتحه شهداؤنا الأعزّاء أمامنا بالتضحية بأرواحهم.[1]

إنّ ذكرى الشهداء هي ذكرى القيم الإنسانيّة، وتكريمهم هو إجلال لأسمى الخصال البشريّة. يجب أن يكون تكريم الشهداء مصحوبًا بالتدبّر والاعتبار. فهؤلاء هم الحكماء الذين استبدلوا أنفسهم المستعارة وبضاعتهم العابرة والزائلة بالنعيم الإلهي الدائم، وتخلّصوا من الخسران الذي يُبتلى به كلّ إنسان عن إرادة أو من دون إرادة أي الاضمحلال التدريجي لرأسمال الحياة واستبدلوه بأفضل وجه. وأعمالهم الصالحة التي تنبع من إيمانهم الراسخ هي أفضل الأعمال الصالحة.

هذا هو الدرس الكبير الذي يقدّمه لنا دومًا الشهيد من خلال حضوره وكرامته والأجر العظيم الذي وُعد به، إنّه يقدّمه لنا نحن الذين لا نزال سجناء خلف أسوار الماديّة والأنانيّة، ويدعونا إلى الجهاد والهجرة إلى الله والسعي المخلص في سبيل الله أي إلى أداء التكليف الذي يقتضيه كلّ زمان وتلبية المطلوب في كلّ لحظة.[2]

1- كلمته في المراسم المشتركة للقوّات المسلّحة في قاعدة الشهيد "نوجه" الجوّيّة في همدان 20 جمادى الأولى 1425هـ/ 2004/7/8م.

2- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء وتكريم الجرحى؛ 11 ربيع الأول 1417هـ/ 1996/7/26م.

3ـ 5.اليقظة وعدم الانحناء أمام المستكبرين

لا يظـنّنّ أحدٌ بأنّ القوى الكبرى قـد تصالحت مع الإسلام. لا يتصوّرنّ أحدٌ بأنّ الأمّة الإسلاميّة ليست بحاجة للوقوف والمقاومة ضـدّ المستبدّيـن العالميّين. كلّ مـا لم يفعلوه ضدّنـا، لم يستطيعوا القيام به. وكلّ عمل يتأتّى لهم ضدّ الأمّة الإسلاميّة لا يتوانون عنه. علينـا أن نكون يقظـين. علينا أن نقف على أرجلنـا ونكون أقوياء، ولا ننسـى ما يريده منّـا القرآن الكريم، علينـا أن لا ننسى رسالة هذه الدمـاء الطاهرة. علينا دائمًا أن نجعل وصيّة إمامنا الراحل كحلقـة في آذاننا. فهو قد عـرف أعداء الإسلام جيّـدًا. والأعداء هـم أنفسهم الذين تحدّث عنهم الإمـام. العدوّ يكون ضعيفًا أمام الشعـب الذي يقف على رجليه، كشعبنا. العـدوّ في المقياس المادّي قوي، لكنّه في المقياس المعنوي ضعيف جدًّا. على شعبنا أن يبقى في الميـدان بالمعنويّة نفسها، والإيمان نفسه، والوحدة نفسها، والوعي والذكاء نفسه الذي أظهره منذ بداية الثورة.[1]

إنّ تكريم الشهداء يتجلّى أيضًا في أن لا يحني هذا الشعب رأسه أبدًا أمام المتسلّطين المستكبرين وأن لا يستسلم في مواجهة وساوس أعـداء عظمة الإسـلام. إنّ سلوك هذا الطريق هـو الذي سيخوّل شعبنا وجميع المسلمـين العزّة والتوفيق والنجاح في الدنيا والفلاح ورفعة الرأس في الآخرة وسوف يقطع أيادي الشياطين المتنوّعة.[2]

إنّ طريق العـزّة والكرامة والرفعة في الدنيا ونيل رضا الله في الآخرة، هو طريق الثورة والثبات والصمود في مواجهة أعداء الله.

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء محافظة لرستان/ 11صفر 1412هـ/ 1991/8/21م.

2- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/18ربيع الأول 1412هـ/ 1991/9/26م.

يريـد العدوّ للشعب الإيراني أن يتعِب؛ غافلًا عن أنّ هذا الشعب مـع هذه العظمة وهذه الدماء التي أُريقت في سبيل الله، لن يتعب مـن الاستمرار في طريق الله. يريـد العدوّ أن يسلب هذا النموذج مـن الشعوب المسلمة؛ يريد إظهار أنّ هذا الشعب قد تعب وتزلزل في طريقه ونهجه. وقد أثبتم دومًا بأنّ العدو يكذب؛ وعليكم أيضًا أن تثبتوا ذلك مجدّدًا؛ عليكم أن تبيّنوا خطأ ادّعاء العدوّ الكاذب؛ وهذا يكون بالحضور في ميادين الثورة.[1]

4. اتّخاذ الشهداء قدوة وصناعة القدوة منهم للجيل الشاب

فقـد كان أولئك الشباب أصحاب رشد وطاهري السريرة وقد فهموا الأهميّة الحسّاسة لبلدهم بوعيهم وإدراكهم المرتفع وقبلوا بـكلّ شوق وظيفة الجهـاد العظمى في سبيـل الله، ومن دون هذه المجاهدات لن يصل أي شعب أو بلد إلى العزّة والتسامي. إنّ بلدنا مديـن لتضحيات هذه الأرواح العزيزة والعائلات الصبورة. يحق لأيّ شعب يقـوم بتربية مثل أولئك الفرسـان الشجعان وأصحاب الوعي في حضنه أن يفتخر بهم ويعتبرهم نموذجًا (مثالًا) لتربية الشباب فيه في مختلف الأزمنة.[2]

عندما تعرّض الشهيد [أملاكي] مساعدُ فرقة جيلان للقصف الكيميـاويّ كان إلى جانبه تعبـويٌّ لم يكن لديه قناع للوقاية، فخلع الشهيـد أملاكي قناعه وألبسه لذلك التعبـوي! هذه هي البطولة، وكلاهما استشهد، غير أنّ الخلود كان نصيب هذه البطولة.. وهؤلاء

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء ومفقودي الأثر، الأسرى المحرّرين والجرحى في محافظة بوشهر/26 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1992/1/1م.

2- رسالة بمناسبة أسبوع الدفاع المقدّس/23 جمادى الآخرة 1421هـ/ 2000/9/21م.

هـم الذين لا يطويهم الفنـاء ﴿وَلا تَحْسَبَنّ الّذيـنَ قُتلُوا فِي سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتًـا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1]؛ إنّهم أحياء عند الله وفي قلوبنـا وعقولنا وفي أوساط حياتنا. وثمّة أب لأحد الشهداء في مدينتكم جيلان عندما جاؤوا بابنه شهيدًا محزوز الرقبة قبّل ابنه من عنقه ولم يتأوّه أبدًا! هؤلاء هم قدوتنا.[2]

عند ذكر الشهادة والشهداء وتمجيد عظمة الشهداء، فإنّ كلّ إنسـانٍ وكل قلبٍ يشعر بالعظمة، ويشعـر بالغنى عن ما سوى الله تعالى.. فـكلّ هؤلاء الشهـداء الذين تعرفونهم، هـؤلاء أعزّاؤكم وشبابكم هم جميعهم قدوة. إنّ كلّ شاب، اندفع بالإيمان المقدّس والطهـارة، وخرج من بيته، وتخلّى عن راحته وحضن الأب والأم، وآثـر تلك الأحـداث الدمويّة المليئـة بالاضطـراب والأهوال على النسائم الباردة في حرّ الصيف، والأجواء الدافئة في عزّ الشتاء، ووضع جسمه وروحه علـى كفّه ليجعلها فداءً للتكليف والمسؤوليّة، هذا يُعدّ نموذجًا وقدوةً. هذه عظمةٌ تجسّمت مقابل أعيننا.[3]

إنّ الوجـوهَ النورانيّـة والجذّابـة للشهداء الرفيعـي المقام هي نمـوذج لكلّ الشبّـان الذين يقـدّرون هويّتهـم الإسلاميّة ويعدّون هيمنـة الأجانب السياسيّة والثقافيّـة والاقتصاديّة مذلّةً كبيرة لا يمكنهم تحمّلها.[4]

الشهيد معنى كبير وحقيقة تثير الدهشة، ولكن بما أننا اعتدنا

1- سورة آل عمران، الآية 169.

2- في لقاء مع الشباب والمثقّفين في مصّلى رشت/10 ربيع الأول 1422هـ/ 2001/6/2 م.

3- خطابه لدى لقائه جمعًا من الناس وعوائل الشهداء والجرحى/7 ربيع الثاني 1433هـ/ 2012/2/29م.

4- رسالة بمناسبة يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/19 رجب 1423هـ/ 2002/9/26م.

على مشاهدة الشهداء، وكثيرًا ما شهدنا معالم التضحية والفداء والعظمة والطريق الذي انتهى بهم إلى الشهادة، بقيت هذه الحقيقة الوضّاءة خافية عنّا؛ كحقيقة الشمس التي تبقى لشدّة ظهورها خافية على من يراها على الدوام. في ما مضى، حينما كان الحديث يدور حول مثال من شهدائنا في العصر الحاضر، أو من شهداء صدر الإسلام ويشار إلى سلوكه وسيرته، كان يحصل ثمة تغيّر واضح ومدهش في القلوب وفي النفوس، وحتى في الأعمال والنوايا. فكلّ واحد من هذه الكواكب المنيرة بإمكانه أن يُضيء عالمًا بأسره، ومعنى هذا أنّ حقيقة الشهادة حقيقة عظمى.[1]

5.إبقاء ذكرى الشهداء حيّة في المجتمع

5-1.أهميّة إبقاء ذكرى الشهداء حيّة

لديّ اعتقاد راسخ بأنّ إحدى الحاجات الأساسيّة للبلد هي إحياء ذكرى الشهداء، وأنّ هذه الحاجة تبدو ضرورية وحيويّة لمستقبل البلاد، سواء كنّا أناسًا متديّنين متعبّدين، أم لم نكن كذلك إلى هذا الحدّ لكنّنا نحرص على مصير هذا البلد وهذا الشعب. إنّ ثقافة الشهادة هي ثقافة السعي والتضحية وبذل النفس في سبيل الأهداف البعيدة الأمد المشتركة بين جميع الناس. وطبعًا، ليست تلك الأهداف خاصة بشعب إيران ولا بالعالم الإسلامي، بل هي أهداف عالم الإنسانيّة. وإذا ما تكرّست هذه الثقافة لدى شعب لأصبحت في الجهة المقابلة تماما لثقافة النزعة الفرديّة السائدة[2] في الغرب، والتي تقيس كل شيء

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء؛ 1 محرم 1418هـ/ 1997/5/7م.

2- أو ثقافة الاتجاه الفردي، الناشئة من محورية الفرد (المعرّب).

بمعيار المصلحة الخاصة والنفع الشخصي، وتقيّم كل شيء بمعيار مـالي وبقيمة العملات النقدية، وكلّ هـذا الأمر بهدف الحصول علـى المال والنفع المادي. وهذا مناقض لثقافـة ﴿**وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ**﴾[1]. فهـؤلاء أفـراد يعملـون بالإيثـار وبثقافـة الإيثار والصفح والتضحية بالنفس من أجل مصير المجتمع والشعب. إذا انتشرت هذه الثقافة وعمّت، وإذا توفّرت لأيّ بلد وأيّ مجتمع فلن يتوقّـف أبدًا، ولن يتراجع إلى الوراء، بـل سيتقدّم إلى الأمام. إنّ عملكم هـذا يحيي هذه الثقافة. وعليه، فـإني أتقدم بالشكر لكلّ الإخـوة والأخـوات المتعاونين والمشاركين في هـذا العمل الصالح، وأتمنى لهم التوفيق جميعًا.[2]

ولعل حفظ دماء الشهداء لا يقلّ في مشقّته أحيانًا عن الشهادة ذاتها. والمشاقّ التي تحمّلها الإمام السجّاد عليه السلام على مدى ثلاثين سنة، والصعوبات التي كابدتها السيّدة زينب الكبرى عليها السلام سنوات طويلـة، تدخل في هـذا السياق؛ فقد كابدا الكثـير حتى استطاعا حفظ هذه الدماء، ومـن بعدهما لقي جميع الأئمة عليهم السلام مثل هذا العناء حتى عصر الغيبة. اليوم هذه هي مهمّتنا.[3]

أريـد اليوم أن أتحدث حول بعض المواضيع، وبمناسبة اقتراب ليلة أربعين سيد الشهداء عليه السلام التي لها علاقة وثيقة بهذه الجهود القيمة التي تُبذل في عصرنا هذا إحياءً لذكرى الشهداء واسمهم. إن أهميـة الأربعين تعـود في الأصـل إلى أنّ النهضـة الحسينية، وبفضـل التدبير الإلهيّ لآل بيت الرسول صلى الله عليه وآله، تخلّدت في هذا اليوم

1- سورة الحشر، شطر من الآية 9 .

2- في لقاء مع أعضاء لجان مؤتمر شهداء الشؤون التربويّة، مؤتمر الطلّاب الشهداء ومؤتمر الشهداء الفنّيّين 27 ربيع الثاني 1436هـ/ 2015/2/16م.

3- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء 1 محرم 1418هـ/ 1997/5/7م.

وإلى الأبد وأصبحت أساسًا وقاعدة. فلو لم يهتم ذوو الشهداء وعوائلهم بالحفاظ على ذكريات وآثار الشهادة في الأحداث المختلفة -من قبيل شهادة الحسين بن علي عليه السلام في عاشوراء- لما استطاعت الأجيال التالية أن تستفيد كثيرًا من معطيات الشهادة. صحيح أنّ الله تعالى جعل الشهداء أحياءً حتى في هذه الدنيا وأنّ الشهيد خالد بطبيعته في التاريخ وفي ذاكرة البشرية، إلّا أنّ الأدوات الطبيعية التي قيضها الله تعالى لهذا العمل -وككلّ الأعمال- كامنة في اختيارنا وإرادتنا نحن. إنّنا نحن الذين نستطيع بفضل عزمنا الأكيد وقرارنا المناسب أن نحيي ذكرى الشهداء وفلسفة الشهادة وأن نُبقيَ عليها حيّة دائمًا.

سر الخلود في واقعة عاشوراء:

لو لم تجِدّ زينبُ الكبرى عليها السلام والإمام السجّاد عليه السلام في الجهاد وتبيين وإيضاح حقيقة فلسفة عاشوراء وهدف الحسين بن علي عليه السلام وظلم الأعداء، وذلك على طوال أيام الأسر-سواء في عصر يوم عاشوراء في كربلاء أو في الأيام التالية في الطريق إلى الشام والكوفة وفي الشام نفسها وبعد ذلك عند زيارة كربلاء والعودة إلى المدينة ثم على مدى الأعوام التي عاشها هؤلاء العظماء- لما بقيت حادثة عاشوراء نابضة وحيّة وملتهبة حتى اليوم.

لماذا قال الإمام الصادق عليه السلام، -طبقًا لبعض الروايات -: «من قال في عاشوراء بيتًا من الشعر فأبكى به، أوجب الله له الجنة»[1] لأنّ جميع الأجهزة الإعلاميّة قد أعدّت من أجل جعل قضيّة عاشوراء وقضيّة آل البيت بصفة عامّة منعزلة عن الواقع

1- بحار الأنوار، ج44، ص282.

ومنطويــة تحت أستار الظلام حتى لا يفهم الناس ماذا حدث وما هــي القضية. وهكذا هو الإعلام. فما أشبه اليوم بالبارحة، حيث تستغــل القوى الظالمة والجائرة وسائل الإعلام الكاذبة والمغرضة والشيطانية على أوسع نطاق. فهل كان من الممكن أن تخلد قضيّة عاشــوراء مع ذلــك الوضع - الحادثة التي وقعــت بهذا القدر من العظمــة في صحراء في ركن مــن أركان العالم الإسلامي-على ما هــي عليه من التدفق والحيويّة وفي جــو كهذا؟ إنها كانت ستُمحي بالتأكيد لولا هذه الجهود.

إنّ الــذي أحيــا هذه الذكــرى هو ما بذله آل بيــت الحسين بن علــي عليهم السلام من جهــود. فبقدر ما تحمّله جهــاد الإمام الحسين بن علــي عليه السلام وأصحابه بصفتهم حَمَلةً للواء، كان جهاد زينب عليها السلام وجهاد الإمــام السجاد عليه السلام وباقي هــؤلاء العظماء شاقًا كذلك. وبالطبع فإنّ ساحتهم لم تكن عسكريّة، بل كانت إعلاميّة وثقافيّة. وهذا ما ينبغي أن نهتمّ به.

إن الدرســ الذي نتعلّمه من الأربعــين هو وجوب الحفاظ على ذكرى الحقيقــة وخاطرة الشهادة حيّةً في مقابــل إعصار إعلام العــدو. انظــروا إلى حجم الإعــلام الهائــل ضدّ الثــورة والإمام والإســلام وهــذا الشعب منذ بدايــة الثورة وحتى اليــوم. إنّهم لم يتركوا شيئًا إلّا استنفــدوه بغزارة ضدّ الحرب؛ هذه الحرب التي فُرضــت علينــا فخضناهــا دفاعًا عــن الإسلام والوطــن وكرامة وشرف الشعب. وانظروا ماذا فعل الأعداء - بشكل مباشر أو غير مباشر-ضــد شهداءنا الأعزاء الذين حملوا أرواحهم، وهي أغلى ما لديهم، على أكفهــم وبذلوها في سبيل الله، وما هي الإشاعات التي أثاروها في أذهان البسطاء في شتى أرجاء العالم، عن طريق الإذاعات والصحف والمجلات والكتب التي كانوا يقومون بنشرها.

وحتى بعض الأشخاص من السذّج والجهلة، والوجهاء وغير الوجهاء في بلادنا أيضًا كانوا يتحدثون في ذلك الجوّ الملتهب أيام الحرب بما يدلّ على جهلهم وعدم إحاطتهم بالحقائق. وهذه هي الأمور التي كانت تغضب الإمام العزيز فتدفعه إلى الإفصاح عن الحقائق بتلك الصيحة الملكوتية. فلو لم يقف الإعلام الحقّ في مواجهة تلك الدعايات ولو لم يوظَّف وعي الشعب الإيرانيّ وكذلك جهود المتحدثين والكتّاب والفنانين في خدمة الحقيقة الكائنة في هذا البلد، لتغلّب علينا العدو في الساحة الإعلاميّة.

إنّ الساحة الإعلاميّة هي ساحة واسعة وخطرة. ولكنّ الأغلبيّة الساحقة من أبناء شعبنا وأفراد جماهيرنا قد أمّنت نفسها وحصلت على مناعتها في مواجهة دعايات العدو ببركة الوعي الذي أحدثته الثورة. فمن كثرة ما افترى العدو من أكاذيب وما بذل من مساع لقلب الحقائق السافرة أمام العيان، فقد فَقَدَ شعبنا تمام الثقة في ما يبثّه الإعلامُ العالميّ من تقوّلات وادعاءات وثرثرة. وهكذا كان إعلام «يزيد» وجهازه الظالم الجبار الذي كان يسعى إلى إدانة الحسين بن علي عليه السلام وإظهاره بمظهر المحبّ للدنيا الذي ثار ضدّ جهاز العدل والحكومة الإسلاميّة!!

لقد كان البعض أيضًا يصدّق مثل هذه الدعايات الكاذبة. وحتى بعد أن استشهد الحسين بن علي عليه السلام بذلك الوضع المدهش وتلك الصورة المفجعة على أيدي اللئام في صحراء كربلاء، فإنّهم حاولوا التعبير عن ذلك بأنّه غلبةٌ لهم وفتح! ولكن الإعلام الصحيح لجهاز الإمامة فنّد كلّ هذه المزاعم. وهكذا هو الحق.[1]

1- في لقاء مع مختلف شرائح المجتمع في نائين وابرده خراسان و ..... 20 صفر 1410هـ/ 1989/9/20م.

ينبغي مواصلة طريق هؤلاء الأعزّاء، ليس فقط من قبل عوائل الشهداء، بل من قبل الشعب الإيراني كلّه، وبالرغم من قساوة العدوّ، سيُواصَل هذا الطريق. فهذا الطريق هو طريق القيم؛ طريق رفعة إيران والشعب الإيرانيّ؛ طريق رفع راية الإسلام.[1]

إنّ حقيقة الشهادة حقيقة عظمى. ولو بقيت هذه الحقيقة حيّة على يد مَن تقع على عاتقهم اليوم مسؤوليّة إزاء الشهداء، وتحفظ لها قدسيّتها ومكانتها، سيبقى تأريخنا المقبل يستقي العبر من تضحياتهم الكبرى، مثلما بقي التأريخ إلى يومنا هذا يستقي المثل السامية من دماء سيّد الشهداء أبي عبدالله الحسين (عليه الصلاة والسلام) التي أريقت ظلمًا؛ لأنّ ورثة تلك الدماء استثمروها في غاية الحكمة والتدبّر وبأروع الأساليب وأبدعها للحفاظ على ثمارها.[2]

يجب ألا ننسى ذكرى شهدائنا، وأن نُبقي على ذكراهم حيّة وخالدة في ذاكرة الأجيال في كافة أنحاء البلاد. لقد بلغ عدد الشهداء في محافظة خراسان -بما فيها المحافظات الثلاثة الحالية- ثلاثة وعشرين ألف شهيد، وهي نسبة عالية جدًا تدعو إلى التقدير والفخر. فلا تدعوا غبار النسيان يحجب بريق هذه الذكريات الكريمة، وحافِظوا على بقائها بعناية، فلربما تعمّد البعض قاصدًا إهالة التراب على هذه الذكريات الحميمة. وهذا هو أيضًا واجب المسؤولين، بما في ذلك مسؤولي مؤسسة الشهيد وأجهزة ومؤسسات الدولة المختلفة. وعلى عوائل الشهداء أن يعملوا أيضًا على الحفاظ

1- خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء، الجرحى والأسرى المحرّرين في محافظة همدان/18 جمادى الأولى 1425هـ/ 2004/7/6م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء/1 محرم 1418هـ/ 1997/5/7م.

على إحياء ذكرى شهدائهم ما استطاعوا.[1]

الشهداء الأعزّاء ورفيعو المقام هم من أحكموا بالتضحية بأرواحهم وأنفسهم هذا البناء الشامخ، وأظهروا الجوهر المتألّق للشعب المؤمن. وذكراهم مانحة للحياة كالدم الذي يُحقن في جسد كلّ إيرانيّ. ينبغي لهذه الذكرى أن تبقى دائمًا حيّة ومستمّرة.[2]

هذا من واجبنا وواجبكم، أحيوا ذكرى الشهداء الأبرار الذين ضحّوا بأعزّ وأثمن ما يملكون؛ إذ أعزّ شيء عند كلّ ذي روح -سواء الإنسان وغيره- هو نفسه، وهذا الموضوع بشأن الإنسان أوضح من أن يحتاج إلى بيان. ومع كلّ هذا تراه يحمل أثمن ما يملك، ويخاطر به. لو كانت لدى أحدكم جوهرة ثمينة فهو لا يأخذها معه إذا كان عازمًا على سفر شاق. الذين يحملون أثمن ما يملكون لأجل الدفاع عن الحق وعن الحقيقة وعن استقلال البلد وكرامته، وللذود عن شرف الشعب، وللتصدي لأطماع العدو المتربص على الدوام، ويقصدون بها سوح الوغى، يخاطرون بهذه الثروة العظيمة، نعم لا تذهب جميع هذه النفوس من أيدينا؛ ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾[3] إلّا أنّه يُخاطَر بالجميع، وهذا الأمر على قدر كبير من الأهمية. أكرموا ذكرى الشهداء؛ فالذين قتلوا في هذا الطريق لهم السبق والنصيب الأوفر.[4]

إنّ كلّ ما تملكه الثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية

1- في لقاءٍ مع عوائل شهداء خراسان وجرحاها/30 ربيع الثاني 1428هـ/ 2007/5/17م.

2- رسالة بمناسبة يوم تخليد ذكرى الشهداء وتكريم الجرحى/5 شوال 1430هـ/ 2009/9/24م.

3- سورة الأحزاب، شطر من الآية 23.

4- خطابه لدى لقائه جمعًا من القادة وطاقم الجيش، عشيّة يوم جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة/9 ذي الحجة 1417هـ/ 1997/4/16م.

المقدّس من حياة وبهاء وثبات وتعالٍ؛ فهو من هذه التضحيات وهذا الإيثـار، وإنّ هـذا لأمرٌ جَلَلٌ وحقيقةٌ بيّنة في ميـزان العدل الإلهي، ويترتّـب عليه ثواب إلهيّ هو أسمى مـن كلّ الدنيا وما فيها. كذلك فإنّه من الطبيعي أن تقع على عواتق أفراد المجتمع، لا سيّما مديريه ومسؤوليه، تكاليف حيال هـذه الشخصيات الكريمة، والتي أهمها المحافظة على أسمائهـم وذكراهم ونهجهم حيّة. وإنّ سبيل الله لا يمكن له أبدًا أن يكون في غنًى عن التضحيات الكبرى التي يقدّمها الناس الأجلّاء، جعلنا الله جميعًا من زمرة هؤلاء الناس.[1]

إنّ قضيّة الحـرب المفروضة وآثارها -ومنهـا هذه التضحيات والإيثـار والشهـادة- ليسـت قضيّة عاديّـة ومتعارفة؛ هـي قضيّة استثنائيّـة. إذا نظرنـا جيّدًا، يمكن لهذه الحـوادث التي حصلت في هذه السنوات وهـذه التضحيات التي جسّدها شبابنا، أن تكون ذخـرًا خالـدًا لديمومة الثـورة. فلا ينبغي لنا أن نـدع هذا الذخر دونما استفادة؛ والسبيل إلى ذلك هو أن تبقى ذكرى الشهداء حيّة.

إنّ تكريم الشهداء اليوم والحفاظ على الذكرى الجليلة لهؤلاء الأعزّاء واجـب. البعض يريد أن يضع هذه القضيّة طيّ النسيان؛ الأشخاص أنفسهم الذين لا ينسجمون مع ثقافة الثورة ومبادئها وأهدافها، لا ينسجمون أيضًا مع الحفاظ على ذكرى الشهداء ولا يروق لهم ذلك. لكنّ شعبنا يحبّ الشهداء، لأنّ الشهداء آثروا على أنفسهـم، وتركوا حياتهـم وراحتهم الشخصيّـة، وذهبوا وقدّموا أرواحهـم في جبهات الحرب. هذا ليس بالشيء القليل، هذا شيء غايـة في العظمة. يمكن للإنسان في مقام الكلام أن يتكلّم كثيرًا، لكن في مقام العمل، فالعمل ليس من شأن الجميع. والأمر يتطلّب

1- رسالة بمناسبة اليوم الثامن من عشرة فجر الثورة الإسلاميّة المباركة ويوم الإيمان والإيثار والشهادة/28 رمضان 1417هـ/ 1997/2/16م.

إيمانًا عاليًا، وعزيمة راسخة وإرادة حديديّة، ليتمكّن الإنسان من ورود هذا الميدان، وهذا ما فعله الشهداء.[1]

لا يتصوّرنّ أحد أنّ عهد الحديث عن الشهداء والجنود المضحّين ومجاهدي ساحات الحرب قد انقضى! هذا العهد لا ينقضي أبدًا.[2]

على الحرس، الجيش، التعبئة، جهاد البناء والأجهزة الحكوميّة أن يحيوا ذكرى الشهداء، وأن يحيوا مفهوم الشهادة، هذا المفهوم العظيم والمهمّ والمؤثّر جدًّا، ويحافظوا عليه في إيران الإسلاميّة وبين أبناء الشعب الإيراني المكافح. هذا على الرغم من أنّ دماء شهدائنا الطاهرة قد أحيت هذا المفهوم [الشهادة] على مستوى العالم.[3]

2-5. أساليب الحفاظ على ذكرى الشهداء حيّة

5ـ2ـ1. إقامة مجالس لتكريم الشهداء

تعتبر مؤتمرات (ملتقيات) إحياء ذكرى هؤلاء الشهداء استمرارًا لمسيرة الجهاد والشهادة. لو لم يتكرر ذكرُ أسماء شهدائنا ويكرّموا ويعظّموا، ولو لم يتحوّل احترامهم واحترام أسرِهم في مجتمعنا إلى ثقافة –ولحسن الحظ فقد غدا ثقافة

1- كلمته لدى لقائه أعضاء هيئة مؤتمر تكريم ثلاثة آلاف شهيد في محافظة سمنان/15 رجب 1436هـ/ 2015/5/4م.

2- خطابه في لقاء القادة وطلّاب جامعة قوّات المشاة في الجيش/5 جمادى الأولى 1414هـ/ 1993/10/20م.

3- خطابه في لقاء عوائل القادة الشهداء في محافظة طهران/1 محرم 1418هـ/ 1997/5/7م.

عندنا-لطوى النسيان الكثيرَ من هذه الذكريات القيّمة والثمينة، ولكان هذا التعظيم الكبير الذي يظهر في المجتمع بفضل مسيرة الشهادة قد غاب في مطاوي النسيان. لا تسمحوا بحدوث مثل هذا الأمر بعد الآن. ينبغي أن تصبح ذكرى الشهداء وذكر أسمائهم والبحث في سيرهم والتدقيق في زوايا حياتهم يومًا بعد يوم أكثر رواجًا في أوساط المجتمع. وإذا ما حصل هذا الشيء فستبقى قضية الشهادة -وهي الجهاد الحقيقيّ في سبيل الله-قوية راسخة في مجتمعنا. وإذا تحقّق هذا الأمر فلن يُمنى المجتمع بالهزيمة ولن يكون للهزيمة معنى بالنسبة له؛ بل سيتقدم باستمرار. وهذا الأمر هو تمامًا كمسيرة الإمام الحسين بن علي عليه السلام وما حدث له، وها قد مضى اليوم 1300 عامًا أو أكثر على استشهاد سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وما زالت قضيته تتعاظم وتكبر يومًا بعد يوم. ثمة معانٍ ومضامين داخل هذه القصة [القضية] وهي مضامين ضروريّةً لكي يحيا المجتمع حياةً إسلامية. لولا انتشار هذه المضامين ورواجها لما كان اليوم ثمة أثر للإسلام والقرآن وحقائق المعارف الإسلامية. والأمر كذلك في الوقت الحاضر. لا تدعوا أسماء الشهداء وذكرياتهم يلفّها النسيان أو تُصاب بالقِدَم؛ وبالطبع فليكن ذلك بأساليب مبتكرة، فهذه المؤتمرات التي تقيمونها أيها السادة -وهي قيمة جدًا-ليست مجرد مجالس عريضة [لقراءة] الفاتحة، وإنما هي ملتقيات ذات مضامين خاصة، يجب أن تفسّر فيها معاني الشهادة، ويُعرّف الشهداء وتبيّن وتكرّس ثقافة الشهادة في المجتمع.[1]

أتوجّه بالشكر، من صميم قلبي إلى الأخوة الأعزّاء، الذين

1- في لقاء مع أعضاء لجان مؤتمر شهداء الشؤون التربويّة، مؤتمر الطلّاب الشهداء ومؤتمر الشهداء الفنيّين/17 ربيع الثاني 1436هـ/ 2015/2/6م.

بذلـوا جهـودًا لأجل تكـريم من كانـوا -للحـقّ والإنصاف-قدوةً للناس ومثالهم في عصرنا، وأقصد بهـم الشهداء والمجاهدين. فـإنّ هذا العمـل بنفسه عمل قيِّـم، وإنّ تكريم الشهـداء، وإحياء أسمائهـم، والبحـث في أعمالهم، وإنتاج ما تركوا مـن آثار كتابةً وتصويرًا وصوتًا وما شاكل، في مجال حياتهم وجهادهم وأفعالهم -لعمـل قيِّـم جـدًا. وإنّ اللائحة التـي تقدم بها الأخـوة القيِّمون المحترمون[1] حول فعاليّات هذا المؤتمر ممّا هم بصدد القيام به لأمـر جيّد جدًا. إنّ هذه الأعمال جيّـدة جدًّا، على أن تتنبّهوا إلى لزوم القيـام بها بتعمّق، فلا تقتصر على مجـرّد إيجاد العناوين فحسب، بـل بتعمّق وباغتنـام الفرص وبالدّقـة اللازمة وبالوقت الكافي، وبالاستفادة من الفنّ من ناحية ومن روح التحقيق والبحث من ناحية أخرى. قوموا بهذه الأعمال لتُخلّد ولتترك آثارها، وعليه فـإنّ هذا العمل جيّد جدًا، وعمل قيِّم. والحقيقة أنّني على اطّلاع بـأنّ أهل مازندران -وإلى اليوم-قاموا بمؤتمرات عديدة وكثيرة، في مجـال الشهداء وعلى أكثر من صعيـد، على ساحة المحافظة، وهذا العمل الجَمَاعي عمل كبير ومهمّ. وإن شاء الله تُوفَّقون.[2]

1- أشار السيد محمد تقي شاه چراغي (المدير العام للمؤتمر) إلى النقاط التالية: البحث والتحقيق حول آثار الشهداء والمضحّين في أربعة أمور: البحث حول العمليات (العسكرية)، والتحقيق حول الشهداء، والتاريخ المؤرّخ شفهيًا (استنطاق المجاهدين والمشاركين في الحرب وتدوين مذكراتهم وخواطرهم)، والمذكرات المتوفرة شفهيًّا. وإصدار نشرة دورية عن فعاليات المؤتمر تحت عنوان (الأخضر القاني)، وإنشاء مركز للمعلومات تحت عنوان (الحرب وكنوزها) ودعم المواقع الإلكترونية المواكبة. وتعليم فنّ الرواية، وإحياء مناسبات تذكر بالشهداء. ولقاء أهالي الشهداء. وإنتاج برامج تلفزيونية وكذلك في الراديو. وبناء وإحياء الأبنية التي تذكّر بالدفاع المقدس. وحديقة خاصة بمتحف الدفاع المقدس حول ما يتعلق بمازندران.

2- في لقاء مع أعضاء لجنة تكريم القادة وتخليد ذكرى عشرة آلاف شهيد في محافظة مازندران 13 صفر 1435هـ/ 2013/12/16م.

2.2.5. الحضور في المناطق القتالية (الجبهة) وإقامة مخيّمات سالكي طريق النور

أقول لكم: لا تدعوا ذكرى فترة الدفاع المقدس تُمحى من الخواطر والأذهان. إنّ المجيء إلى هذه المناطق الحربيّة -سواء في عطل النوروز أو على مدى العام، عمل حسن جدًّا وصحيح وعقلاني يقوم به شعب إيران والحمد لله أنّ هناك من يأتي إلى هذه المناطق على طول السنة ويزور هذه الأراضي والأماكن. حافظوا على ذكرى هذه الأماكن حيّة. هذه الأراضي وهذه الصحاري ونهر كارون هذا وطريق أهواز -أبادان أو أهواز-إلى خرمشهر؛ هذه الأماكن المتنوّعة التي تعرّف لكم نفسها اليوم بأسماء مختلفة، شاهدة على أرقى التضحيات والجهاد والفداء. إنّني لا أنسى في الأشهر الأولى من الحرب -في شهور المحنة وعدم توافر القوّات وانعدام الإمكانيّات والمعدّات والتدريب، وعدم توفّر التنسيق والتنظيم، في تلك الشدائد على المستويات الماديّة المختلفة-كان شبابنا يأتون بمعنويّات عالية من الأهواز هذه إلى مختلف المناطق، بما في ذلك هذه المنطقة، منطقة دارخوين. جاءت جماعة من الشباب المؤمنين المتديّنين، وأنا على معرفة ببعض منهم، إلى قرية «محمدية» القريبة من هنا، وحفروا خنادق فردية، وكانوا يخرجون في ظلام الليل من خنادقهم الفرديّة ويتقدّمون مئة متر أو مئتي متر إلى الأمام، ويحفرون هناك الخنادق ثانية، ويبقون في تلك الخنادق طول النهار تحت شمس خوزستان الحامية، ويتحمّلون الصعاب والشدائد، ويقتربون من العدو، إلى أن حان موعد العمليّة في شهر مهر من السنة التالية لهجوم العدو الذي حصل في آخر شهر شهريور 59 (1980م)، في منطقة دارخوين هذه وكل هذه المناطق

المحيطـة بها، بقوّات مقاتلة من الجيش والحرس الثوري والتعبئة وغيرها، وقد نالـوا أجر تلك الشدائد وجـزاء الصعوبات وأهدوه إلى الشعـب الإيـرانيّ. هذه ذكريـاتٌ قيّمة، ويجـب أن لا تسمحوا بنسيانها ومحوها من الخواطر.

لقـد حصلت في كلٍّ من هذه المناطق أمورٌ يحصلُ مثل إحداها في أيّ بلـدٍ وأيّ أمّـة، وهذه الأمور تكفي لرفـع رأس الأمّة بعزّة في التاريـخ. هذه الأمور التـي حصلت في عمليّات بيت المقدس، أو في عمليّـات الفتـح المبين، أو بعد ذلك في عمليّـات خيبر، يمكن لهذه العمليّـات والشخصيّـات التي قدّمـت هذه التضحيـات وصنعت هـذه الأحداث أن تقدّم للشعب الإيرانيّ شيئًا فشيئًا مجموعة من المفاخر الكبيرة والخالدة التي لا تُنسى.[1]

أعود وأقول للشعب الإيرانيّ بأن يغتنم تحرّك «قوافل النور»[2]، وأتقـدّم بالتقديـر والشكر لكـم أيّها الإخـوة والأخـوات الأعزّاء الذيـن قدِمتم من طرق بعيدة إلى هذه المنطقة وشكّلتم جزءًا من المجموعة العظيمة لتحرّك «قوافل النّور»، وأتمنّى أن تكونوا جميعًا مأجوريـن، وأن تعـودوا كلّكم مـن هذه المنطقة إن شـاء الله بأيد ممتلئة وزاد وفير وتجارب جمّة وبصيرة وأنوار إلهيّة معنويّة.[3]

1- في النصب التذكاريّ لشهداء شرق كارون/25 جمادى الأولى 1435هـ/ 2014/3/26م.

2- الترجمة الحرفيّة: "السائرون إلى النّور": هي تشكيل شعبي أو تجمّع حملات تطوّعيّة تحت عنوان "راهبان نور" تقوم بتنظيم قوافل ورحلات لزيارة المناطق الحربيّة والمحاور العسكريّة، التي كانت خلال الحرب المفروضة في ثمانينات القرن الماضي؛ وهي من الحملات الواسعة جدًّا الموجودة في كلّ إيران، في الجامعات، والمدارس، والمؤسّسات. يوجد كلّ سنة عدّة مواسم لهذه الزيارات أهمّها عند العطل الرسمية والمناسبات الرئيسة.

3- في النصب التذكاريّ لشهداء شرق كارون 25 جمادى الأولى 1435هـ/ 2014/3/26م.

5.2.3. البحث حول الشهداء وعرض سيرتهم

لا ينبغـي التوهّـم، أنّه مع مرور اثني عشـر عامًا على انتصار [الثورة]، وعامين على انتهاء الحرب المفروضة؛ فإنّ ذكرى شهداء الثورة والحـرب الأعزاء، سيَخفُت وهجُها، وستزول من الأذهان. بل على العكس، ينبغي أن تتعاظم في أذهان شعبنا، يومًا بعد يوم، ذكرى تلـك الوجوه القُدسيّة، مُحاطةً بهالـة من النور والطهارةً، وأن تصير أرفَعَ شأنًا ومحبوبةً أكثر؛ كما الشّخصيات الأسطوريّة للأبطال العِظام. ولْتُعطِ، وستُعطي، أسماؤهم وذكراهم للجميع، لا سيّمـا للشباب واليافعين، درسَ العَظمة، والشجاعة، والتقوى، والنقـاء، والطهـارة. إنّ قسمًـا مهمًّا من هذا العمـل، هو وظيفة الكتّاب والفنّانين.[1]

إنّ تكـريم الشهداء وتخليد أسمائهـم والبحث والتحقيق حول أعمالهـم وإنتاج آثـار مكتوبة وتصويريّة وصوتيّـة وما شابه ذلك عن حياتهم وعن إقدامهم وجهادهم هي أعمالٌ قيّمة جدًّا.[2]

العمل الذي قمتم بـه إلى الآن والتقارير التي قدّمتموها، جيّد جـدًّا؛ هذه الأعمـال نفسها أعمال جيّـدة؛ أي تسجيل ذكرياتهم، والاحتفاء بذكراهم وتخليد أسمائهم.[3]

1- رسالة إلى عوائل الشهداء المعظّمين في اليوم السابع من عشرة الفجر/23 رجب 1411هـ/ 1991/2/7م.

2- في لقاء مع أعضاء لجنة تنظيم تخليد القادة وعشرة آلاف شهيد/5 ربيع الأول 1437هـ/ 2015/12/16م.

3- كلمته لدى لقائه أعضاء هيئة مؤتمر تكريم ثلاثة آلاف شهيد في محافظة سمنان /15رجب 1436هـ/ 2015/5/4م.

4.2.5. تسمية الأيّام والأماكن بأسماء الشهداء ونشر صورهم وكلماتهم

الشهيد والشهادة في الثقافة الإسلاميّة مظهر الحياة والبقاء والحضور والتألّق. وها نحن ذا من خلال الارتباط والاتّصال بهذا المفهوم الراقي والخالد، نحقّق الرفعة والبقاء لنا ولمجتمعنا وبلدنا. وإنّ تسمية يوم من أيّام أسبوع الدفاع المقدّس بهذا الاسم المبارك هو أداء لواجب ومسؤوليّة في هذا الطريق.[1]

يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس هو يوم يظهر فيه شهداؤنا الرفيعو المقام مرّة أخرى، بوجوههم القدسيّة في سائر أنحاء إيران الإسلاميّة أمام أعيننا نحن الغرباء والغافلون. وكأنّ شعبنا كلّه يرى أمام عينيه من جديد وبنحو جماعي آلاف الأناس الشجعان والمضحّين وذوي المروءة في صورة ملائكة نورانيّين، ويؤدّون لهم تحيّة الإجلال والتعظيم.[2]

إنّ الكثير من كلّ هؤلاء الأعلام في ساحة الدفاع المقدّس في إيران أو غالبيتهم -الذين ازدانت شوارعنا ومراكزنا بأسمائهم، وتجمِّل صورُهم محيطنا وأماكن عيشنا- كانوا من الطلبة الجامعيين. وكان بعضهم نوابغَ حقًّا؛ كانوا فنّانين، ومعلّمين، وأساتذة، فقد ذهبوا إلى الجبهات وقدّموا أرواحهم واسترخصوا الأعمار في سبيل الله ومن أجل الأهداف. وهو أثمن ما يمتلكه الإنسان من الأمور الماديّة. إنّ هذا لأمر مهمّ جدًّا.[3]

1- رسالة بمناسبة أسبوع الدفاع المقدّس ويوم تكريم الشهداء والجرحى/11 ذي الحجة 1436هـ/2015/9/24م.

2- رسالة بمناسبة يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/10 رجب 1422هـ/ 2001/9/27م.

3- في لقاء مع أعضاء اللجان المنظّمة لمؤتمر شهداء الشؤون التربويّة، مؤتمر الجامعيين الشهداء ومؤتمر شهداء الفن والمسرح/27 ربيع الثاني 1436هـ/ 2015/2/16م.

هـذه الأعمال أعمـال جيّدة؛ أي تسجيـل ذكرياتهم والاحتفاء بذكراهـم وأسمائهم، نشـر صورهم أو أقوالهـم المنقولة عنهم، هي أعمـال جيّدة. هذه اللائحـة التي ذكرتموها بشـأن الأعمال المنجـزة، جيّـدة جـدًّا، لكـن، ليكن هدفكـم نفوذ هـذه المعارف المرتبطـة بالشهـادة، ومعنـى الإيثـار والإيمـان في مخاطبيكـم المعاصرين بالمعنى العميق للكلمة.[1]

5.2.5. المشـاركة في تشييع جثامين الشهداء الطاهرة

صلـوات الله وسلامـه علـى الشهـداء الأعزاء الذيـن أوقدوا بإيثارهم، مشعـل التوحيد على قمّة الوطـن الإسلامي. وصلوات الله وتحيّاتـه على الشهـداء المظلومين الغوّاصـين الذين ساهموا بظهورهم وحضورهـم في إضاءة هذا النور الذي لا يخبو، ورفعوا رايـة تلك الذكريات العزيزة والقيمة وتلـك الكنوز المعنويّة للأمّة خفّاقة في البلد بكلّ مجد وشموخ.

السلام على أيديكم المغلولة وأجسادكم المعذبة..

السلام على أرواحكم الطيّبة وأجنحتكم المحلّقة إلى رضوان الله.

السلام عليكم يا من نشرتم العطر من جديد في أرجاء الحياة ورويتم أرواحَ الأحياء الظمأى.

نحمد الله الحكيم الرؤوف حمدًا لا غاية له حيث ينزل البشائر الواضحـة على القلوب اليَقِظـة ويزيل الغبار في أوقات حاجة هذا الشعب الطالب لله والمؤمن بالله.

1- كلمته لدى لقائه أعضاء هيئة مؤتمر تكريم ثلاثة آلاف شهيد في محافظة سمنان 15 رجب 1436هـ/ 2015/5/4م.

والسلام عليكم أيها الشعب العظيم الوفيّ المتحمل للمسؤولية الذي يدرك نداء الله اللطيف وينهل من منهله ويلبيه على أكمل وجه.

إن حضوركم المفعم بعمق المعنى اليوم في تشييع هؤلاء العظماء العائدين إلى الوطن هو حدث خالد من أروع أحداث الثورة.

رحمة الله عليكم وحمدٌ لا غاية له لله مالك القلوب وسلامٌ لا نهاية له لبقية الله الأعظم ﷺ صاحب هذه الثروة العظيمة.[1]

6. محاربة معارضي ثقافة الإيثار والشهادة ونشر روحيّة حبّ الشهادة

لشهدائنا هذا الحقُّ الكبير على الثقافة الإسلاميّة وسائر المرتبطين بها والمحبّين لها في مختلف أنحاء العالم، وهو أنّهم أحيوا أحد العناوين المهمّة، المنسيّة، لهذه الثقافة في العالم المادّي المعاصر، ألا وهو التضحية والإيثار من أجل الأهداف الإسلاميّة والإنسانيّة العالية. الانشغالات الماديّة للناس وأنانيّتهم وطلبهم للمنفعة في جميع عصور التاريخ أدّت إلى الانحرافات والسلوكيات السيّئة الكبرى في المجتمعات البشريّة، وأصبح العالم الماديّ اليوم أكثر من ذي قبل ضحيّة لطلب المنافع والأنانيّات هذه. لقد أحيا شهداؤنا في ظلمات هذا العصر المادّي مرّة أخرى ثقافة الشهادة التي هي أعلى درجات التضحية في سبيل الأهداف الإنسانيّة، وأظهروا نور الاستقامة لأصحاب الفطرة الصافية وطلّاب الحق. وإذا استُفيد جيّدًا من هذا الدرس العظيم، ستتعطّل كلّ أسلحة القوى الكبرى، وستفشل أساليب المهيمنين العالميّين من أجل

1- رسالة على إثر تشييع جثامين الشهداء المطهّرين بحضور حماسيّ لأهالي طهران 29 شعبان 1436هـ/ 2015/6/16م.

السيطرة على المجتمعات البشريّة.[1]

يسعى العدوّ في هجومه الثقافيّ أن يسقط حيثيّة المقاومة واعتبارها بين أبناء شعبنا؛ وفي الحقيقة، ليكسر المقاومة ويهدم الحصون. والحصن الأهمّ للإنسان هو إيمانه ودافعه وعشقه. فلا ينبغي أن تسمحوا لهذه الحصون بالانهيار والزوال من القلوب.[2]

تعلمون الآن أنّ سعي الأميركيّين منصبّ على حذف آيات الجهاد من الكتب الدراسيّة في بعض بلدان منطقتنا، وقد أكّدوا على هذا الأمر وأنّ عليكم القيام به؛ استجابت بعض الدول الضعيفة والذليلة لهذا الطلب. إنّهم يريدون حذف الجهاد من آيات القرآن الكريم والتعاليم الدينيّة، لأنّ الجهاد في سبيل الله هو الضامن لعزّة الشعوب الإسلاميّة والأمّة الإسلاميّة، والمتراس الأكبر والحصن الحصين للمقاومة. لقد عرّفوا الشهادة كعمل ساذج، وهي القيمة الأفضل الناتجة عن الجهاد. ويمكن للجهاد أن يؤثّر تأثيرًا كاملًا عندما يكون مقترنًا بحبّ الشهادة.[3]

أعزّائي! للجوّ الثوري في البلاد أعداء ألدّاء حاقدون، يعارضون سيادة الأجواء الثوريّة في البلاد؛ يريدون القضاء على هذا الجوّ. ورأيتم أنّهم في مرحلة من المراحل راحوا يشكّكون في مقولة الشهادة، والجهاد، والشهيد، وآراء الإمام، وفي الأنبياء! والمسألة ليست أنّ فلانًا من الناس يخالف هذه المفاهيم، المسألة أنّ هذه المخالفة، بنظر العدوّ، يجب أن تُطرح في المجتمع؛ فيُصنع

1- رسالة بمناسبة يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/10 رجب 1422هـ/ 2001/9/27م.

2- خطابه في لقاء عوائل شهداء القوّات المسلّحة/9 رجب 1422هـ/2001/9/26م.

3- كلمته في مراسم رفع العلم في مقر قوّات التعبئة/ 19رجب 1426هـ/ 2005/8/24م.

جوّ ويُقضى على الأجواء الثوريّة. على الجميع في الحوزة العلميّة الالتفات إلى هذا الأمر. هكذا هو الأمر في صلب المجتمع، وهو بالتأكيد كذلك في الحوزات العلميّة. هم يعلمون بأنّكم أنتم علماء الدين لستم فردًا واحدًا، بل لديكم مستمعوكم ومريدوكم، لذلك تؤثّرون في محيطكم. يريدون القضاء على الجوّ الثوري، وعزل عالم الدين الثوري. إذا انتشرت -لا قدّر الله- إهانة التعبئة، وإهانة الشهيد، والحطّ من قيمة الشهادة، والتشكيك في الجهاد الطويل لهذا الشعب، في أرجاء الحوزة، ستكون فاجعة. على فضلاء الحوزة وكبارها الانتباه والمراقبة والحؤول دون ظهور هذا الأمر.[1]

ينبغي لذكرى ملحمة الدفاع المقدّس أن تبقى دومًا وتخلّد في بلدنا. ولقد سعى البعض لتبهيت رونق ذكرى الدفاع المقدّس وتلك الشجاعات الكبرى وتلك التضحيات العظيمة بالتدريج، ولمحوها من الأذهان. هؤلاء إن كانوا يقومون بهذا العمل جهلًا، فهم غافلون تمامًا، وإن كانوا يقومون به -لا سمح الله- عن علم، فهو خيانة.[2]

إذا تكلّمنا مع الناس، في الصحف وفي تصريحاتنا وعلى منابرنا، بهذا النحو، وقلنا «ماذا تعني التضحية! أن أموت أنا من أجل أن يبقى الآخرون أحياء؟!» وسخرنا من طلب الشهادة وروحيّة التضحية، وأهنّا عوائل الشهداء، فهذا هو الأمر الذي تريده أميركا؛ فهذا يعني إضعاف قوّة الصمود والاقتدار في الداخل التي يمكن أن تقف في وجه هجوم أميركا.[3]

1- خطابه لدى لقائه الطلّاب، الفضلاء، والأساتذة في حوزة قم العلميّة/13 ذي القعدة 1431هـ/ 2010/10/21م.

2- خطابه لدى لقاء جمع من عوائل الشهداء/29 جمادى الأولى 1430هـ/2009/5/24م.

3- خطابه لدى لقاء أعضاء الهيئة المشرفة على إقامة مراسم الذكرى الرابعة عشر لارتحال الإمام الخميني (ره)/23 ربيع الأول 1424هـ/ 2003/5/24 م.

البعض يضربون جهلًا -ونرجو ونأمل أن يكونوا جاهلين- جذرَ الجهاد والشهادة في سبيل الله من أصله. وهم لا يدركون ماذا يفعلون؛ وعملهم هذا كمن يجلس على غصن الشجرة ويقطع جذعها. هؤلاء لا يدركون المعجزات التي يجترحها الشعب عندما يكون متسلّحًا بسلاح الجهاد العظيم والشهادة في سبيل الله، ولا التوفيقات الكبرى التي ينالها. يريدون أن يسلبوا الشعب هذا الأمر. هؤلاء يريدون للثورة والنظام الإسلاميّ أن يكونا كموجود ضعيف في يد القوى الكبرى، ليمزّقوه ويقطّعوه بكلّ إمكاناتهم السياسيّة والعسكريّة والاقتصاديّة. بالتأكيد، عندما يتكلّم العدوّ بهذا الكلام، فهو هادف تمامًا، ويدرك ويعلم ما يقول؛ أمّا البعض فهم كما يبدو يردّدون كلامَ الأعداء من دون أن يدركوا ما يفعلون.[1]

الخيانة العظمى لشعب ما هي أن يريد أشخاص مع قوى الإعلام الكبرى، الحؤول دون الشموس الساطعة التي أضاءت حياة الشعب وتاريخه. إنّ مَن يستصغر شأن الشهداء، ويتجاهل حركة الشهادة العظيمة -التي حصلت في تلك المرحلة على أيدي شبابنا الأعزّاء- في بلدنا ويستخفّ بها، فقد خان تاريخ هذا الشعب.[2]

أهمّيّة الجهاد، ومقام الشهادة الرفيع، من جملة الأشياء التي كانت موضع تشكيك من قبل عناصر، أشخاص، وأجهزة. هذا أحد المؤشرات؛ وينبغي أن يُعمل على إبرازه. الاحترام للشهداء، والاحترام للجهاد والمجاهدين ينبغي أن يكون جزءًا من الأقسام البارزة لراية الجمهوريّة الإسلاميّة. فالجمهوريّة الإسلاميّة

1- خطابه لدى لقائه حشدًا كبيرًا من عناصر الحرس بمناسبة ذكرى مولد الإمام الحسين ويوم الحرس/13 شعبان 1424هـ/ 2003/10/9م.

2- خطابه لدى لقاء عوائل شهداء كاشان وآران وبيدكل/26 شعبان 1422هـ/ 2001/11/11م.

تُعرف بالجهاد والشهادة.[1]

على الحوزة أن تتذكّر دومًا الحقّ العظيم للثورة والإمام والشهداء ونفوس الجرحى الطيّبة، وأن تحافظ على قيم الثورة فيها كسرٌّ لتجديد الحياة، وأن لا تتيح الفرصة للأشخاص الذين يريدون، جهلًا أو عمدًا، جرّها نحو أهداف الاستكبار.[2]

يريد الأعداء أن ننسى، يريدون لقضيّة الدفاع المقدّس أن تُمحى من أذهاننا، وأن ننسى التضحيات، وأن لا نعرف الشخصيّات التي كان لها دور في هذه التضحيات، أو أن ننساها؛ هذا ما يريدونه. ويريد البعض تخطئة تلك الفترة وتخطئة أولئك النفر، وتخطئة ذلك الاتّجاه والمسار الذي رسمه الإمام الخميني الجليل الحكيم وعبد الله الذي منّ عليه ربّه بالبصيرة، لأنّهم يعلمون أنّ كلّ ذرة وكل جزء من تلك الأحداث ممّا لا يمكن للشعب الإيرانيّ نسيانه، وله تأثيرات بنّاءة كبيرة.[3]

إنّ الأيدي المجرمة التي سعت منذ بداية الثورة، لا سيّما في حقبة الدفاع المقدّس؛ لكتمان أحقيّة أنصار الخمينيّ الحبيب ومظلوميّتهم، هي اليوم في صدد جعل ذكريات حقبة الحرب في مهبّ رياح الدعايات المغرضة العاتية، وتركها في وادي النسيان. ولا شك في أنّهم لن يفلحوا في ذلك. وإنّ العزيمة والغِيرة والإيمان الصادق لقسم كبير من مؤمني الثورة والإسلام -لا سيّما الشباب

1- خطابه لدى لقاء الأساتذة والطلبة الجامعيّين في جامعة العلم والصناعة/16 ذي الحجة 1429هـ/ 2008/12/14م.

2- رسالة إلى جماعة المدرّسين في الحوزة العلميّة في قم بمناسبة تشكيل مجلس شورى تحديد السياسات في الحوزة/21 جمادى الأولى 1413هـ/ 1992/12/15م.

3- في النصب التذكاريّ لشهداء شرق كارون/25 جمادى الأولى 1435هـ/ 2014/3/26م.

الغيور والصالح، الذيـن يشكّلون القسم الكبير من شعب إيران- ستختـبر مرّة أخـرى تجربة إحيـاء ذلك الحقّ المظلـوم وذكراه. وستخرق شمس الشهادة المتوهّجة -بتوفيق اللّه- حجبَ التحريف والخداع كلّها.[1]

علينا الحفاظ على شعور الافتخار الذي يمدّنا به اسم الشهيد وذكراه، وكما نفتخر ببطولات رجال صدر الإسلام الكبار، لنفتخر ببطولات هـؤلاء الرجال الكبار في زماننا. هذا ما لا يريده العدوّ. العدوّ يريدنا أن ننسى ذكرى شهدائنا، ويريد لذكرى هذا الجهاد والتضحيـات والشهامات أن لا تبقـى في ذاكرة هذا الشعب. على الجميع أن يتحرّك تمامًا في الاتّجاه المقابل لهذا الاتّجاه. فنحترم ذكرى الشهداء، ونحييها، ونحفظ ذكراهم.[2]

فـلا تتغافلـوا أبـدًا عن ذكـرى الشهـداء وأسمائهـم والفخر بهـم، حيث إنّ أجهزة الإعلام المعاديـة المشاكسة والعنيدة تسعى جاهـدةً للحدّ من قيمـة الشهداء شيئًا فشيئًا، بـل ولربما حاولت جعلهـا سلـوكًا مخالفًا للقيـم أحيانًـا! لقد حدث هـذا في بلدنا، وبُذلـت محاولات بهـذا الصدد، ولكنها بـاءت بالفشل. ومع ذلك فـإنّ البعض لا يزالون يتجاسرون لإثارة التساؤلات حول الشهداء ومعنـى الشهـادة. فانظـروا كيـف يعمـل الأعـداء وإلى أي حـدّ يتآمـرون ثقافيًا وسياسيًا، وكيف أنه يتعيّن علينا إحباط مثل هذه المؤامـرات. إنّ المعيار الإسلامي يسمو بـ (الشهيد) خارج نطاق البشر العاديين، ويجعله في عداد الأولياء والصدّيقين، وهذه نظرة

1- رسالة بمناسبة تخليد يوم شهداء أسبوع الدفاع المقدّس/4 جمادى الآخرة 1419هـ/ 1998/9/24م.

2- خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء والجرحى في محافظة كردستان/17 جمادى الأولى 1430هـ/ 2009/5/12م.

متعالية تستعصي على إدراكنا العقلي. وحتى لو فكّرنا في القضية ونظرنا إليها من زاوية ماديّة عاديّة، فإنّ الشهيد هو الذي يضحّي بنفسه في سبيل شرف أمّته واستقلالها، فهل يمكن لأيّ ضمير حيّ وقلب واع وسليم أن ينكر هذه الحقيقة؟ لقد حاول البعض هنا في إيراننا الإسلاميّة إنكار ذلك في فترة من الزمان. إنّ من حق أبناء الشهداء أن يفتخروا بآبائهم... فأيّ فخر أسمى وأرفع من كلّ هذا؟ لقد وقف شبابنا كالجبل الراسخ وصمدوا كالطود الأشم في مواجهة جحافل الأعداء. فهل يمكن مقارنة هذا الفخار بأي فخر آخر؟ إنّكم بنات وأبناء وزوجات وآباء وأمهات أولئك الشباب الغيارى، ولكم أن تفخروا بأمجادهم. إنّ علينا جميعًا أن نجعل أمجاد الشهداء وكرامتهم وذكراهم نَصْبَ العين دائمًا، وألّا ننساهم مدى الزمان.

إنكم إذا تغافلتم، وتغافلت قوى الثورة والقوى الشعبية المؤمنة، دخل عليكم الأعداء من ذلك الباب، ثم أخذوا يمنّون عليكم ﴿**فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللّهُ أَعْمَالَهُمْ**﴾[1]. فلا تدعوا أعداء الثورة وأعداء الإمام، وأعداء خط الجهاد، وأعداء نهج الإيمان بالله، يعاملونكم وكأنهم أصحاب الحق.[2]

إنّ الأعداء المتربّصين بنظامنا الإسلاميّ بأساليبهم المختلفة، يعملون اليوم على إضعاف رونق الجهاد والشهادة في أعين أبناء شعبنا خاصّة الشباب منهم، وعلى وجه الخصوص الطلبة الجامعيّين. وهذا أمر مقبول وجذّاب جدًّا للأشخاص الذين

1- سورة الأحزاب، شطر من الآية 19.

2- في لقاء عوائل شهداء خراسان وجرحاها/30 ربيع الثاني 1428هـ/ 2007/5/17م.

اعتادوا أن يمضوا الحياة في طلب الراحة، والتغذّي من مؤونة العزّة والشجاعة والغيرة التي جسّدها مجاهدونا الأبرار؛ لذا، تراهم يساعدون هذا النهج المعادي علموا أم لم يعلموا. توصيتي لكم أيّها الطلبة الجامعيّون الأعزّاء، وشباب هذا البلد الأحبّاء، أن لا تفقدوا سبب القوّة الوطنيّة هذا، ومؤشّر الإيمان الخالص، وأن تعظّموه.[1]

7. الحفاظ على دماء الشهداء

يكون بالحفاظ على توجّهات الشهداء وأهدافهم

المهمّ بالنسبة إلينا، هو أن تكون التوجّهات في الجامعة والبيئات التعليميّة، وكذلك في سائر أجواء البلاد، هي التوجّهات نفسها التي سار فيها شهداؤنا المضحّون والشجعان والمؤثرون، وبذلوا أرواحهم بشوق وحماس. على كلّ شخص في أيّ منطقة من مناطق البلاد، وفي أيّ مستوى وموقع كان، أن يتجنّب بشدّة ارتكاب عمل مخالف للتوجّهات الثوريّة والإسلاميّة التي سار فيها شهداؤنا. وعلى الجامعة أيضًا، ومراكز دوائر البلاد بمستوياتها المختلفة، أن تكون في هذا الاتّجاه.[2]

إنّ الجميع مكلّفون بحراسة دماء الشهيد. ولكن ما معنى حراسة دم الشهيد؟ معناه وجوب حماية الهدف العظيم الذي سعى إليه هذا الشاب وهذه الأسرة وهذا الأب وهذه الأم، والذي كُرّست له الهمم العالية والمعنويات التي لا تعرف الهزيمة. حافظوا على هذا الهدف أكثر من أرواحكم.

1- رسالة بمناسبة مؤتمر شهداء الطلبة الجامعيّين/2 ذي القعدة 1423هـ/ 2003/1/5م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من أبناء الشهداء، وخرّيجي المراحل الجامعيّة المختلفة 23 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1991/12/29م.

لقد جاهد شهداؤنا في سبيل الله، وتحملوا المصاعب والشدائد من أجل إقامة حكم الله في هذا البلد -لما في هذا الحكم من سعادة في الدنيا والآخرة- كما وأظهر آباء الشهداء وأمهاتهم وعوائلهم أفضل معاني الصبر وأجملها في سبيل الله. هذا هو نهج الشهداء.[1]

يا أعزائي، إذا كان الشهداء أعزاء وهم أعزاء، إذا كانوا كرامًا علينا وهم الأكرم، فإنّ معنى تكريمهم هو أن نواصل طريقهم ونتابع أهدافهم. ومواصلة طريقهم معناه أن ننظر لأهداف الجمهورية الإسلامية والقيم الإسلامية -الأركان المتينة والمؤشرات الواضحة التي بوسعها الأخذ بأيدي هذا الشعب إلى ذروة الفخر الدنيوي والأخروي- ونتابعها. والنساء والرجال متساوون في هذا المجال؛ أبناء وبنات الشهداء، إخوان الشهداء وأخواتهم، والذين لهم قرابة بالشهداء متساوون جميعًا في هذا المجال. كلما كنتم أقرب إلى الشهداء كلما كان فخركم أكبر، ومسؤوليتكم أثقل. البلد لكم؛ البلد للشباب؛ والمستقبل لكم. الذين رحلوا رحلوا وفتحوا الطرق. وعلينا أنا وأنتم -الذين بقينا- أن نسير في هذه الطرق المفتوحة ونتقدم إلى الأمام. وإلّا لو فتحوا الطريق وقعدنا نحن وتفرجنا فقط لكان هذا جفاءً وكفرانًا. معرفة قيمة الشهداء هو أن نسير ونتقدم في الطريق الذي فتحوه. هذا هو واجبنا اليوم.[2]

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء/7 جمادى الآخرة 1419هـ /1998/9/27م.

2- في لقاء معوّقي محافظة فارس وجرحاها وعوائل شهدائها/26 ربيع الثاني 1429هـ/ 2008/2/5م.

الأهـمّ مـن كلّ شيء بالنسبـة للشعب الواعـي والمستقلّ الذي يسـير نحو قمّـة أهدافه، هـو مشاركة الشباب الذيـن يستفيدون من قوّة شبابهم ونشاطهـم في خدمة عزّتهم وإيمانهم وكرامتهم واستقلالهم الوطني... واليوم أيضًا، شعبنا وشبابنا حاضرون في الميادين كافّة للدفاع عن مفاخرهم والتقدّم ببلدهم نحو الأهداف الإسلاميّـة العليا. وعلـى القوى المهيمنة والمستكـبرة أن تعلم بأنّ هـذا الشعـب وشبابه قد وقفوا بإصرار وثبـات في ميدان مواجهة الأطمـاع الاستكباريّـة، وسيدافعـون بالعزم والروحيّـة الراسخة نفسيهما عن منجزات دماء شهدائهم.[1]

إذا مـا قلنـا بأنّه ينبغـي مواصلة نهـج الشهداء، فهـذا يعني الإحساس بـأنّ الإسـلام والثـورة الإسلاميّة بحاجـة إلى سعينا وجهادنا وصبرنا. هذا الإحساس، هو الإحساس نفسه الذي فصل شهداؤنا الأعزّاء عن بيوتهم وراحتهم ودرسهم وعملهم ومساعي الحياة اليوميّة، وقادهم إلى جبهات القتال.[2]

إنّ حراسة دماء الشهداء وتكريم جهود عشر سنوات من جهود شعبنا، يكون في أن تصبح حركتنا في سبيل الإسلام، يومًا فيومًا، أسـرع وأصـحّ، وفي أن يصبـح مجتمعنا وشعبنا وسائـر أجهزتنا أكثر قربًا من الإسلام عملًا وقولًا.[3]

1- رسالة بمناسبة الاحتفاء بيوم الشهداء في عشرة الفجر وانتصار الثورة الإسلاميّة/24 ذي القعدة 1422هـ/ 2002/2/7م.

2- خطابه في جمع من عوائل شهداء الثورة الإسلاميّة في قم وجرحاها وأسراها المحرّرين ومفقودي الأثر ، بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي ﷺ/16 شعبان 1412هـ/ 1992/2/19م.

3- رسالة بمناسبة تكريم يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس/18 ربيع الأول 1412هـ/ 1991/9/26م.

عندما يُكرّم شعبُنا العزيز في المناسبات المختلفة، خاصةً في عشرة الفجر المباركة، ذكرى الشهداء، ويُطلقون الهتافات باسمهم؛ فيجب، قبل كلّ شيء، أن تكون الثمرةُ القيّمة لجهاد وشهادة أولئك الأعزاء، حاضرةً في الأذهان، وأنْ يعدّ الجميعُ أنّهم مُكلّفون بحمايتها، وأن يوصي بعضهم بعضًا بذلك. نَحْمَدُ الله أنّ دماء الشهداء وفَلَذات أكباد هذا الشعب قد أينعَت، وتذوّق الشعب، في ميادين شتّى، حلاوة تلك الثمرة الطيّبة. ويجب علينا جميعًا، الآن، أن نعدّ أنفسَنا مسؤولين عن حماية مُنجزات الثورة، التي هي في الحقيقة مُنجزات دماء شهدائنا، وألّا نألو جُهدًا في هذا السبيل.[1]

المهمّ هو حفظ طريق الشهداء؛ أي حفظ دماء الشهداء. هذا هو تكليفنا الأساس. ففي مقابل الشهداء، كلّنا مكلّفون. لا أنّ البعض مكلّف والبعض الآخر غير مكلّف. بالتأكيد، الأشخاص الذين هم في موقع المسؤوليّة، ويتحمّلون مسؤوليّات كبيرة أو صغيرة، مسؤوليّتهم أكبر.[2]

ليعلم الجميع بأنّ حياة المجتمع وعزّة إيران الإسلاميّة واقتدارها، بل صحوة المسلمين ورفعتهم في سائر أنحاء العالم مدين لتضحيات أبناء هذا الوطن البارّين وعوائلهم، وعلى الجميع أن يروا أنفسهم مكلّفين بأداء حقّهم المعنوي.[3]

1- رسالة إلى عوائل الشهداء المعظّمين في اليوم السابع من عشرة الفجر/23 رجب 1411هـ/ 1991/2/7م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء/16 ذي القعدة 1413هـ/ 1993/5/7م.

3- حكم تعيين حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حسن رحيميان كممثّل للوليّ الفقيه في مؤسّسة الشهيد/6 جمادى الأولى 1413هـ/ 1992/10/31م.

8. تجميع سير الشهداء، ونشرها ومطالعتها

8 -1. إعداد ذكريات الشهداء ونشرها بأسلوب وقالب فنّيّين وترجمتها إلى اللغات الأخرى

باعتقادي إنَّ المؤسس لحفظ هذه الحوادث بلغة الأدب والفن هي سيدتنا زينب الكبرى سلام الله عليها؛ فلو لم تقم السيدة زينب عليها السلام بحركتها، ولم يأتِ بعدها بقيّة أئمّة أهل البيت عليهم السلام من الإمام السجاد ومن تلاهُ من الأئمّة عليهم السلام لَمَا كُتب الخلود لحادثة عاشوراء في التاريخ. صحيح أنَّ السنّة التاريخية قائمة على تخليد مثل هذه الحوادث، إلّا أنَّ ذلك يتمّ عبر آليات وأسباب معيّنة؛ وإنَّ آلية بقاء هذه الحقائق في التاريخ أن يقوم أصحاب السرّ والألم، والمطّلعون على هذه الحقائق بنقلها إلى الآخرين. وعليه لا بدّ من وضع تدوين الخواطر ونشرها في موضعها الحقيقيّ، وهو موضع عالٍ وسام وخطير جدًّا. إنَّ البيان الفني من الشروط الأساسيّة في ذلك، كما كانت خطبة السيدة زينب الكبرى في الكوفة والشام آيةً من الآيات الفنيّة من الناحية الجماليّة والإبداعيّة، مما لا يمكن لأيِّ شخص أن يتجاهله، وحتى المخالف والعدو إذا استمع لهذا البيان فإنّه سيترك أثرُه عليه عميقًا شاء أم أبى. فإنَّ الفنَّ لا يتوقّف في تأثيره على رغبة السامع، وهذا ما قامت به السيدة زينب الكبرى عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام في الخطب البليغة والمدهشة التي دوّت في مسجد الشام، وها أنتم تقومون بالدور ذاته.[1]

كما أوصي السادة المحترمين في مؤسّسة «حوزة هنرى»

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من روّاد الجهاد والشهادة ورواة الذكريات في مكتب أدب المقاومة وفنّها/18 شعبان 1426هـ/ 2005/9/22م.

(الدائـرة الفنّيـة) وجميـع دور النشـر: عليكـم أن تقـدّروا هذه الكتابـات، هذه الظواهـر ومكتسبـات (نتاجات) تاريـخ الثورة، عليكـم أن تقدّروا تاريخ حرب الدفاع المقدّس، عليكم أن تقدّروا هـذه الأمور كثيرًا. أن تنشروها بين الناس أيضًا. شبابنا هؤلاء، لم يشهـدوا الحرب، ولم يسمعوا قصّة جيّدة عن الحرب، الرواية الجيّـدة، هي هذه الروايات، هذه الكتـب، اسعوا قدر الإمكان لأن تكون هذه الكتب بين أيدي الشّباب، ليتعرّفوا على الحرب، ليعرفوا مـا حـدث، وما جرى، ومـا هي الجمهوريّـة الإسلامـيّ، ومن هو الشّعـب الإيرانيّ. لا تستهينوا بتلـك الطاقة العظيمة الموجودة في الشّعب الإيرانيّ لمواجهة هـذه الامتحانات الكبيرة. إحدى الأمور التي تذلّ الشعوب وتجعلها خاضعة لسلطة الآخرين، هي أن تبقى نقـاط قوّتهم مخفيّة عـن أعينهم، أن لا يعرفوا مـاذا لديهم من قيـم، وطاقات ونقاط قوّة، ولا يدركوهـا. ينبغي أن يرى الشّباب، ويفهمـوا ما كانـت عليه واقعة الحرب، وكيف ذهـب شبابنا إليها مـن دون العتـاد الـكافي، ومـن دون الاستعـدادات والتحضيرات المسبقـة اللازمة لمثل هـذه الأعمال، وماذا صنعـوا. كما يجب أن تُترجـم. بالطبـع، أرى أنّـه ينبغـي، في ترجمتها، أن تكـون اللغة المترجَـم إليها هي اللغة الأمّ للمترجـم، لا يمكن الأمر بغير هذا، ينبغي أن يكون كاتبًا، وأيضًا أن تكون اللغة المترجَم إليها هي لغته الأمّ. الآن، قـد لا يكـون العثور على مثل هكـذا أشخاص في بعض اللغـات أمرًا سهلًا، لكـن (في) بعض اللغات الأمر سهل، يمكنكم مثـلًا أن تجدوا أشخاصًا لغتهم الأمّ أو اللغة التي نشأوا عليها ولو لم تكـن لغتهم الأمّ، كالإنكليزيّة على سبيـل المثال. فإن كانوا من أهـل الذوق، ومن أصحاب القلم، فليحملـوا القلم ويترجموا هذا الكتـاب. مهمـا أنفقتم على هـذا الأمر فهو يستحـقّ ذلك. حتمًا

بشـرط أن تتمكّنوا من نشره. فأحد أعمال أجهزة الاستكبار أنهم -بخلافنـا نحن حيث نصبح أحيانًا متنوّريـن كثيرًا ونقول ينبغي أن يصـل كلّ شـيء إلى متنـاول الجميع، هم ليسـوا كذلك، إنّهم متعصّبون جدًّا، ومتشـدّدون في هذا المجال-لا يقبلون بسهولة أن يصل ما ترجمتموه إلى مخاطبيهم، ولكن حسنٌ، عليكم أن تجدوا طريقةً، يمكنكم هذا، بناءً على هذا، الترجمة أمر مهمّ جدًّا.[1]

8 -2ـ الترويج لمطالعة سِيَر الشهداء ووصاياهم

لا تغفلوا عن سِيَر القادة وعن الاطلاع على حياة شهداء طريق الحـق. القادة العسكريّـون بالدرجة الأولى، بيـدَ أنّ هذا الأمر لا يقتصـر عليهم. قـرأت كتابًا عن سيرة مجموعـة تمثل جزءًا من كتيبـة تعبوية شاركـت في إحدى هجمات الدفـاع المقدس؛ تواجد أفراد مجموعة داخل ساحـة المعركة؛ وقد انعكس نشاطهم المؤثّر جدًا، وشوقهم، وإيمانهم، والضربة التي وجّهوها للعدو، وبالتالي تلك الهالة من النور التي اكتسبوها في ساحات الوغى، في كلامهم وفي وصاياهم بالنسبة لمن استشهد منهم. أنا انتفع من هذه الكتب كلما قرأتها. افتحوا باب هذه المنفعة على أنفسكم.[2]

يجـب أن تبقـى ذكـرى الدفـاع المقدّس وذكـرى الشهـداء، حيـةً دومًا بين شعبنـا ومجتمعنا. لا يزال الكثـير من الكلام غير مطـروح، والكثير مـن ذكريات وخواطـر أبنائكم لم تُـدوّن بعد. وإنّ المقـدار المنشور يدلّ على عظمةٍ لا حـدود لها؛ وليس بمقدور الذهن البشريّ العـادي، ولا الفكر والعقل الماديّين أن يحيط بها.

1- خطابه في لقاء مع الراوي والكاتب وبعض العاملين على كتاب لشكر خوبان/2 ذي الحجة 1434هـ/2013/10/7م.[الكتاب مترجم بالعربية ومنشور بعنوان فرقة الاخيار ضمن سلسلة سادة القافلة عن دار المعارف 2017].

2- كلمته لدى لقاء تعبويّي محافظة فارس/27 ربيع الثاني 1429هـ/2008/5/3م.

وكم احتوت الأشياء التي كُتبت عن عمليّات «بيت المقدس» و«الفتح المبين» وباقي الفتوحات والعمليّات من الشأن العظمة. هذا ما قام به شبابكم[1] أنفسهم.[2]

مـن حسـن الحـظّ أنّنا قريبـون من عصـر الشهـداء، لدينا وصاياهم، آباء الكثيرين منهم وأمّهاتهم موجودون، ورفاق دربهم المجاهدون موجودون؛ الإنسان يرى. كنت أطالع في أحد هذه الكتب التي تتحدّث عن الشهداء، والذي جرى فيه حوار مع رفاق الشهيد المجاهدين وذكروا تفاصيل عنه؛ بعض هؤلاء الرفاق قد استُشهدوا أيضًا وبعضهم لا يزالون أحياء؛ إنّ المرء ليبكي عند قراءة الكتاب! لم يكـن من الضـروريّ أبدًا أن يقيم أحدهـم مجلس عزاء [حتّى يبكي المرء]. هكذا هي قضيّة الشهداء. قضيّتهم قضيّة كبرى.[3] هـذه الذكريـات التـي تُنشر عـن هـؤلاء الأحبّة، هـذه الأحداث العظيمـة جدًّا والتي تُكتـب اليوم بقلم المجاهديـن، وأحيانًا بقلم شهدائنا، والموجودة في متناول الجميع، تشكّل درسًا لنا.[4]

مـا أوصـي به الجميـع -وأوصيكم به أنتـم الذين خبرتم هذه المشاهـد بأجسامكم وأرواحكم، وعايشتم هذه الساعات الصعبة لحظـة بلحظـة وأحسستم بها، وكذلـك الآخريـن- أن لا تودِعوا (هـذه الذكريات) طـيّ النسيان. منـذ اللحظـات الأولى لشروع حرب الدفـاع المقدّس، وانبعاث هذه الملحمـة العظيمة من خلال

1- مخاطبًا عوائل الشهداء.

2- خطابه في لقائه جمعًا من عوائل الشهداء/29 جمادى الأولى 1430هـ/2009/5/24م.

3- كلمته لدى لقاء المسؤولين في مؤسّسة رواية سيرة الشهداء/1 ربيع الثاني 1432هـ/ 2011/3/6م.

4- خطابه في جمع من عوائل الشهداء والجرحى والأسرى المحرّرين ومفقودي الثورة الإسلاميّة في قم، بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي ﷺ/ 16 شعبان 1412هـ/ 1992/2/19م.

نَفَس الإمام الحارّ، وهروع الشّباب للالتحاق بالجبهة، كانت جميع الأيادي الشيطانيّة تعمل على عدم انعكاس جماليّات هذه الواقعة وعظمتها، الجميع، كان يسعى لمنع تلك العظمة الموجودة في هذا الأمر من الظهور. علاوة على ذلك، الكثير من الأمور العظيمة لا يمكن للإنسان إدراكها ما لم يقترب منها، يتلمّسها، أو على الأقلّ يطّلع عليها من خلال أسلوب فنّيّ. وهذا ما حصل بعد ذلك أيضًا، فعلى امتداد سنوات ما بعد الحرب -في هذه الخمسة والعشرين عامًا التي مرّت منذ انتهاء الحرب إلى اليوم- سعى الكثيرون إلى الحؤول دون إحياء هذه الملحمة. عليكم أنتم أن تعملوا بخلاف هذا العمل، أن تعملوا عكسه.[1]

8-2-1- آثار مطالعة وصايا الشهداء والتدبّر فيها

8-2-1-1. أخذ الدروس من الانقلاب المعنويّ والروح العرفانيّة للشهداء

مرحلة الحرب والظروف الخاصّة بتلك الفترة، أحدثت انقلابًا معنويّة وحقيقيّة لعدد من شباب هذا البلد. والسبب وراء توصية إمامنا الراحل قدس سره بقراءة وصايا الشهداء هو أنّ كلّ واحدة من هذه الوصايا تبيّن انقلاب إنسان ما. عندما يقرأ المرء كلّ واحدة من هذه الوصايا وذكريات هؤلاء الشباب، يرى فيها صورة ثورة لإنسان ما، وهي بنفسها محدثة للانقلاب [في نفس المرء] ومفيدة

1- خطابه في لقاء مع الراوي والكاتب وبعض العاملين على كتاب لشكر خوبان 2 ذي الحجة 1434هـ/2013/10/7م.

للدروس والعبر. علينا أن نعمّم هذه الحالة وهذا أمر ممكن.[1]

تلك الروح العرفانية والمعنوية نفسها التي يفتقد إليها الكثير من المؤمنين ممن يجاهدون وينالون الشهادة بكلّ ما لها من كرامة، تلك الروح العرفانية والمعنوية نفسها تجدها في شهادة أخرى نابعة من روح الإيمان، ومنبثقة من قلب يتحرّق شوقًا، وصادرة عن روح متلهّفة للقاء الله، ومستغرقة في ذات الله. هذا اللون الآخر من المجاهدة له طعم ونكهة أخرى، ويضفي أثرًا آخر على التكوين.

نحن شهدنا في فترة الحرب نفحات من تلك النسمة المقدّسة، ولم يكن ما سمعتموه من تأكيدات سماحة الإمام على قراءة وصايا الشهداء وصايا صرفة لا يبتغي شيئًا وراءها-حسب ظني- . فهو نفسه كان قد قرأ تلك الوصايا، وأثّرت في قلبه المبارك تلك الجمرات المتلظّية، فرغب في أن لا يُحرم الآخرين من هذه الفائدة. كما أنني والحمد لله كنت طوال فترة الحرب وما بعدها وحتى يومنا هذا أستأنس بقراءة هذه الوصايا؛ ولاحظت كيف أنّ بعضها نابع من أعماق روح العرفان.

فالمرحلة التي يبلغها العارف والسالك على مدى ثلاثين أو أربعين سنة؛ يتعبّد ويرتاض، ويواصل الدراسة على يد الأساتذة، ويكثر من البكاء والتضرّع ويكابد المشاقّ لأجلها، يستطيع أن ينالها شاب في مدّة عشرة أيام أو خمسة عشر يومًا، أو عشرين يومًا في الجبهة. أي منذ اللحظة التي يتوجّه فيها ذلك الشاب إلى الجبهة بأي دافع كان مع وجود الدافع الدينيّ الممتزج بحماس الشباب ثمّ يتحوّل ذلك الاندفاع لديه بالتدريج إلى عزم على التضحية والجود بكلّ وجوده، ويسطر ذكرياته أو وصيّته، وهو

1- كلمته لدى لقاء أعضاء مجلس خبراء القيادة 6 شعبان 1411هـ/ 1991/2/20م.

من تلك اللحظات وحتى لحظة استشهاده يزداد تحمسًا وشوقًا، ويصبح سيره أسرع وقربه أدنى، إلى أن تأتي الأيام الأخيرة وتحلّ الساعات واللحظات الأخيرة، فإن يكن قد بقي منه شيء حينذاك، فهو كجمرة تتلظّى، تلسع قلوب من يقرأون تلك الوصايا. يلاحظ المرء بكل وضوح في ذكريات من استشهدوا نفحة فوّاحة من نفس تلك الروح الحسينيّة.[1]

قرأت في وصية أحد شهدائكم الأعزاء أهالي شيراز وفارس: أنا مشتاق.. مشتاق، ثمّة في قلبي نارٌ تجعلني مضطربًا؛ لا أهدأ بأيّ شيء سوى لقائكَ يا إلهي الحبيب العزيز! هذا كلام إنسان شاب! إنّه الشيء الذي قد يصله السالك العارف بعد سنين من الجهاد والرياضة. لكنّ شابًا يافعًا في ساحة القتال والجهاد يشمله الفضل الإلهيّ بحيث يقطع في ليلة طريق مائة عام، ومشاعر الشوق وعدم الاستقرار هذه تُستجاب من قبل الرب استجابة مناسبة. هذا الشوق بحدّ ذاته لطف من الله وانجذاب إلى الحقّ تعالى. هذه دهشة كبرى.[2]

كنت في مرحلة الحرب أقرأ أحيانًا وصايا هؤلاء الشباب الذين كانوا يجاهدون بعشق ويستشهدون؛ فكانت مفيدة جدًّا بالنسبة إليّ. هذه الوصايا كانت تبعث النور الساطع في قلوبنا السوداء المظلمة وأعماق نفس الإنسان. عندما كنت أقرأ هذه الوصايا كنت أرى هذا الشابّ ذا الثمانية عشر أو العشرين ربيعًا، يجلس في الأيّام الأخيرة أو الأسابيع الأخيرة من حياته -وهو لا يعلم

1- خطابه لدى لقائه جمعًا كبيرًا من حرس الثورة الإسلاميّة بمناسبة يوم الحرس/4 شعبان 1418هـ/ 1997/12/4 م.

2- خطابه لدى لقائه معوّقي محافظة فارس وجرحاها وعوائل شهدائها/26 ربيع الثاني 1429هـ/ 2008/5/2م.

أنّـه سيستشهد- ويكتـب وصيّته لمجرّد أنّـه كان لديه احتمال بأن يُستشهـد، وكانت هذه الوصايا أحيانًـا غاية في الرقّة، والعرفان، والصفاء والنورانيّة، بحيث يرى المرء بأنّه أمام عارف كامل.

يجهـد شيوخنا، وأساتـذة السلوك والعرفان مـا بين الثلاثين والأربعين والخمسين عامًا، يرتاضون، يعبدون الله إلى أن تحصل لهـم في نهاية أعمارهم حالة الفناء هـذه، ويرون وجه الله تعالى ويصلون إلى مرحلة لقـاء الله. أحد العرفاء السالكين المعروفين، وكان من العلماء الكبـار وقد ذهبت لزيارته ذات يوم، كان يعيش في السنـوات الأخيرة من حياتـه في النجف وحيـدًا؛ قال لي ابنه الـذي كان يعيش في طهرن بأنّه كتب له من النجف بأنّ الله تعالى أعطـاني هذه الأيّـام ما كنت أنتظره لسنـوات طوال وقد حصلت عليـه. لقد حصلت له هذه الحال بعـد أربعين أو خمسين سنة من الرياضة، عـدم ارتكاب الذنـوب، العبادة، القيـام بالمستحبّات، الصيـام، تحمّل العنـاءات، تحمّل جوع النجـف وفقرها، التخلّي عـن العناوين والألقاب والمناصب وعدم النظر إليها، وعيش حياة الزهد والتوجّه الدائم إلى الله؛ لكنّني كنت أرى أنّ شابًّا في الثامنة عشر أو التاسعة عشر أو العشرين من العمر، لم يرتض كثيرًا، ولا قضـى خمسين سنة من عمره في هذا الأمر، ولا رأى أستاذًا، إنّما قـام بعمل واحد فقط، وهو أنّـه ضحّى بنفسه، فأعطاه الله تعالى هـذه الموهبـة المعنويّـة، بحيث صار هـذا الشابّ النـوراني يتكلّم بالنحو الـذي كان يتكلّم به الملّا حسين قلـي الهمداني؛ والمرحوم المـيرزا علي القاضي، والمرحوم الميرزا جواد ملكي التبريزي. كان يُستشـمّ في كلام هـذا الشابّ كلام هؤلاء [العظـام]، والحال أنّه

لربّمـا لم يسمع هذا الشـابّ بأسمائهم. هل هذه فرصة قليلة؟[1] وصايـا الشهـداء هي نافذة لفهـم الحالات المعنويّـة للمجاهدين الذين أصبحوا قادريـن على القيام بأعمال كبيرة، والانتصار في ميادين لا يمكن حسابها في حساب المعـادلات المادّيّة والعسكريّة الرائجة في العالم.[2]

8ـ2ـ1ـ 2. التمتّع بالهداية الإلهيّة وطريق السعادة المبيّن في كلام الشهداء

كرّمـوا شهداءكم وقدّسوهم؛ اقرأوا آخر وصاياهم التي غالبًا ما تكون رشحات من الفيض والهداية الإلهيّة بتدبّر.[3]

اقـرأوا هذه الوصايـا وانظروا من أجل مـاذا ضحّى الشهداء بأنفسهـم في جبهات الحرب؟ وخلف ماذا كانـوا يسعون؟ أيمكن للشخـص أن يغسـل يديه بسهولة من مجمـوع تضحيات شعب ما ومبادئه؛ هؤلاء مصدر سعادتنا الذي يجب أن نسعى خلفه.[4]

1- خطابه لدى لقائه الوزير، المديرين، والموظّفين في وزارة الأمن/20 شعبان 1425هـ/ 2004/10/4م.

2- كلمته لدى لقائه المسؤولين في مخيّمات سالكي طريق النور/16 جمادى الأولى 1435هـ/2014/3/17م.

3- رسالة بمناسبة إقامة مؤتمر الشهداء الجامعيّين/2 ذي القعدة 1423هـ/ 2003/1/5م.

4- خطبتا صلاة الجمعة في طهران/17 رمضان 1423هـ/ 2002/11/22م.

8_1_2_3. الاستفادة من تجارب الشهداء العمليّة في ميدان الحرب

أوصي الشباب الأعزّاء بقراءة سير القادة الشهداء. ففي طيّات حديثهم مقاطع عاطفيّة ومعنويّة وما شابه -وهذه بدورها لها منافعها- لكن هناك مقاطع تحكي عن تجاربهم العمليّة وكيف كانوا يتصرّفون في ميدان الحرب.[1]

1- خطابه لدى لقائه الطلبة الجامعيّين من جامعات محافظة يزد/24 ذي الحجة 1428هـ/2008/1/3م.

الفصل الخامس

عوائل الشهداء العظماء

1- خصائص عوائل الشهداء المحترمين

1-1. الخصائص العامّة

1-1-1. الانسجام الفكريّ والإيمانيّ مع الشهداء

في الثالث من شهر خرداد[1]، في الساعات الأولى التي استعاد فيها مجاهدونا خرّمشهر، اتّصل بي الشهيد صيّاد شيرازي -وكنت حينها رئيسًا للجمهوريّة- وقدّم لي تقريرًا عن أوضاع الجبهة. وقال: لقد اصطفّ آلاف الجنود والضبّاط العراقيّين [أمامنا] من أجل أن نكبّل أيديهم ونأسرهم! هذه هي القوّة المعنويّة لشعب ما. هذا لم يحدث في خرّمشهر وحدها، فخرّمشهر مثال؛ وقد حدث هذا في كربلاء 5؛ وفي والفجر 8؛ وحدث ذلك في فتوحاتنا الكثيرة الأخرى؛ في عمليّات خيبر وبدر وفي مجموع سنوات الدفاع المقدّس الثماني. حتمًا كانت لدينا إخفاقاتنا وهزائمنا وقدّمنا الشهداء؛ إنّها ساحة حرب. فببركة إيمان شهدائنا وإيمانكم أيّها الآباء والأمّهات والزوجات -يا من كنتم تقفون خلف الشهداء؛ فلو لم يكن أب الشهيد وأمّه وزوجته منسجمين فكريًّا وإيمانيًّا معه، فهو لن يستطيع الذهاب والقتال- استطعتم الانتصار في هذا القتال. وهذا هو الدرس الذي يجب أن يكون دومًا نصب أعيننا وأن ننظر إليه.[2]

1- حزيران/يونيو.

2- خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء 16 ربيع الآخر 1426هـ/ 2005/5/24م.

1-1-2.تمنّي مشاركة الشهداء في جهادهم في ميدان المواجهة

لقد تسابق الآباء مع أبنائهم، والأبناء في ما بينهم في الذهاب إلى ميدان الحرب! والزوجات تجرّعن الغصص وبكين لأنّهنّ لا يستطعن الالتحاق بجبهات القتال؛ فصبرن وجلسن في البيوت وحرسن الخطوط الخلفيّة؛ ومن ثمّ بعد أن يستشهد هذا المجاهد، يشكر الآباءُ والأمّهاتُ والزوجاتُ والأبناءُ الله تعالى ويفتخرون بشهادة شهدائهم![1]

1-1-3.صبر عوائل الشهداء وثباتهم المنقطع النظير

سلامٌ على الأسر التي كانت مهدًا لتربية هؤلاء الأعزّة، وعلى الأمهات والآباء الذين تربّت في حجورهم الطاهرة مثل هذه الجواهر الزاهرة الثمينة، وقدموهم وهم في ريعان الشباب إلى مذبح الشهادة، وصبروا على هذه التضحية الفريدة.[2]

لولا تحمّل عوائل الشهداء، لما قوبل تيّار الشهادة بهذا التألّق والنشاط في مجتمعنا. ولعوائل الشهداء هؤلاء المنّة الكبرى على هذا المجتمع أن جعلوا الشهادة جميلة جدًّا في أعين الناس.[3]

فعائلة الشهيد، أمّ الشهيد، والد الشهيد، زوجة الشهيد وأبناؤه، إخوته وأخواته وأقاربه وأصدقاؤه كانوا يظهرون أمام

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء ومفقودي الأثر، والأسرى المحرّرين والجرحى في محافظة بوشهر/26 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1992/1/1م.

2- رسالة بمناسبة اليوم الثامن من عشرة الفجر المباركة، فجر الثورة الإسلاميّة ويوم الإيمان والإيثار والاستشهاد/29 رمضان 1417هـ/1997/2/6م.

3- خطابه لدى لقاء القوّات المسلّحة في منطقة الشمال وعوائلهم/3 ذي القعدة 1433هـ/ 2012/9/18م.

دمـاء هذا الشهيد الكثير من الصبر والقوّة والهدوء والاستقامة، ما يحيّر الإنسان.

قالت لي والدة شهيدين: لقـد دفنت أبنائي بيدي... وضعتهم في الـتراب ولم ترتجـف يداي! ويقـول والدٌ لعدة شهـداء: لو كان عنـدي أضعاف هؤلاء الأبنـاء لكنت على استعـداد لتقديمهم في سبيل الله! أي معدن هذا؟ أي جوهر هذا؟ أي نور لامع أودعه الله في واقعة الشهادة فراح يضيء العالم المظلم؟[1]

كنّا نقرأ عن أشيـاء في التاريخ تعود إلى حقبة صدر الإسلام، ولم نكن نـدرك أعماقها وتبدو لنا كالأقاصيص، لكنّنا نرى اليوم في شعبنا وإلى جوارنا أفـرادًا[2] أسمى، من حيث التضحية، من أولئـك النسـاء والرجال الذين بقيت ذكراهـم في تاريخ الإسلام منـذ ألـف وأربعمئة سنة؛ فهـؤلاء صبرهم أكبر مـن أولئك. كان أولئك يتزوّدون من الأنفاس الدافئة لرسول الله، ويرونه بأعينهم، ويقاتلـون معـه وفي ركابه؛ أمّا هـؤلاء فتفصلهم عـن أولئك ألف وأربعمئة سنة: «وآمنّا به ولم نره صدقًا وعدلًا»- العبارة الواردة في دعـاء السمات-. هكذا وقفوا صامديـن بإيمانهم المتين. هل هذا بالشيء القليل؟ هكذا انتصر الشعب الإيرانيّ أيّها الأعزاء![3]

لا ريـب أن أية فئة تقاسي المصائـب في سبيل أهداف وغايات نبيلـة وسامية ومقدسـة - لا أن تكون مجرد غايات تافهة وعقيمة - وتتحملها بصبر وصلابـة، يكون لها نصيب من تلك الفضائل. وهذا هو السبب الذي يجعلنا ننظر بإجلال وإكبار لعوائل الشهداء

1- في لقاء مع المعوّقين والجرحى وأُسر شهداء محافظة فارس/26 ربيع الآخر 1429هـ/2008/5/2م.

2- مثل عوائل الشهداء.

3- في لقاء مع جمع من أُسر الشهداء/26 ربيع الآخر 1429هـ/2008/5/2م.

والأسرى والمفقودين والمعوّقين ولذات المعوقين والأسرى. فالشعب والتاريخ لا يسجل منقبة لفئة من الناس دونما سبب، فلولا الصبر لما تحققت هذه الفضائل.[1]

إنّ عوائل الشهداء والمضحّين لا يمكن مقارنتها إلّا بالشهداء أنفسهم على نطاق التأثير والقيمة والسلوك والحركة، ولا يمكن مقارنتها بأية فئة اجتماعيّة أخرى في تاريخ الثورة. إنّ قَدْر هؤلاء الأمهات والآباء، والزوجات والأبناء وأهالي الشهداء الذين راعوا حرمة دماء شهدائهم وحافظوا عليها، فأصبحوا مظهرًا آخر من الفداء والتضحية في تحقيق أهداف الثورة؛ بفضل صبرهم وتسامحهم، إنّ قدرهم هو أن يكونوا من أبرز العناصر الشعبية تأثيرًا وفاعليّةً ونشاطًا. وإننا لا نبتغي من وراء ذلك المجاملة أو المبالغة في الترحيب، بل إنّنا نريد أن تتضح حقيقة الأمور على ما هي عليه.[2]

1-1-3-1-1. سبب صبر عوائل الشهداء على فقدان الشهيد

1-1-3-1-1-1. التحلّي بالإيمان بالله والاعتقاد بالإسلام

هذا الإيمان المتين، وهذه الإرادات الفولاذيّة، وهذا الإيثار والتضحيات الكبرى التي أظهرها الآباء والأمّهات وعوائل الشهداء قد جذّرت أركان هذا الصرح القويّ، إلى درجة أنّه لم يستطع أيّ طوفان- ولن يستطيع بعد اليوم، أيضًا بإذن الله- زعزعة هذا

1- في لقاء مع العوائل العظيمة للأسرى ومفقودي الأثر في الحرق المفروضة 14 محرم 1418هـ/1997/5/21م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء خراسان وجرحاها/1 جمادى الأولى 1428هـ/2007/5/17م .

البنـاء السامق وهدمه. وإنّ أساس هذا الصرح المتين للجمهوريّة الإسلاميّة، هو صبركم وإيمانكم واستقامتكم.[1]

وإنّـه حقًّا، لمبعـث فخرٍ لشعـبٍ أن يقدّمَ آبـاؤه وأمهاته فلذات أكبادهـم، ويبعثوهـم بهذه الكيفيّـة، في سبيـل الله ليستشهدوا؛ فيتذوّقون طعم هذه اللوعة الكبيرة والألم الثقيل بعذوبة وحلاوة، مـن أجل رضـى الله. خصوصًـا الآبـاء والأمّهات الذيـن قدّموا شهيديـن أو ثلاثة شهداء أو أربعة شهـداء. إنّ هذا ليس بالشيء القليل، ولا يختصّ بناحيةٍ من بلادنا وفئة من شعبنا.[2]

البعض استشهد له ولدان، والبعض الآخر ثلاثة أولاد، وبعضهم استشهد له أربعة أولاد. لقد رأينا الأمهات اللاتي كان قد استشهد أعزاؤهـن، كيـف أظهـرن درجة مـن الصـبر والاستقامة تجعل الإنسـان حيران. أنا بحمـد الله، كان لي دائمًا زيـارات ولقاءات وجلسـات عديدة مع عوائل الشهداء الكرام، ولا أزال. ما خلصت إليـه، هو أنّ أمهات الشهداء لا نظير لهـنّ حقيقةً من حيث القوة والقـدرة. ما هذه القـوة التي تجعل امرأة، هـي كتلة من المشاعر والعاطفـة والحـب لابنها، تُظهـر كلّ هذه الدرجة مـن الصلابة والقـدرة أمـام استشهاد واحـد أو اثنـين أو أكثر مـن أولادها؟. هـذا من الإيمان، الإيمان هو الـذي جعل شعبنا ينتصر في ثورته؛ الإيمـان هو الذي أوصل شعبنا إلى هـذه الانتصارات الباهرة في الحرب. إيمان الناس هو الذي رفع رأس الإسلام والقرآن الكريم في الدنيا، وأوصل الجمهوريّة الإسلاميّة إلى هذه العزّة والعظمة؛ إنّـه الإيمان الـذي يمنح عوائل الشهداء هـذا الصبر وهذه القوّة

1- في لقاء مع عوائل الشهداء والجرحى/30 جمادى الأولى 1430هـ/ 2009/5/24م.

2- في لقاء مع عوائل الشهداء والجرحى/30 جمادى الأولى 1430هـ/ 2009/5/24م.

والاستقامة. اعرفوا قدرَ هذا الإيمان واحفظوه؛ فهو الشيء الذي لا ينفع أمامه أي سلاح.[1]

لقد أظهر عوائل الشهداء اليوم، الكثير من العزّة والعظمة، بحيث عُرّف وجه الإسلام النيّر بواسطتهم إلى الكثير من شعوب العالم. لقد خاضت البلدان الأخرى حروبًا، وقدّمت ضحايا، ولديها أيضًا أمّهات للضحايا وآباء وعوائل؛ ولكن، هل صبر هؤلاء كما صبرتم؟ وهل احتسبوا ما حلّ بهم عند الله كما فعلتم أنتم؟ وهل أظهروا وعيًا مثلما أظهرتم؟ أبدًا. لقد قرأت تاريخ الشعوب التي خاضت حروبًا وخسرت شبابها. لربّما يمكن القول إنّه لا يوجد مثل عوائل شهدائنا في أيّ شعب من الشعوب؛ وهذا بفضل الإسلام وبركته. تلك الأمّ التي قدّمت شهيدين، ثلاثة، أو أربعة من أبنائها في سبيل الله، تقف وتقول: لديّ أبناء آخرون –أو لو كان عندي أولاد آخرون–لقدّمتهم فداء للإسلام. إنّنا لا نجد مثل هذه الروحيّة في أيّ مكان آخر؛ وهذا أمر خاصّ بكم.[2]

1-1-3-1-2. جذور صبر عوائل الشهداء في الأخلاق الإسلاميّة والتوكّل على الله ومحبّتهم للإسلام

عندما تكون مجموعة عسكريّة تقاتل العدوّ في الخطوط الأماميّة، فإنّ طعامها، عناصر الدعم، جميع المستلزمات، ورسائل المحبّة من الوالدين والأصدقاء تأتيها من الخطوط الخلفيّة. طالما أنّ الخطوط الخلفيّة سالمة، يمكن لهذا العنصر الموجود في الخطّ الأمامي أن يقاتل. وإذا ما جاء العدوّ وقصف الخطوط الخلفيّة، فسيتمّ القضاء على الطعام، والمستلزمات،

1- في لقاء مع جمع من عوائل شهداء إيلام 17 جمادى الآخرة 1411هـ/ 1991/1/3م.

2- خطابه لدى لقائه حشدًا من عوائل شهداء محافظة 11 صفر 1412هـ/ 1991/8/21م.

وعناصر الدعم، ورسائل المحبّة، والآباء والأمّهات المُثنين على أفعال أبنائهم، وكيف ستكون للشخص المقاتل في الخطوط الأماميّة القدرة على القتال؟! سيصمد يومين، ثمّ ما يلبث أن يقضي. لقد كانت خطوطنا الخلفيّة في كفاح الشعب الإيرانيّ ضدّ قوى الاستكبار العالميّ عبارة عن ثقافتنا.

خطوطنا الخلفيّة كانت عبارة عن الأخلاق الإسلاميّة، التوكّل على الله، الإيمان بالإسلام ومحبّته. أي محبّة تلك الأمّ التي قدّمت أربعة من أبنائها وتقول: «لقد قدّمتهم في سبيل الإسلام» وهي راضية بذلك. أنا العبد الفقير، رأيت عوائل عن قرب، أي ذهبت إلى منازلهم وتحدّثت إلى الآباء والأمّهات. هي ليست رواية؛ شاهدت ذلك بنفسي. العائلة التي لديها ولدان وقد استُشهد كلاهما. والعائلة التي لديها ثلاثة أبناء وقد استُشهدوا ثلاثتهم. هل هذه مزحة؟! وهل هذه المصيبة ممكنة التحمّل؟! ينبغي لهذا الأب وهذه الأمّ أن يُصابا بالجنون غصّةً على ما أصابهما. عندها، [نرى] الأمّ ذات المشاعر والأحاسيس الملتهبة تقول بكلّ قواها العقليّة: «لقد قدّمتهم في سبيل الإسلام ولا كلام لديّ» عجبًا![1]

كلّما رأيتم أنّ عدد المضحّين في طريق الإسلام من الشهداء والجرحى كبير، فاعلموا أنّ قلوب النساء والرجال والآباء والأمّهات قد أفعمت بعشق الله وعشق الإسلام وعشق الإمام والثورة. أمّهات الشهداء هؤلاء، هؤلاء الآباء المفجوعون، هذه العوائل المربّية للشباب والتي تُرسلهم إلى ميادين الحرب، قد جاهدوا جهادًا كبيرًا.[2]

1ـ خطابه لدى لقاء وزير التربية، والمعاونين التربويّين، ومسؤولي القطاعات التربويّة في كافّة أنحاء البلاد 13 صفر 1413هـ/ 1992/8/12م.

2ـ خطابه في جمع أهالي نوشهر 17 ذي القعدة 1413هـ/1993/5/8م.

1-1-3-1-3-1-3. اتّباع السيرة التربويّة لأهل البيت عليهم السلام

اعلمـوا أنّـه لا يوجد في هذه الدنيا نساء مثـل أمّهات شهدائنا هؤلاء، أكنَّ أمهّات لشهيدين، أو ثلاثة أو أربعة شهداء. فالأمّهات اللواتـي يتحلّين بهـذه الصفات في مجتمعنا، ووقفـنَ بنحو أفضل وأقوى وأوعى من الآباء، كثيرات في هذا الميدان. هذه هي التربية الإسلاميّة، وهـذا هو الحضن المطهّر والنقـيّ والنوراني لفاطمة الزهـراء عليها السلام؛ أنتنّ بنات فاطمـة؛ أبناء فاطمة الزهـراء؛ أتباع السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام.[1]

إنّ ثورتنـا هي ثـورة زينبيّة. منـذ بداية الثـورة قامت النسوة بأحد أبـرز الأدوار فيها، سواء في واقعة الثـورة الكبرى نفسها أو في تلـك الواقعة العظيمة للدفاع المقدّس طيلة السنوات الثماني، ودور الأمهـات، ودور الزوجـات، وإذا لم يكـن أكـثر ثقلًا من دور المجاهدين وأكثر إيلامًا وتحمّلًا فهو يقينًا ليس بأقل. إنّ الأم التي ربّت ولدها وعزيزها طيلة ثماني عشرة أو عشرين سنة حتى نضج بتلـك العاطفة الأموميّة، ها نحن نراها ترسله إلى ميدان الحرب حيـث لا يَعلم أحد إذا كان جسـده سيرجع أم لا، فأين هذا العمل من ذهاب هذا الشاب نفسه؟ إنّ هذا الشاب يتحرك بحماسة مع الإيمان والروحيّة الثوريّة. فلو لم يكن عمل هذه الأم أكبر من عمل هـذا الشاب فهو ليس بأقل. وإذا أرجعـوا جسده فإنها تفتخر بأنّ ولدها شهيد. فهل هذه الأمور قليلة؟ إنّ هذه الحركة النسويّة هي حركة زينبيّة في ثورتنا.

أعزائي، أخواتي، إخواني! إنّ ثورتنا قد مضت في هذا الطريق قُدُمًـا. وقدرتهـا وعظمتهـا إنّمـا كانت بهـذه الأمـور، بالتمسك

1ـ خطابه لدى لقائه حشدًا كبيرًا من النساء 21 جمادى الآخرة 1421هـ/ 2000/9/20م.

بالمعنويات المدعومة من اللطف الإلهيّ. وعندما أراد العدو أن يشمت بزينب الكبرى عليها السلام لما جرى عليها قالت: «ما رأيت إلّا جميلًا»[1]، فقد قطّعوا إخوتها وأبناءها وأعزاءها وأقرب أنصارها أمام ناظريها إربًا إربًا، وسفكوا دماءهم ورفعوا رؤوسهم فوق الرماح وهي تقول: جميل! فأي جميل هو هذا؟ لاحظوا هذا الجميل بما نُقل من أنّ زينب الكبرى عليها السلام لم تترك صلاة الليل حتى في الليلة الحادية عشرة. طوال مرحلة الأسر لم يضعف انقطاعها إلى الله وتوجّهها إليه وتعلّقها به، نعم، لم يقلّ بل ازداد. هذه المرأة هي القدوة.

إنّ تلك الرشحات الربّانيّة التي تنزّلت من هذه الحقيقة في مجتمعنا وفي ثورتنا هي التي أعطت العظمة لهذه الثورة. فهذه الأمور هي التي جعلت شعب إيران في هذا الزمان –وعلى الرغم من كل العداوات– ملهمًا للشعوب ورغم أنف العدو. إنّ شعب إيران اليوم يعدّ شعبًا ملهمًا بين الشعوب المسلمة. ولا شكّ بأنّ الأعداء لا يعجبهم هذا الأمر ولهذا يسعون إلى خنق صوته، ولكن واقع القضية هو هذا.[2]

أمّهات الشهداء في عصرنا هذا، حقيقة، يعملون بوصفة زينب عليها السلام ويطبّقونها! إنّني لم أرَ، أو قلّما رأيت أمًّا –أمًّا لشهيد، أمًّا لشهيدين، أمًّا لثلاثة شهداء– يشعر المرء بعجزها وضعفها حين يراها! أمّهات لبوات في الحقيقة، يرى الإنسان أنّ زينب الكبرى هي النسخة الأصليّة لسلوكهنّ وتصرّفاتهن. فقد قدّمت زينب عليها السلام اثنين من أبنائها –عون ومحمّد– شهيدين، ولم تظهر أيّ

1- اللهوف، ص 160.

2- في لقاء مع جمع كبير من الممرّضين بمناسبة ذكرى ولادة السيّدة زينب الكبرى (س) 8 جمادى الأولى 1431هـ/ 2010/4/21م.

ردّة فعل؛ لكنّها في حالتَين أخريين -غير حالة ابنَيها- ألقت بنفسها على جسد الشهيد. إحدى هاتين الحالتين عندما وقفت فوق رأس علي الأكبر ودون إرادة منها رمت بنفسها عليه، والثانية في عصر يوم عاشوراء...[1]

1-1-3-2. آثار صبر عوائل الشهداء وبركاته

1-1-3-2-1. التحوّل إلى نموذج الصمود بالنسبة إلى الآخرين

لولا الصبر والمقاومة والاستقامة والصلابة التي أظهرتها أسر وعوائل الشهداء، لكان الوضع شيئًا آخر. لقد قرأنا في القصص التاريخية، أنّ ذوي الشهداء في صدر الإسلام كانوا يصبرون ويصمدون عندما كان يُستشهد آباؤهم أو أزواجهنّ أو أبناؤهم أو إخوانهم. في معركة أُحُد عندما استشهد عدد من المسلمين، إحدى النساء ومع أنها كانت تحمل معها جثامين ثلاثة شهداء، عندما وصلت على مقربة من المدينة، أوّل سؤال سألته للمسلمين، هو عن سلامة النبي. يعني سلامة الرسول الأكرمﷺ، كان بالنسبة إليها أهم بكثير من أرواح أعزائها. هذه القصص كنا قد قرأناها في التاريخ، أمّا ما حصل في بلادنا، إن لم نقل أهميّته أكبر من صدر الإسلام فمن المؤكد أنّه ليس بأقل منه.[2]

وإذا نظرنا إلى الشهادة من زاوية أخرى نراها ظاهرة باهرة وذلك لأنّ كلّ عمل خيري سواها وأيّ برّ آخر يفعله الإنسان إنّما هو

1ـ في خطبتَي صلاة الجمعة في طهران (عاشوراء 1416هـ)/10 ذي الحجّة 1415هـ/ 1995/6/9م.

2- في لقاء مع جمع ضمّ عوائل شهداء ايلام/17 جمادى الآخرة 1411هـ/ 1991/1/3م.

عمله بمفـرده، إلّا الشهادة فهي حصيلة جهود جماعة من الناس. فالشاب الذي يمّم وجهَه صـوب الجبهة واستشهد هناك، لم يكن وحده قد جاهد فحسب، بل أنتَ والده قد جاهدت إذ ذهب. وتوجّه الشـاب نحو مكامن الخطـر -حيث يتهدّد الخطـرُ حياته- لا يعدّ جهـادًا له فقـط، وانّما يشاطـره والداه جهـاده، وتشاطره زوجته جهـاده، ويشاطـره أولاده جهـاده، ويشاطره كلّ من يـودّه جهاده. العجيـب في الأمـر هو أن هـذا الجهاد لا نفـاد له؛ فـإذا ما توجّه هـو إلى جبهـة القتال ورابط هناك وصبر وجاهـد إلى أن استقبل الشهـادة وانتهى جهاده، لا ينتهي عند ذاك جهـاد والدته ووالده. فصبرهما جهـاد، ولا ينقطع عند هذا الحدّ جهاد أولاده وزوجته؛ لأنّ صبرهـم جهاد. وهـم إذا لم يتذمّروا، واحتسبـوا كلّ ذلك في عين الله، وعدّوا ذلك الدم مفخرة لهم، فإنّهم بشكرهم وصبرهم يغرسون بذور الشهادة ليتواصل غرسُها بين سائر الناس، ويكونوا مصدر تحفيز لهم للتسابق نحـو الجهاد، وتصبح الحكايات التي يروونها عـن صمودهم وبسالتهم مفخرة للشعـب، ومدعاة لبروز الشعب والبلد على صعيد الرأي العام العالميّ بشكل مثاليّ.[1]

عملاء أعداء الثورة وأعداء البلاد أوجدوا لعوائل الشهداء في هذه المحافظـة وخصوصًا في السنوات الأولى وضعًا وظروفًا ربّما كانت أحيانًا أصعب لآبـاء الشهداء وأمهاتهم وأخوتهم وأخواتهم مـن شهادة أبنائهـم نفسها. أعداء الثـورة والأصابع القذرة التي أرادت تحويـل كردستـان إلى ساحـة حـرب داخليّـة واقتتال بين الإخـوة في البـلاد لم تكتف بقتـل وإراقة دماء خـيرة شباب هذه المحافظـة وهؤلاء الأهالي، وإنّما مارسـت الضغوط على عوائلهم

1- في لقاء مع جمع ضمّ عوائل الشهداء/6 جمادى الآخرة 1419هـ/ 1998/9/27م.

لفـترة طويلة نسبيًـا. عوائل الشهداء في سائـر محافظات البلاد تلخّصت مصائبها في فقدان أحبّتها، وبقيت الأجواء التي أحاطت بهـذه العوائـل حميمـة وحماسيّـة وحيويّة حيث ترفـع الجماهير أسماء الشهداء الأبرار على رؤوسها وتفخر بهم، أمّا في كردستان فكثـيرًا ما حدث وقـد اطلعنا على ذلك وكنّـا في مجريات الأمور أن يمارسـ الأعداء في هـذه المحافظة وأعداء هذا البلد الضغوط على عوائل الشهداء.. ضغوط نفسيّة، وضغوط جسديّة، وضغوط أمنيّة. طبعًا لم تتمخض هذه الضغوط عن نتائج ولم تحسّن سمعة فاعليها في أنظار هؤلاء الأهالي بل زادتها سوءًا.

..في زيارتـي السابقـة لسنندج زرت ربّ عائلـة استشهد ستة من أولاده. وقلّما شاهدت نظيرًا لهذا في البلاد. ستة أولاد! ثلاثة منهـم استشهدوا في ساحات القتال وثلاثة أثناء التظاهرات التي قصفهـا العدو البعثي. يستشهد ستـة من فلذات كبده ويبقى هذا الوالـد صامـدًا قويًا إلى درجة أنّني شعـرت بالصغر أمام عظمة تلك الروح. شهدت هذا في كردستان...عوائل قدمت ثلاثة شهداء وشهيديـن. سيـدات فقـدن أزواجهـنّ وأبناءهـنّ ولم يستسلمن لضغوط العـدو النفسيّة والسياسيّة بعد فقدهنّ لفلذات أكبادهنّ ولم يبدين ضعفًا وخورًا أمام تلك الضغوط. هذه عظمة كبيرة.[1]

لهذا الصـبر العظيم الـذي أظهرته عوائل الشهـداء، أهمّيّة كبيرة. فلو كانت عوائل الشهداء قد أظهرت شيئًا من عدم الصبر والمعرفـة، وعدم البصيرة، لأصبحـت أجواء الجهاد بلا روح؛ ولما بقيـت القلـوب المشتاقة للتضحيـة والإيثار. لقد أظهـرت العوائل صبرًا. ولقد مضت سنوات طويلة على مرحلة الدفاع المقدّس، لكنّ

1- في لقاء مع عوائل الشهداء والجرحى في كردستان/18 جمادى الأولى 1430هـ/2009/5/12م.

باب الشهـادة لم يُقفل؛ فنشاهد أيضًا عوائـل مفجوعة بأحبّائها الذين فتح أمامهم وبمناسبات مختلفة باب الشهادة، فاستشهدوا ورحلـوا. إذا ما كانت هـذه البصيرة وهذا الصـبر موجودَين في الشعب، فمن دون شكّ سيقتحم هذا الشعب القمم.[1]

1-1-3-1-2-2. نزول الرحمة الإلهيّة عليهم واللطف الإلهيّ بهذا الشعب

صلـوات الله القدير والرحيم وسلامه علـى القلوب الصابرة والرحبة لأمّهات علّقن الآمال بعد رحيل فلذات أكبادهن وأحبابهنّ علـى [العثور علـى] أثر من جثامينهم الطاهـرة، ولكنّهنّ لم ينلن ذلك، ومع ذلك، أدّين بصبرهن وتحمّلهنّ دورًا فريدًا واستثنائيًّا. إنّ جـزاء صبرهن الكبير هذا سيكون -إن شاء الله- قرّة أعينهنّ بالرحمة الإلهيّة.[2]

إنّ مستكـبري العـالم اليوم يخافون مـن الإسلام؛ لأنّهـم رأوا شبابكـم، ورأوا جبهـات قتالكـم؛ ورأوا التعبئة؛ رأوا كيـف أنّ هذا الشعب هبّ كبحر هائج ولم يخَف من شيء في سبيل الله؛ لأنّهم رأوا الآباء والأمّهات؛ رأوا أنّ الأمّ مع كلّ هذه العاطفة والمشاعر الرقيقة والجيّاشة -وما من أمّ تحتمل انغراز شوكة في قدم ابنها- تتخلّى في سبيل الله عن ابنها بسهولة، بحيث تذهل الجميع. [وتقدّم] شهيدًا، وشهيديـن، وثلاثـة وأربعة شهداء؛ لقـد تحمّل آباء هـؤلاء الأحبّة والشباب وأمّهاتهم وزوجاتهم وأقاربهم كثيرًا، بحيث إنّ المرء أينما نظر، مذهـولًا ومتعجّبًا، لا يجد لهم نظـيرًا. هذا الصبر هو الذي

1- خطابه لدى لقائه حشدًا من عوائل الشهداء والجرحى في كرمانشاه/17 ذي الحجّة 1432هـ/ 2011/10/13م.

2- رسالة إلى مؤتمر تكريم أمّهات الشهداء المجهولي الهوية/8 رجب 1435هـ/ 2014/6/7م.

جعل الله تعالى ينظر بعين اللطف إلى هذا الشعب.[1]

1-1-3-2-3-1-1. إيجاد العزّة وتشكيل هويّة الشعب وروحيّته

لقد عانى الشهداء في لحظة ثمّ حلّقوا؛ إنّهم الذين لا خوف عليهم ﴿**لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾[2]؛ المسألة هي مسألة الأسَر؛ الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء والإخوة والأخوات، المفجوعون، لقد صبروا وافتخروا. هنالك أسرٌ في إصفهان سقط لهم شهداء، منهم أيضًا من استُشهد ابنهم الوحيد؛ إنّهم إبراهيميّو هذا الزمن؛ إنّهم الذين منحوا الأمّةَ هُويّتها، إنّهم من أوصلوا الأمّة إلى العزّة.[3]

من المتيقّن أنّ فضل عوائل الشهداء الكرام من حيث العظمة يأتي مباشرة بعد فضل الشهداء أنفسهم. لقد كنتم أيّها العوائل، حُرّاس الشهادة وحماة حدود الفضيلة طوال مرحلة الدفاع المقدّس، وإنّ روحيّتكم وروحيّة أبناء الشهداء -التي سمعنا للتوّ عن جوانب جميلة منها في كلام أمّ فاضلة لثلاثة شهداء، وفي كلام الابن العزيز للشهيد القائد- استطاعت طوال مرحلة الدفاع المقدّس وفيما بعدها، الحفاظ على عظمة النظام الإسلاميّ والروحيّة العالية للشعب الإيرانيّ العظيم، وإضعاف روحيّة الأعداء.[4]

1- خطابه لدى لقاء جمع من عوائل شهداء قم/1 شعبان 1412هـ/1992/2/19م.

2- سورة يونس، شطر من الآية 62.

3- في لقاء مع أهالي أصفهان في عيد الأضحى وفي الذكرى السنويّة للخامس والعشرين من شهر آبان 1361هـ.ش[1982/11/16م]، تشييع الجثامين الطاهرة لـ 370 شهيدًا من أصفهان/11 ذي الحجّة 1431هـ/2010/11/17م.

4- خطابه لدى لقاء عوائل القادة الشهداء في محافظة طهران/30 ذي الحجّة 1417هـ/1997/5/7م.

لقد قلتها مرارًا!. إنّني في زياراتي لعوائل الشهداء غالبًا ما أجد أمّهات الشهداء أشجع وأكثر مقاومة من آباء الشهداء. وهل يمكن مقارنة محبّة الأم وعاطفتها بعاطفة الأب؟ فالمشاعر النسويّة الرقيقة، ولا سيّما تجاه فلذة كبدها بعد أن ربّته وكبّرته وأنشأته كباقة ورد، ثم ترضى بأن يتوجّه لساحات الحرب ويستشهد، ثم لا تبكي على جنازته كي لا يفرح أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة! وقد قلت -أنا العبد- لعوائل الشهداء مرارًا ابكوا! لماذا لا تبكون؟ لا عيب في البكاء. لكنّهم لا يبكون، ويقولون نخشى أن يفرح بذلك أعداء الجمهوريّة الإسلاميّة. لا تسمّها امرأة بل سمّها صانعة رجال العصر[1]... هؤلاء هنّ نساء إيران، وقد خرجن من الامتحان مرفوعات الرؤوس.[2]

إنّ المرء ليعجب ويحتار. لقد زرت الآن أمًّا مؤمنة لشهداء. فقد قدّمت ثلاثة شباب في سبيل الله، ولديها ابن جريح، وهي نفسها طاعنة في السنّ؛ لكنّها مع كلّ ذلك، ومن حيث الروحيّة، تقف كالجبل الشامخ. ينبغي تقبيل أيدي هؤلاء؛ هذه هي العظمة الحقيقيّة. على الشعب عندما يمتلك في نفسه مثل هذه العظمة الإنسانيّة، أن يكون واثقًا بأنّه سيفلح في كلّ عمل عظيم يقوم به.[3]

أيّها الإخوة الأعزّاء! لا يُنال أيّ عمل عظيم سوى بالتضحية والصبر؛ ولا يتحقّق أيّ هدف سوى بالسعي والجهد. في اليوم الذي انصرف فيه المسلمون لتأمين دنياهم وآخرتهم دون أن يأتوا بأيّ حركة، سرعان ما خسروا دنياهم، وفيما يتعلّق بآخرتهم فعلمه

1- عمّان السامانيّ، الديوان .

2- في لقاء مع جمع من المدّاحين في كلّ أنحاء البلد/21 جمادى الآخرة 1433هـ/2012/5/12 م.

3- خطابه لدى لقائه بأهالي دامغان/1 ذي القعدة 1427هـ/2006/11/21م.

عنـد الله! أمّا الشعب في ثورتنا الذي حرّك المسلمين أيضًا بفضل الله، فقـد نال العزّة والشرف والتطوّر في الدنيا؛ ﴿**وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى**﴾[1]؛ وستقرّ أعينهم عند الله وفي الآخرة.

أقول لكم أيّها الشباب على وجه الخصوص، بأنّ ميادين الكفاح والثورة لربّما تتواصل بأشكال أخرى. إنّ الاستكبار العالمي وأعـداء الإسـلام الألـدّاء، أولئك الذين يخافون من الإسلام ويعلمون بأنّه مانع لنهبهم وسطوتهم، لم يجلسوا عاطلين من دون عمل. فأعداؤنا الكبار والماكرون ليسوا مستعدّين للتغاضي عن هذا الإسلام العزيز والأصيل، وعن نظام الجمهوريّة الإسلاميّة هذا -إذ لأوّل مرّة في العالم بعد صدر الإسلام يُشكّل نظام على أساس أحكام الإسلام-وعن هذه الحركة العظيمة التي أدّت إلى كفّ يد العدوّ عن هذا البلد. علينا أن نكون حذرين وواعين وأن نشعر دومًا بأنّنا في ساحة معركة. أينما كنتم، في المدرسة، في الجامعة، في السوق، في الحـوزة العلميّة، في المسؤوليّات الحكوميّة، في المدينة، وفي القرية، عليكم أن تمتلكوا إحساس الجنديّ والتعبوي. إنّ هذا الإحساس مقرون بفضل الله بأمل أكبر؛ لأنّ الشعب الإيراني قد خبر هذا الأمر وأدرك أنّ كيد العدوّ ومساعيه لا يمكن أن يهزم المؤمنين ويؤثّر فيهم. بحمد الله، الجمهوريّة الإسلاميّة اليوم أقوى من ذي قبل، وأحسن سمعة، وأكثر استعدادًا للأعمال الكبرى التي قدّرها الله لها؛ وهذا كلّه قد حصل رغم أنف الأعداء ومشيئتهم؛ وهذا كلّه نتيجة لصبر الأصدقاء المخلصين، والشعب الإيرانيّ المقاوم العظيم الشأن، وهـؤلاء الشباب والآبـاء والأمّهات وجهودهم، وهذا ليس سوى

1- سورة الشورى، 36.

بالفضل والمنّة الإلهيّة.[1]

1-1-3-1-2-4. الراحة من كلّ أنواع الخوف والحزن

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾[2]، أي إنّهم يكونون على اتصال بالملكوت الأعلى في دنياهم هذه، حيث يحصلون على معين لا ينضب روحيًا وفكريًا ونفسيًا فلا يستحوذ عليهم خوف ولا حزن؛ فالخوف إنّما يأتي من الأخطار التي ربّما تتهدّد الإنسان أحيانًا، وإذا تحرّر المرء من الخوف فحينها يمضي في طريقه ويتقدّم نحو هدفه بمزيد من الجرأة والاقتدار وبروحيّة عالية، ومن لا يعتريه الحزن لما يفقده فسيحقّق نجاحات جمّة في هذا الطريق أوّلًا، ولأنّ ما يفقده كان في سبيل ما هو على عاتقه من واجب وأداء التكليف الإلهيّ فإنّه يعيش مطمئنّ الضمير ثانيًا، كما هو الحال بالنسبة لعوائل الشهداء الذين استشهد أبناؤهم وفُجعوا بهم، لكنّ قلوبهم عامرة بالسرور، فشتّان ما بين هؤلاء وبين أولئك الذين تصادفهم مثل هذه الحادثة في غير طريق الشهادة.[3]

1-1-4. التحلّي بالتربية الإسلاميّة الصحيحة والفضائل الأخلاقيّة

إذا استطاع المجتمع الإسلاميّ تربية المرأة وفقًا للأسوة الإسلاميّة؛ اقتداءً بالسيّدة الزهراء والسيّدة زينب عليهما السلام، وأن

1- خطابه في جمع من عوائل الشهداء والجرحى والأسرى المحرّرين ومفقودي الثورة الإسلاميّة في قم، بمناسبة ذكرى مولد الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف/16 شعبان 1412هـ/ 1992/2/19م.

2- سورة فصّلت، شطر من الآية 30.

3- في لقاء مع جمع من مسؤولي النظام في الجمهوريّة الإسلاميّة/16 شعبان 1412هـ/ 2001/2/12م.

ينشـئ نسـاءً عظيمـات قـادرات على التأثـير على العـالم وعلى التاريـخ، حينـذاك تبلغ المرأة مقامهـا الحقيقـي والشامخ. وإذا حصلـت هي علـى نصيبها، الـذي فرضه الله والشريعـة الإلهيّة للنـاس جميعًا رجالًا ونساء، من العلم والمعرفة والكمالات المعنويّة والأخلاقيّـة، فستكون تربية الأطفال عنـد ذاك أفضل، وأحضان العائلـة أكثر دفئًا ونقـاءً، والمجتمع أكثر تقدّمًـا، ومشاكل الحياة أسهـل حـلًا، بمعنـى أنّ الرجـل والمـرأة يذوقان طعـم السعادة. لهـذه الغاية يجـب أن تبذل الجهود، وهو الهـدف المنشود، ليست الغاية حشد النساء في خندق في مجابهة الرجال أو لإثارة تنافس عدائـيّ بينهما. الغاية هي أن تسلك النساء والفتيات المسار نفسه الـذي إذا سلكه الرجل يغدو إنسانًا عظيمًا وكبيرًا، ليصبحن هنّ عظيمات أيضًا. وهذا الأمر يسير المنال وقد وقع في الإسلام.

يا أخواتي، ويا بناتي، ويا سيّدات هذا البلد الإسلاميّ، اِعلمن أنّ أيّ امـرأة متى نشـأت على هذه التربية وحيثمـا كانت وفي أيّ أسرة كانت، يمكنها بلوغ تلك العظمة التي لا تختصّ بعصر صدر الإسلام، بل يتيسّـر بلوغها حتى في عهود الكبت وفي عهود تسلّط الكفـر. وكلّ أسرة تربّـي فتاتها تربية سليمـة، تصبح تلك الفتاة امـرأة عظيمة... نساء عظيمات استطعـن تربية أبناء مستعدين للبـذل والتضحية، وقدّمـن أبناءهن وأزواجهـن للدفاع عن البلد وعـن الثورة، وللدفاع عن كيان وكرامـة الشعب، ومثل هذا العمل الكبير استطاعت أن تنجزه المرأة. وقد شاهدتُ أنا بنفسي حالات متعددة من هذا القبيل.[1]

1- في المؤتمر الكبير للأخوات في ملعب الحريّة بمناسبة عيد مولد السيّدة الكوثر/20 جمادى الآخرة 1418هـ/ 1997/10/22م.

اليـوم جـاء حتـى الظهـيرة آلاف الأشخاص وسلّمـوا علـيّ وصافحـوني وذهبوا. من بين هؤلاء الآلاف -أنا على يقين بأنّ ثمّة مئات مـن عوائل الشهداء والأسـرى المحرّرين وجرحى الحرب- كان مَـن قـال لي بأنّه أب شهيـد أو ابن شهيـد أو معوّق ومجروح أو محـرر أو ابنه محرر أو زوجة محـرر لا يتجاوز عددهم عشرة أشخاص. هذه هي العفة والمناعة. هـذه خصال وصفات عجيبة جدًّا وذات قيمة كبيرة للأهالي، يرغب المرء هنا في أن يعمل شيئًا لهؤلاء أن يقدّم شيئًا لجدارتهم وحسنهم.[1]

هذه، كلّ زوجات الشهداء، زوجات الجرحى، أمّهات الشهداء، البقيّة الرائدة للذّين ضحّـوا بأنفسهم في سبيل الله، ممّن تحلّوا بالإرادة المتينة والعزم الراسـخ والصبر فجعلوا كلّ إنسان يخشع فيخضع أمـام تضحياتهـم. في الحقيقة، إنّنـي -العبد للّه- كلّما ألتقـي هؤلاء النساء أشعر بالخضوع في محضرهنّ. إنّني أتواصل كثـيرًا مع أمّهات الشهـداء وزوجاتهم ومع زوجات الجرحى. هذه السيدّة المضحّية التي تقضي سنوات عمرها لتدبير وتحسين حياة جريح قربةً إلى الله؛ هذا ليس بالأمر البسيط، إنّ ذكر هذه المسائل سهـلٌ على اللّسان ولكن الواقع شيءٌ أرقـى، تلك الأمّ التي قدَّمت اثنـين أو ثلاثة أو أربعـة من أبنائها في سبيـل الله وبقيت بعدهم صلبـة ثابتـة، وتدعونا نحـن إلى الصمـود والثبـات! إنّ الإنسان ليشعـر أمـام كلّ هذه العظمة بالخشوع حقًّـا. إنّ هذه حقائق عن واقع النساء في مجتمعنا وهي مهمّة وتبعث على الافتخار.[2]

1- في جمعٍ من أعضاء المجلس الإداري لمحافظة بوشهر/27 جمادى الآخرة 1412هـ/2/1/1992م.

2- في لقاء مع جمع من النساء المنتخبات في البلد/19 جمادى الآخرة 1435هـ/ 2014/4/19م.

1-1-5. الإحساس بالعزّة والفخر بسبب شهادة أبنائهم

لقد زرت أمّهات شهداء كنّ يقلن بجدّ وصدق لو كان لنا عشرة أبناء لكنّا على استعداد لتقديمهم في سبيل الله، ولم يكنّ يكذبن. التقيت بأمّهات وآباء كانوا يشعرون بالعزّة والفخر لأنّهم قدّموا أبناءهم شهداء في سبيل الله.. وهم محقّون طبعًا.. إنّها عزّة وفخر. وكما قالت عمّتنا زينب الكبرى عليها السلام: «ما رأيتُ إلّا جميلًا»[2]. ليست واقعة كربلاء بالشيء البسيط. هذه العين الناظرة إلى الله تشاهد حقيقةً جميلة من تلك الواقعة ومن تلك الدماء المسفوحة ومن تلك المصيبة الجسيمة «ما رأيتُ إلّا جميلًا». هذا ما يمنح الشعب الاقتدار، وهو ما يوجد الثقة بالنفس لديه. هؤلاء هم الذين لا ترعب قلوبَهم تهديداتُ القوى الماديّة في العالم والعربدات الثملة للحكومات المعتدية والمستكبرة في العالم.[1]

قلّما رأيت عائلة شهيد لا تفخر باستشهاد ابنها، ولا تشعر بالشموخ والرفعة لذلك. أبدًا. وربّما لم أرَ أبدًا عائلة شهيد [كهذه]. تفخر عوائل الشهداء بشهدائها، وهذا هو الحقّ والموضع المناسب للفخر والاعتزاز. وليس أنتم وحسب، بل نحن جميعًا وكلّ الشعب الإيرانيّ وكافّة المسؤولين، يجب أن يفخروا بهؤلاء الرجال الشجعان والشباب الباسل. كما يتحتّم أن تبقى ملحمة الدفاع المقدّس وذكراها حيّة خالدة في بلادنا.[2]

1- في لقاء مع جمع من عوائل شهداء قم وجرحاها/13 ذي القعدة 1431هـ/ 2010/10/20م.

2- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء 30 جمادى الأولى 1430هـ/ 2009/5/24م.

2-1.ميّزات أمّهات الشهداء وزوجاتهم

لـو أنّ النسـاء لم تشاركـن في الحركـة الاجتماعيّـة لأيّ شعبٍ فـإنّ تلك الحركة لن تصـل إلى أيّ مكان ولـن تنجح. ولو ساهمت النسـوة في أيّة حركة مساهمة جـادّة وواعية وعن بصيرة فإنّ تلك الحركة ستتقدّم بنحو مضاعف. وفي هذه الحركة العظيمة للصحوة الإسلاميّـة فإنّ دور النساء هـو دورٌ لا بديل عنه، ويجب أن يستمرّ. فالنساء هنّ اللواتي يهيئن أزواجهنّ وأبناءهنّ ويدفعنهم للمشاركة في أخطـر الميادين والجبهات. نحن في زمن النضال ضدّ الطاغوت في إيران، وكذلك بعد انتصار الثورة وإلى اليوم، كنا نشاهد عظمة الـدور النسائيّ بشكلٍ واضـح وملموس. فلو لم يكن لنسائنا في هذا البلد في أثناء الحرب، التي فُرضت علينا طيلة ثماني سنوات، حضورٌ في ميادين الحـرب وفي الساحات الوطنيّة العظيمة لما انتصرنا في هذا الاختبار الصعب والمليء بالمحن. فالنساء هنّ اللواتي نصرننا، أمّهات الشهـداء وزوجاتهم وزوجات المعوّقـين والأسرى والأحرار، فبصبرهـنّ أشاعـت الأمّهات مناخًـا في نطاقٍ محـدودٍ كان يدفع بالشباب والرجال للحضور بشوق ورغبة عارمة، وقد انتشر هذا في سائر البلد واتّسع. وكانت النتيجة أنّ الجوّ العام لبلدنا أضحى دفعةً واحـدةً مناخ الجهاد والتضحية والإيثـار وبذل النفوس وانتصرنا. واليـوم الوضع هو كذلك في العالم الإسلامـيّ، في تونس وفي مصر والبحرين وليبيا واليمن وفي كلّ نقطة أخرى. لو أنّ النساء استطعن تقوية حضورهنّ في الصفوف الأماميّة واستمررن على ذلك ستكون الانتصارات المتلاحقة من نصيبهن. ولا شكّ في ذلك.[1]

1- في لقاء مع المشاركين في المؤتمر العالميّ "النساء واليقظة الإسلاميّة" 22 شعبان 1433هـ/ 2012/7/11م.

في سنوات الحرب المفروضة، فلولا أمثال هذه الأمّ التي ضحّت بأبنائها الثلاثة وسواها من أمّهات وزوجات الشهداء -اللائي كان لي شرف الجلوس والحديث والتعرّف إلى خصوصيّات الآلاف منهن عن قرب- ولولا ما يتمتعن به من إيمان وصبر وصلابة ومعرفة لما وقفن هذا الموقف المحمود أمام خسائر الحرب وتضحيات الشباب والرجال. إنّ أمهات وزوجات الشهداء لو كنّ قد أظهرن اليأس والامتعاض لما حقّقنا الانتصار في الحرب ولجفّ شوق الجهاد في سبيل الله وغاض ينبوع الشهادة في قلوب الرجال، ولما كانت هذا الحماسة، ولما أضفت هذه النضارة على المجتمع.[1]

انظروا إلى تلك الأمّ الّتي جهّزت ابنها وأرسلته إلى الجبهة، وإلى تلك الأسرة التي لم يكن لديها سوى شابّين قدّمتهما قربانًا للإسلام، وبعد استشهادهما كانت الأسرة تقول: بعد أن استشهد ولدانا أصبحنا لوحدنا كما كنّا في السابق، أهذا أمرٌ اعتباطيّ؟[2]

لقد كان زمنًا صعبًا، وفي هذا الزمن الصعب كان دور النساء دورًا استثنائيًا، دور أمهات الشهداء، دور زوجات الشهداء، دور النساء المباشر المتصل بساحة الحرب مباشرة في أعمال الدعم والمؤازرة، وأحيانًا وبشكل نادر في الأعمال العسكريّة والعمليّات. ولقد شاهدتُ عن قرب أعمال الدعم الحربيّ للنساء في الأهواز حيث كان دورًا منقطع النظير. لقد كانت النساء فاعلات حتى في الأقسام العسكريّة. القصة «دا» التي كتبتها السيدة حسيني تدلّ على هذا الأمر، لقد شكّلن فريق عمل لا يمكن قياسه بأيّ معيار ولا ميزان. أن تكون أمًّا، أمًّا لشهيد، أمًّا لشهيدين، لثلاثة شهداء،

1- في لقاء مع مجموعة كبيرة من النساء 21 جمادى الآخرة 1421هـ/ 2000/9/20م.

2- في لقاء مع قادة ومسؤولي حرس الثورة الإسلاميّة 25 ربيع الثاني 1416هـ/ 1995/8/20م.

لأربعة شهداء، ليس الأمر بالطرفة التي يسهل ذكرها على اللسان. إذا تعرّض طفل للزكام وسعل عدّة مرات، كم نقلق عليه؟ فماذا لو ذهب الولد فقُتل، ثم قُتل الثاني، ثمّ الثالث، هل هذه طرفة؟ وهذه الأمّ بكل عواطفها الأموميّة المرهفة والملتهبة تؤدّي دورها بشكل تتشجّع معه مئة أمّ أخرى لإرسال أولادهن إلى ساحة الحرب، لو أنّ تلك الأمهات -حين وصلتهن جثامين أبنائهن أو لم تصل- صدرت منهنّ آهات وأنين، عتاب وشقّ للجيوب أو اعتراض على الإمام (الخمينيّ) وعلى الحرب، فلا شكّ أنّ الحرب كانت ستُشلّ في تلك السنوات والمراحل الأولى للحرب، وهذا هو دور أمّهات الشهداء، والزوجات الصابرات للشهداء. نساء شابات يفقدن أزواجهنّ في بداية الحياة الجميلة التي كنّ يتمنّينها، أن يرضين أوّلًا بأن يذهب أزواجهنّ الشباب إلى حيث من الممكن أن لا يرجعوا، ومن ثمّ يتحمّلن شهادتهم، ثم يفتخرن بهذا ويرفعن رؤوسهنّ شموخًا، هذه أدوار لا بديل لها ولا مثيل.[1]

زوجات الشهداء اللاتي ربين الشباب الأعزاء، لهم مكانة جد سامقة. لاحظت في سير شهداء شيراز أن بعض أبنائهم حققوا مراتب علمية وبحثية رفيعة. كيف تأتى ذلك؟! بجهاد الأم، بجهاد زوجة الشهيد، تلك اللبوة المجاهدة في الله؛ هذا هو جهادها: «حسن التبعل»؛ هذا هو حسن التبعل؛ معناه حفظ ماء وجه الزوج؛ حفظ شخصية الزوج؛ هذا هو حسن التبعل؛ من نماذجه أن الزوج قضى في سبيل الله، فتربي زوجته أولاده وصغاره في حجرها وترعاهم بحيث يشعرون بالفخر ويواصلون طريق الشهيد.[2]

1- في الاجتماع الثالث للأفكار الاستراتيجيّة 20 صفر 1433هـ/2012/1/14م.

2- في لقاء مع المعوّقين والجرحى وعوائل شهداء محافظة فارس 26 ربيع الثاني 1429هـ/2 /2008/5م.

كان لي مع أسر الشهداء لقاءات وجلسات كثيرة. غالبًا ما كانت روحيّة الأمّهات في هذه العوائل أعلى من روحيّة الآباء. هذا أمر لا نظير له. هذا يظهر دور النساء المؤمنات في هذه الثورة، النساء اللائي صمدن لانتصار الثورة والرقي بأهدافها، وضَحّين بالغالي والثمين لأجل الأهداف الإلهيّة والإسلاميّة.[1]

الأمّ التي تحمل هذه الهويّة، ولها هذه الكرامة، الأمّ التي تعيش هذا الشعور الذي لا يمكن وصفه -لأنّ شعور الأمّ تجاه ولدها غير قابل للوصف أبدًا، ونحن الذين لا نستطيع أن نكون أمًّا، لا ندرك واقعًا عظمة هذا الشعور- هذه الأمّ التي تحمل هذا الشعور، تتحمّل هجرة ولدها إلى جبهات الحرب، وتتحمّل شهادته وتفتخر بذلك. مرّت ثماني سنوات من الدفاع المقدّس ولم نسمع أي شكوى من الأمّهات خلالها أو بعدها، بل على العكس، ألفينا الأمّهات أشجع من كثير من الآباء. لقد وفّقني الله تعالى للقاء بعض عوائل الشهداء والجلوس على سجادتهم، وتحت سقف بيتهم، والتحدّث معهم بصدق؛ ولم أرَ إلى الآن -لا أذكر أنّ مرةً واحدة حتى من بين الآلاف -أمًّا اشتكت من شهادة ولدها؛ بل على العكس تمامًا، كنّا نرى الأمهات يعبّرن عن فخرهن، واعتزازهنّ ويرفعن رؤوسهنّ؛ هذا الأمر مهمٌ جدًّا. هذه الأم المستعدة للتضحية من أجل ولدها، بحيث لا تتحمّل أن يجوع ولدها في مكان عمله أو ما شابه ذلك، هذه المرأة المفعمة بمشاعر الأمومة هي نفسها تصبر على شهادته، تصبر على هجرته، تصبر على فراقه ولا تتأفّف ولا

1- في لقاء مع جمع كبير من الممرّضين بمناسبة مولد السيّدة زينب الكبرى(س) ويوم الممرّض 7 جمادى الأولى 1412هـ/ 1991/11/13م.

تشتكي؛ هذه برأيي أمور مهمّة للغاية.[1]

لديّ لقاءات كثيرة نسبيًّا بأهالي الشهداء. ولقد كرّرت هذه الملاحظة وقلت: غالبًا ما تتحلّى أمّ الشهيد من بين عوائل الشهداء، بروحيّة أكبر وصبر أشدّ واستعداد أكثر لتحمّل هذا الحادثة الأليمة، مقارنة بوالد الشهيد. حتمًا هناك أمثلة معاكسة؛ لكنّ مثل هذه الحالات هي الأكثر تقريبًا وغالبًا ما شاهدتها. نتيجة لحادثة الثورة العظيمة هذه، تقدّمت النسوة وتطوّرن جدًّا. وكان دور المرأة في الثورة دورًا مصيريًّا؛ وفي الحرب كان دورها دورًا مصيريًّا، وسيكون دورها في المرحلة القادمة أيضًا دورًا مصيريًّا إن شاء الله؛ بشرط أن نراعي هذه الجوانب القيميّة في المرأة.[2]

2. آثار الشهادة على عوائل الشهداء

2-1. نيل الأجر الأعظم والدرجة المعنويّة مباشرة بعد الاستشهاد

لقد نال أحبّاؤكم الذين استُشهدوا في سبيل الله على أيدي أعداء الله تعالى، المقامَ والدرجة الرفيعة عند الله تعالى، المصحوبة بمكاسب عظيمة لهؤلاء الشهداء، ومعاناة فقد الأحبّة في بلاد الغربة على أيدي أعداء الدين، لكم عليه عند الله تعالى

1- في لقاء مع العاملين على إنتاج الفيلم السينمائي "شيار 143" 18 شعبان 1435هـ/ 2014/6/16م.

2- لدى لقاء عضوات المجلس الثقافيّ-الاجتماعيّ النسائيّ، القائمات على المؤتمر الأوّل للحجاب الإسلاميّ و...بمناسبة ذكرى مولد السيّدة فاطمة الزهراء(س) 19 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1991/12/25م.

أجر وثواب كبير يمكن الحصول عليه بأقلّ قدر من العبادة.[1]

أهـدي سلامـي وتحيّاتـي الحـارّة لشهـداء الثـورة والحرب المفروضـة الكرام والجرحـى والمفقوديـن والأسـرى وأسأل الله لهم علـوّ الدرجات والمراتب المعنويّة. وأنـا الآن أوّجه تحيّاتي إلى آباء الشهداء وأمّهاتهم، زوجاتهـم وأبنائهم، أخواتهم وإخوانهم وسائر أقرباء الشهداء الأعـزّاء والجرحى والأسرى والمفقودين، وأقـول لهـم إنّهم في المرتبة والشـأن المعنويّ يأتـون بعد أعزّائهم المضحّين مباشرة.[2]

إنّ أجركـم يأتـي مباشرة بعـد أجـر الشهيد. لطالمـا قلت إنّ الخندق الأوّل في مقابل أعداء الدين والحقيقة هو خندق الشهداء، والخندق الثاني هو خنـدق عوائل الشهداء. أنتم تأتون في الدرجة الثانية بعدهم. فهـذه العناءات وهذا الفـراق والغصّة والحرمان من رؤية أحبّائكم والإحساس بحضورهم، له أجره عند الله تعالى. والله سبحانـه سيعطـي عوائل الشهـداء الأجر الجزيـل، لا سيّما أولئـك الذين لم يقنطوا ولم يجحـدوا النعمة. طوال مدّة الحرب، تحـدّث عوائل الشهداء عـن شهادة أحبّائهم بعـزّ وافتخار بحيث شجّعوا الآخرين على إرسال أبنائهم إلى ميدان الشهادة.[3]

لطالما قلت لعوائـل الشهداء بأنّ شهداءنا هـم الخطّ الأماميّ؛ وبعد الشهـداء، يأتي عوائلهم؛ هـؤلاء الآباء والأمّهـات والزوجات

1ـ خطابه لدى لقاء عوائل شهداء طاقم القوّات الجوّيّة في الحرس الذين استُشهدوا في باكستان 6 جمادى الآخرة 1418هـ/1997/10/8م.

2ـ خطابه في تكريم الشهداء والجرحى في اليوم الثامن من عشرة الفجر المباركة 13 رجب 1410هـ/1990/2/8م.

3- خطابه لدى لقائه عوائل شهداء كاشان وآران وبيدكل/16 شوّال 1421هـ/ 2001/11/11م.

الذيـن افتخروا بجهـاد شبابهم وأربـاب أسرهـم وأحبّائهم؛ ولم يخافوا من أن يُقتلـوا، ولم يمنعوهم من الذهاب، حتّى إنّ الأمّهات كنّ يشجّعن أبناءهنّ على ذلك! ما هذا الذي نسمعه ونراه؟! ما هذه الأحداث العظيمة التي وقعت في زماننا وأمام أعيننا؟! ولو كانت هذه الأحداث وقعت في الماضي لكنّـا نقلناها بشيء من الشكّ والتردّد. والكثيرون خارج حدود هذا البلد أيضًا يسمعون هذه الوقائع بتعجّب كبـير؛ لكنّكم قد لمستموها لمسَ اليد. لقد تسابق الآباء مع أبنائهم، والأبنـاء في مـا بينهم في الذهـاب إلى ميدان الحـرب! والزوجات تجرّعن الغصص وبكين لأنّهنّ لا يستطعن الالتحاق بجبهات القتال؛ فصبرن وجلسن في البيوت وحرسن الخطوط الخلفيّة؛ ومن ثمّ بعد أن يستشهد هذا المجاهد، يشكر الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء الله تعـالى ويفتخرون بشهادة شهدائهم! هذا ما يبقي شعلة نهضة ما متّقدة حيّة. وهذا ما جعل إمامنا العظيم يفتتح قمّة عزّة الإسلام وعظمتـه. وهذا ما جعل الشعوب تقول بصراحـة: «يا شعب إيران! لقد تعلّمنا منكم، وأنتم معلّمونا».[1]

إنّ عائلات هؤلاء الذين شروا أنواع البلاء بأرواحهم في سبيل الله، هـم جميعًـا يقفون في الصفـوف الأولى خلـف شهدائنا في موقعهم الشامخ والسامي. إنّ هذه التضحيات الكبيرة إلى جانب الحضـور المستمرّ لمجاهدي شعبنا علـى الجبهات المختلفة لمعركة الثـورة قد استطاعت أن تجعل الإسلام مرفـوع الرأس وأن تقطع يـد الأجانب عـن المسّ بالوطن وأن تجعل من إيـران بلدًا مشهورًا ومعروفًا ومصـدرًا للعزّة والشرف. لقـد استطاعت هذه الجهود أن تفتح طريق الشعب الإيراني نحو أهداف الإسلام المتعالية وأن

1- خطابه لدى لقاء عوائل شهداء محافظة بوشهر/26 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1992/1/1م.

تشـرع في وجهه، في قلب هذا العالم المظلم وأسير المادّة والشهوة، نافذةً على الأمور المعنويّة وأن تمنح إيران عزّة وهويّة.[1]

﴿**إِنَّ اللّه اشْـتَرَى مِـنَ الْمُؤْمِنِـينَ أَنفُسَهُـمْ وَأَمْوَالَهُـم بِـأَنَّ لَهُـمُ الْجَنَّـةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيـلِ اللّه فَيَقْتُلُـونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّـا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُـرْآنِ**﴾[2]. الوعد الإلهيّ وعد حـق. يقف شهداؤنـا في الصف الأوّل ومعهـم المضحّون من المعوّقـين.. هـؤلاء هـم روّادنـا والسبّاقـون منّا في جبهـة الحق. ذهبـوا وأثبتوا الإيمان بالشهادة والتجارة مع الله في ساحة العمل والفعـل. ويأتي في الصف الثاني عوائل هؤلاء.. أنتم آباء الشهداء وأمهاتهـم وأبناؤهم وزوجاتهم. أنتم الذين صبرتم وتحمّلتم هذا الحـدث المرّ في ظاهره. فقدان الأحبّة أمر مرّ وصعب. الأب والأم يكـدّان ويجهدان ويسقيـان هذه الباقة من الـورود وهذه الغرسة العزيـزة المباركة بدمـاء قلوبهـم ويكبّرانها وينشآنها ثـم يأتيان بجسده من جبهة القتال.. هذا شيء صعب وليس سهلًا. وقد تقبّل آباء الشهداء وأمهاتهم وزوجاتهم وأبناؤهم هذا الحدث المرير في ظاهره بأذرع مفتوحة وأثبتوا أنهم يؤمنون بالتجارة مع الله.[3]

إنّ الله تعـالى يحاسب علـى أدقّ الأعمال. هـذا الشابّ الذي لديـه زوجـة شابّة، وولـد صغـير، ووالـدان يعلّقان عليـه الآمال لمساعدتهما؛ يتركهم ويذهب في طريق الله ويضع روحه على كفّه، وهل هـذا بالشيء القليل والحقير؟ إنّ فهمَنـا وإدراكَنا لا يكفيان لفهـم أهمّيّة هـذا العمل وعظمتـه. وأنا نفسي هكـذا، فما أقوله

1- رسالة بمناسبة يوم تخليد الشهداء في أسبوع الدفاع المقدّس 18 ربيع الأوّل 1412هـ/ 1991/9/26م.

2- سورة التوبة، شطر من الآية 111.

3- في لقاء مع عوائل شهداء قمّ ومعوّقيها/13 ذي القعدة1431هـ/2010/10/20م.

أقـلّ وأصغر بكثير ممّا هو عليه الأمر في الواقع. الله تعالى يمكنه احتسـاب هذه الأمـور، وبدقّة. فجهاز [حسـاب] الله تعالى جهاز عجيب....

جهـاز المحاسبة دقيق. هناك «تُسحب الشعرة من العجين»؛ ﴿**فَمَـن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَـرَهُ**﴾[1] لا يضيع مثقال ذرّة من عمل الخـير؛ وهو محفوظ عند الله تعالى. يومذاك، صبرتم أنتم الآباء والأمّهات والزوجات، فكانت تضيق صدور الأطفال، وكانوا يتألّمون، فكانت ضغوطات هذا الأمر تُلقى عليكم، وكنتم تتحمّلون؛ لهذا كلّه أجره عند الله، وهو محتسَب عنده. وهذا ما تعنيه عبارة «صبرًا واحتسابًا»[2] التي نقرأها في بعض الأدعية والزيارات، أي إنّ الإنسـان نفسه يصبر ويحتسـب الأمر عند الله؛ هذا هو معنى الصبر والاحتساب.[3]

2-2. الرعاية والرحمة الإلهيّة الخاصّة واهتمام الشهيد الخاصّ بعائلته

واعلمـوا يا أعزائـي أنّ كلّ مصيبة تقع للإنسـان له في إزائها أجر كبير عند ربّه. والقضيّة ليست ذات طرف واحد؛ وإنّما يتلقّى الإنسـان العوضَ من ربّـه إزاء كلّ معاناة وكلّ محنـة، ولا يُبخَس عنـد ربّه شيئًا، ولا يستوي عنـده من استشهد ولده، مع من يعيش ولـده إلى جانبـه بهنـاء، ولا يتساوى لديـه مَن ضحـى بنفسه أو

1ـ سورة الزلزلة، الآية 7.

2ـ ومنها دعاء كلّ يوم من شهر رمضان والذي يبدأ بـ "اللَّهُمَّ هذا شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أَنْزَلْتَ فِيْهِ القُرْآنَ".

3ـ خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد الشريفة 15 ربيع الثاني 1437هـ/ 2016/1/25م.

بأحد أعزّائه مع مَن لم يكابد أيّ مشقّة، والذي فقد ولده ولا علم له بمصيره لا يستوي مع الآخرين. فلكلّ مجهود أو عمل يؤدّيه الإنسان أو المجتمع أجرٌ عند الله، ﴿**وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ**﴾[1]. واعلموا أنّ هذا امتحان إلهيّ لكم، ونسأله العون للجميع.[2]

أرحّب بكم يا عوائل الشهداء المحترمين، أيّها الآباء، الأمّهات، الزوجات والأبناء. لقد بيّن الله تعالى البشارة الإلهيّة في القرآن الكريم، وقال لكم أيّها المفجوعون: ﴿**أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾[3]، فالله تعالى يرسل رحمته وسلامه لأشخاص أمثالكم تحمّلوا الصعاب، والمصائب، وفقدوا أحبّاء لهم -لا سيّما أنتم الذين فقدتم أحبّاءكم في سبيل الله- ومقام العزّة والعظمة الإلهيّة والجلال والرفعة الربوبيّة تعالى، وكذا ملائكة الله يصلّون عليكم ويرسلون السلام إليكم أنتم الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء؛ إنّه لمقام رفيع. لأنّكم متأثّرون جدًّا وفي الصميم بالمصائب التي حلّت بكم، وفقدتم شبابكم الأعزّاء، فإنّنا نبشّركم بهذه البشرى الإلهيّة. واعلموا أنّ الله تعالى قد أعطاكم هذه البشرى الكبيرة، فقدّروا هذا الأمر.

مصائب الدنيا موجودة؛ والكثيرون يفقدون شبابهم، إخوانهم، أخواتهم، أبناءهم، آباءهم وأمّهاتهم بنحو عاديّ، لكنّكم فقدتم أحبّاءكم في طريق الله... هذه نعمة كبرى، وسعادة كبرى. حتمًا الأمر صعب؛ وإنّني أدرك تمامًا حرقة قلب الأب، والأمّ، والزوجة والأولاد الذين فقدوا أحبّاءهم؛ المرء يدرك ذلك. لكنّ الأجر الإلهيّ

1- سورة هود، شكر من الآية 15.

2- في لقاء مه عوائل الأسرى والمفقودي الأثر العظماء في الحرب المفروضة 13 محرّم 1418هـ/1997/5/20م.

3- سورة البقرة، شطر من الآية 157.

هو أيضًا أعلى وأكثر من هذا بكثير. نرجو أن يكون هذا الأمر ذخرًا لآخرتكم، وإن شاء الله تتمكّنون من الحفاظ على هذا الإنجاز الكبير الذي نلتموه. لا يقولنّ أحد بأنّهم جاهدوا، لماذا نتمتّع نحن بالإنجاز؟ هذا كلام غير صحيح. إنجازكم بسبب صبركم، بسبب فجيعتكم. الله سبحانه وتعالى عادل؛ هذا الميزان الإلهيّ لا يسمح لأحد أن يأخذ نعمة أكثر من الآخر، فكلّ شخص أصابته مصيبة وفجع بأحد أحبّائه، ترجح كفّته الأخرى؛ هكذا هو الله تعالى. كلّما واجهتم مشكلة هنا، وكلّما فقدتموه في هذه الكفّة، يضع لكم عوضه في الكفّة الأخرى، أسأل الله تعالى أن يثيبكم جميعًا ويحفظكم، ويعطيكم الخير، وأن يحشر شهداءكم مع النبيّ.[1]

إنّ شهيدكم ليس موجودًا في بيتكم، ولا إلى جانبكم، ولن تشاهدوه بعد إلى آخر العمر في هذه الدنيا؛ لكنّه موجود، وهو لكم ويخصّكم، إنّه هناك، وفي أيّ موطن يفيدكم وينفعكم؟ في يوم يكون فيه الإنسان أفقر وأكثر احتياجًا من أي وقت مضى.[2]

﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾.[3] إن هذه الآية تعتبر من الآيات النادرة في القرآن الكريم لأنّها تصوّر الصلوات والرحمة الكبرى التي ينزلها الله تعالى على عباده الصابرين الذين يتحمّلون المصائب والآلام ويواجهون المصائب بصدر رحب. إنّ الأمّ التي سهرت الليالي الطويلة في سبيل تربية ولدها الحبيب والعناية به، والأب الذي

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد الشريفة 26 جمادى الأولى 1436هـ/ 2015/3/16م.

2- كلمته لدى لقائه عائلة الشهيد مصطفى أحمدي روشن 25 صفر 1433هـ/ 2012/1/19م.

3- سورة البقرة، شطر من الآيات 155، 156، 157.

تحمّل المشـاق على مدى سنوات طويلة حتى يـرى ولده فتيًّا يرفل في ريعـان الشباب، وجلسا يمتعان ناظريهمـا بطراوة وإيناع هذه الزهرة التـي تفتّحت، وعندئذ يطرق أذنيهمـا فجأة ذلك الخبر الـذي ينعى لهمـا عزيزهما الذي سقط شهيـدًا في جبهة القتال، فيتذرّعـان بالصـبر وتلك الزوجـة التي يفاجئها خـبر استشهاد زوجهـا، فتستعيد ذكريات الأيام الخوالي بحلوها ومرّها مع رفيق عمرهـا الحبيب، ثم تواجه وحدها الواقـع الأليم. حقًّا إنّه لموقف من الصعوبة بمكان، ولكن الأهالي قابلوا كلّ ذلك بصدور رحبة، وتعاملـوا معه كأحلـى ما يكون، وتحمّلوا تلـك المآسي والمصاعب. وإنّنـا لن نكون فعّالين إذا قلنا بأنّ هذا الأمان الذي تجاوزناه معًا لا نظـير له في أيّ من الأمم والحروب الأخرى. إنّ الحرب وحدها تُعـدّ من أعظم الكوارث. وعندما تضـع الحرب أوزارها ثم نمعن في ما خلّفته -أي عوائل المقاتلين وذوي الشهداء، وأهالي المعوقين، والمعوقـين أنفسهم-فإننا نجد أن ما خلفته الحرب أشدّ وطأة من الحرب ذاتها في أغلب الأحيان. إنّ صبر الآباء والأمهات وزوجات وأبنـاء الشهداء على فقدان أحبّائهم في جبهات القتال لربما كان أشـدّ وأقسى ألمًـا من صبر ذلـك المقاتل في مواجهـة رصاصات الأعـداء الملتهبة. لقد تميّز أبنـاء شعبنا بهذا الصبر، ولقد كانت وما زالـت لي لقاءات متعـدّدة بآباء وأمهات وزوجـات الشهداء، وسمعت منهم قصصًا وحكايات مثيرةً للعجب والدهشة.. إن ذلك الأب الـذي التحق مع اثنين من أبنائه بجبهات القتال، ما لبث أن استشهد ولداه في يوم واحد: وعندما سأل مسؤول الحرس الثوريّ عن عدد وأسماء الشهداء، ووجد ولديه من بينهم فإنّه تلقى النبأ دون أن يـرف له جفن، ولم يقل لهم سـوى أنّه يود مشاهدة رفات ولديه الشهيدين ليبثّهمـا مشاعره. إنّ قصة من هذا الطراز تعدّ

الأسطورة، ولكنها حقيقة واقعة.[1]

أنتم عوائل الشهداء، حتمًا تعانون؛ تفقدون أبناءكم، إخوانكم، آباءكم، أزواجكم، أنتم تحبّونهم، من الطبيعي أن تُفجعوا بهم. لا شكّ في ذلك. لكن عندما تنظرون إلى المسألة من هذا المنظار، سترون أنّكم أيضًا رابحون. لماذا؟ لأنّه حين يعرج ويرتقي إلى الدرجات العلا، سيصبح بإمكانه الشفاعة، وسيتمكّن من لعب دور في البرزخ والقيامة. يوجد الآن أشخاص في هذه الدنيا، يأنسون بالشهداء أنسًا كبيرًا، يتوسّلون بهم لحلّ مشاكل الحياة، ويجيبهم الشهداء في مطالبهم تلك. ونرى في هذه السِّيَر التي نقرأها عن عوائل الشهداء الكثيرَ من قبيل هذه الأمور، وأنّه عندما تقع زوجة الشهيد، أو أبوه، أو أمّه في مشكلة ما، يتوسّلون بالشهيد ويقولون له: «إنّك مبسوط اليد، أنت تقدر على مساعدتنا»، فيساعدهم. وهكذا الأمر في البرزخ. فأنتم لا بدّ راحلون؛ ولستم دائمين؛ أنا وأنتم جميعًا راحلون؛ أمامنا عالم البرزخ هذا، وهذا المعبر، وهذا الوادي، وسنصل إليه. وحين ترحلون عن هذا العالم، سيكون بانتظاركم شدائد كثيرة؛ فإن استطاع المرء أن يجد له شفيعًا هناك ينفعه، لهو أمر غاية في الأهمّيّة. وهؤلاء الشهداء هم شفعاؤكم.[2]

حتمًا، لديّ الكثير من الكلام لأقوله عن عوائل الشهداء؛ وقد سبق لي وتكلّمت كثيرًا عنهم. إنّ قضيّة عوائل الشهداء لا تقتصر على استشهاد فرد منهم في سبيل الحقّ؛ إنّ صبرهم بنفسه هو

1- في لقاء مع عوائل شهداء محافظة سمنان وجرحاها 18 شوّال 1427هـ/ 2006/11/9م.

2- في لقاء مع عوائل شهداء حرس الحدود والمدافعين عن المراقد الشريفة 22 شعبان 1438هـ/2017/6/18م.

جبـل كبـير، وبمجـرّد أن يصبر أبـو الشهيـد، أمّ الشهيد، زوجة الشهيد، وابن الشهيد على هذه المصيبة، فهذا بنفسه قيمة كبيرة جدًّا؛ ﴿**أولَئكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ**﴾[1]، أتصدّقون أنّ الله يصلّـي عليكـم؟ أنتم عوائل الشهـداء حين تصبرون على هذه المصيبـة وتشكرون الله تعالى وتتحمّلونهـا وتحتسبونها عند الله، فصبركم هذا سيوجب تنزّل الصلوات عليكم من الله تعالى الذي هـو مالك الملك والملكوت، ومالك عـالم الوجود. هذه قيمة؛ علينـا أن نعي هذه المفاهيم جيّدًا. فهذه المفاهيم تخلق في وجودنا طاقات وقوى عجيبة، وتهيّؤنا للكثير من الأعمال الكبرى.[2]

3-2. التوفيق للجهاد الطويل في الدفاع عن وجهة الشهادة

لو كان آباء وأمهات وأزواج الشهداء يتذمّرون ويتأوّهون ويشكّكون ويظهرون معالم المنّة، هل كانت تنعكس عن هذا الشعب مثل هذه الصورة الوضّاءة؟! الحقيقة هي أنّكم رفعتم رأس هذا الشعب وأبرزتم صورته الناصعة من خلال كلامكم وسلوككم ومن خلال شموخكم واعتزازكم باستشهاد أبنائكم. وما زال هذا الجهاد قائمًا حتى يومنا هذا. لقد مرّت سنوات على التحاق الشهداء برضوان ربّهم، وأدّوا ما عليهم، بيد أن جهادكم ما زال متواصلًا. فأيّ فضيلة وأيّ مأثرة تتألف من مثل هذا التركيب المتداخل من شتى ألوان المجاهدة وتستمر لمثل هذه المدّة المديدة؟! كلّ منقبة أو مأثرة

1- سورة البقرة، شطر من الآية 157.

2- في لقاء مع عوائل شهداء حرس الحدود والمدافعين عن المراقد الشريفة 22 شعبان 1438هـ/2017/6/18م.

تُؤدّى مرّة واحدة وينتهي الأمر؛ فمن يتصدّق في سبيل الله يدفع تلك الصدقة وينتهي الأمر، إلّا الشهادة فإنّها أسمى من هذا.[1]

2-4. كونهم شركاء في كلّ مفاخر البلد ونجاحاته إلى الأبد

ما أريد قوله للشباب، لأبناء الشهداء وعوائلهم، بأنّ العظمة التي أظهرها عوائل الشهداء والآباء والأمّهات والزوجات لا تقلّ عن عظمة الشهداء أنفسهم. فلقد رأينا أمّهات وآباء تلقّوا حدث فقدان أبنائهم الأليم والساحق كبشارة؛ ذلك أنهّم كانوا يعلمون في أيّ طريق يسير ابنهم. وأنا اليوم أقول: يا آباء شهدائنا! يا أمّهات شهدائنا! وزوجاتهم المفجوعات! وأبناءهم الذين لم يرَ الكثير منهم آباءهم أو عايشوهم لمدّة قصيرة! أيّها الجرحى الأعزّاء الذين خسروا عافيتهم لسنوات طوال! إنّ جهودكم لم تذهب هدرًا بتوفيق الله تعالى وبحوله وقوّته، وقد بارك الله بمساعيكم وجهودكم وخلّص عملكم وبلدكم وشعبكم من مضائق كبرى... هذا فخر أبدي. هذا شيء لا يعفو عليه الزمن ولا يصبح قديمًا بمرور الأيّام.[2]

كان الشهداء سباقين وروادًا، والخندق الثاني هو عوائل الشهداء وسائر المضحين. تقدّموا إلى الأمام ورفعوا الموانع من الطريق واستطاعوا تحويل الشعب –الذي عوّدوه طوال قرون على الخمول والاستسلام مقابل المتجبرين– إلى شعب متوثّب شامخ

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء 6 جمادى الآخرة 1419هـ/ 1998/9/27م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء محافظة همدان/19 جمادى الأولى 1425هـ/ 2004/7/6م.

فخـور ذي عزيمـة وإرادة قويّـة راسخة. هـذا ما فعلـه شهداؤنا وجنودنـا... هـذا ما فعلتمـوه أنتم يا عوائل الشهـداء. حقكم في عنق إيران والإيرانيّين باق إلى الأبد. ولا بدّ لتاريخ إيران من أداء حقوق عوائل الشهداء.[1]

الفاجعـة كبيرة، والقلوب محزونـة، لا شكّ في هذا. ندعو الله لكـم أن يلهمكم الصـبر والسكينة واطمئنان القلـب، وعليكم أن تصـبروا إن شـاء الله، لكن اعلموا أنّ لهـذه المصيبة الأليمة مثلِ هـذا الأجر عند الله تعـالى، ولها مثل هذه المنزلـة، «**فَتَحَهُ اللّه لِخَاصّة أَوْلِيَائِه**».[2]

نأمل من الله تعالى أن يسعد قلوبَ المؤمنين والمسلمين بانتصار أهل الحـقّ في الجمهوريّـة الإسلاميّة، في العـراق، في سوريا، في لبنـان، في فلسطين، في أفغانستان، في باكستان، في اليمن وفي كلّ مـكان. حتمًا لهذه الانتصارات الكبيرة ثمنًا، وثمن هذه الخسائر التي تكبّدتموها. وهذه الأثمان مختصّة بكم.[3]

3. وصايا لعوائل الشهداء

3 -1. الاهتمام ببناء النفس مهما أمكن لمواصلة طريق الشهداء

إذا مـا بقي الإنسـان المسلم في الميدان بروحيّـة حبّ الشهادة

1- في لقاء مع معوّقي محافظة فارس وجرحاها وعوائل شهدائها 26 ربيع الثاني 1429هـ/ 2008/5/2م.

2- نهج البلاغة، الخطبة 27.

3- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد الشريفة 28 ربيع الثاني 1436هـ/2015/2/17م.

وطلبهـا، فلن تستطيـع أيّ قوّة التغلّب عليـه. ينبغي الحفاظ على هـذه الروحيّة. أوصي عوائل الشهداء الأعـزّاء، وخاصّة أبناءهم هـؤلاء الشباب والفتية الأعـزّاء: اعملوا مهمـا أمكنكم على بناء أنفسكـم وتهذيبها. على الجميع أن يبنوا أنفسهم ويهذّبوها؛ لكنّ الأولويّة لكم.[1]

أنتـم صالحـون مـا دمتـم تسـيرون في طريـق الله؛ فـإذا ما انحرفتم ينتهي كلّ شيء. هذا ينطبق علينا جميعًا؛ وعليّ أنا العبد الفقـير أيضًا. إذا مـا زلّت قدمنا، فلا يمكن لنـا [بعد] أن نقول: نحـن الذين أنجزنـا العمل الفلاني يومًا مـا. فالأشخاص الذين جاهـدوا في سبيل الله، جهادهم محفوظ؛ هذه هي الذخيرة التي حفظها الله لهم في ذلك العالم.

سمع رجلٌ رسولَ اللّٰه ﷺ يقـول: «مَن قالَ سُبْحَانَ اللّٰه والحَمْدُ للّٰه ولا إلـه إلّا اللّٰه واللّٰه أكـبر» غرسـ اللّٰه لـه شجـرةً في الجنّة. فقال: يا رسول اللّٰه! إنّ لنا لشجرًا كثيرًا في الجنّة» لأنّنا نردّد هذا الذكـر كثيرًا. فقال رسول اللّٰه ﷺ: «بلى، لكن لا ترسلوا عليها نارًا تحرقهـا!» فأحيانًا نرسل صاعقة تحرق أشجارنـا. وأحيانًا نفعل مثل ذلك الدرويش الذي ضرب بعصاه على جرّة السمن فكسرها وأراق مـا فيهـا. أحيانًـا نسقـط بذنـب. وأحيانًا نسقـط أنفسنا بانحراف ما عن الاعتبار. علينا أن نراقب أنفسنا.[2]

أنتـم أبنـاء الشهـداء، وآباؤكم قـد ضحّـوا بأنفسهم في هذا الطريـق، وأنتم أحـقّ وأولى بمتابعة هذا الطريـق والسير في هذا

1- خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء في محافظة بوشهر 26 جمادى الآخرة 1412هـ/1992/1/1م.

2ـ خطابه لدى لقائه جمعًا من الجرحى وعوائل الشهداء في محافظة كرمان 24 ربيع الأوّل 1426هـ/ 2005/5/2م.

الاتّجاه. عليكم أن تراقبوا أنفسكم وتوجّهكم هذا كثيرًا. وأقول لكم أيّها الأعزّاء إنّ الإنسان معرّض للابتلاء دومًا، ولا شيء يصونه للأبد؛ لا العلم، ولا الجهاد، ولا حتّى التديّن والتقوى إن لم يسعَ إلى الحفاظ عليها. وليست المسألة بأن نقول لأنفسنا، لقد أنجزنا هذا العمل الكبير في سبيل الله وجاهدنا هذا الجهاد، وعليه، فإنّنا في مأمن ولن نكون عرضة للآفات؛ لا ليس الأمر كذلك. فحتّى الأشخاص الذين قاموا بأعمال كبرى في سبيل الله، سيتضرّرون ويكونون عرضة للآفات إن لم يراقبوا أنفسهم. وعلى الإنسان أن يراقب نفسه دومًا.

يقول الله تعالى في القرآن الكريم عن المجاهدين الذين جُرحوا في الحرب -وهل هناك أرقى من هذا؟ أن يذهب المرء إلى ساحة الحرب ويُجرح هناك، كما فعل أعزّاؤنا الجرحى-: ﴿**الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[1]، هذا الأجر والثواب الكبير سيبقى لهم في حال اتّقوا وأحسنوا. وإلّا إذا ما جاهد شخص ونال تلك المرتبة المعنويّة، لكنّه -لا قدّر الله-لم يحافظ عليها، فهذا هو الخسران. ما هو الشيء الذي يمكنه حفظ هذه المرتبة بالنسبة لنا؟ إنّها التقوى. لذلك نُذكّر في كلّ صلاة جمعة وفي كلّ سورة من سور القرآن الكريم بالتقوى، في بداية القرآن الكريم -في هذه الآيات التي تُليت للتوّ-جرى الحديث عن التقوى: ﴿**ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ**﴾[2]، أنتم أعزّاء، أعزّاء في الدنيا والآخرة لأنّكم تحمّلتم في سبيل الله مصيبة كبيرة، ألا وهي فقدان الأب؛ هذا أمر بالغ

1ـ سورة آل عمران/ 172.

2- سورة البقرة، الآية 2.

الأهمّيّة، وعليكم أن تحافظوا عليه. هذه المرتبة ليست دائمة وباقية؛ والأمر مرهون بأن تحافظوا عليها بأنفسكم، والحفاظ عليها يكون بمراعاة التقوى. حافظوا على طريق هؤلاء الآباء وهؤلاء الشهداء. ستطوون إن شاء الله المراتب العلميّة العالية، وستصبحون باحثين، علماء، أساتذة، أطبّاء، تمارسون الأعمال الفنّيّة والتقنيّة، تديرون المصانع، والأقسام الحكوميّة والوطنيّة. أينما كنتم -سواءً في الجامعة أم في محيط العمل- عليكم أن لا تنسوا بأنّ الطريق هو طريق ذلك الشهيد الذي أنتم ورثته. عليكم أن تتابعوا طريقه؛ وهذا هو الشيء الذي سيحفظ ثورتنا إذا ما بقي في أذهاننا وذاكرتنا.[1]

3-2. الحفاظ على عزّة النفس والفهم المتنامي للإسلام

أقول لكم يا عوائل الشهداء، أن حافظوا على انتباهكم ويقظتكم وعزّة أنفسكم ووعيكم المتنامي بالإسلام؛ وقد حافظتم على هذه الأمور بحمد الله.[2]

وأقول لكم أيضًا أيّها الأبناء الأحبّاء ونور العيون، إنّ آباءكم جاهدوا في سبيل عزّة هذا البلد ورفعته وواجهوا الموت ونالوا الشهادة في سبيل الله. بالتأكيد آباؤكم اليوم مرفوعو الرأس، وهم إن شاء الله ينعمون في محضر الله بالنعم الإلهيّة، وفرحون. ينبغي أن يكون هدفكم، أيّها الشباب واليافعون والفتية والفتيات، مواصلة طريق آبائكم. إنّهم استُشهدوا في هذا الطريق؛ وأنتم إن شاء الله ستبقون من الأحياء، وتسعون وتعملون، وتقضون

1- خطابه لدى لقاء جمع من أبناء الشهداء 23 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1991/12/29م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء محافظة لرستان/11 صفر 1412هـ/ 1991/8/21م.

حيـاة عزيزة في هذا الطريق. الإسلام بحاجة إليكم. وأنتم أبناء الإسلام؛ عليكم أن تكونوا جنود الإسلام وتجاهدوا في طريقه.[1]

3-3. الحفاظ على دماء الشهيد والقيم الإلهيّة للشهداء

فلتحفظـوا أيّها الأعزّاء –العوائل المحترمـة، الآباء، الأمّهات، الزوجات، الأبناء وسائر أقرباء الشهداء–هذا الفخرَ في أنفسكم، وهـو أنّكم الحافظـون لدمـاء الشهـداء والمواصلـون لطريقهم، والحارسـون لراية الشهيـد، وهي راية الله ودينـه وراية الحفاظ على القيم الإلهيّة والإسلاميّة.[2]

ينبغي على ذوي الشهـداء بمَن فيهم الشباب والأبناء والبنات أن يكونـوا حُمـاةً حقيقيـين لقيم الشهـادة. إنّ العديـد من أبناء الشهداء والمعوّقين يحتلّـون مراتب عليا في جامعاتنا والحمد لله، فمنهم من أنهى دراسته الجامعيّة، ومنهم من على وشك إنهائها، فلا ينبغي أن يتأثـروا بالتيارات المختلفة التي تسعى لحرفهم عن قيمهم الأصيلة، أي قيم الشهادة.

إنّ من حـق أبناء هؤلاء الأعزاء وزوجاتهم وذويهم أن يفخروا بهـم أيّمـا فخـر. إنّ بوسعكـم أنتم أن تكونـوا حُماة لهـذه القيم والأمجـاد، فـلا تتأثـروا بالدعايـات المغرضـة. لقـد لاحظت في لقاءاتي مع عوائـل الشهداء أنهم يشتكون من بعض التصريحات

1- خطابه لدى لقاء أبناء الشهداء المميّزين، والمديرين والمعلّمين النموذجيّين في مدارس شاهد، والمسؤولين في مؤسّسة شهيد الثورة الإسلاميّة و... 25 صفر 1412هـ/ 1991/9/4م.

2- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء 6 جمادى الآخرة 1419هـ/ 1998/9/27م .

التـي قد تُطلق هنا وهناك، ولكن لا ينبغي لذوي الشهداء الأعزاء أن يتأثـروا بمثـل هـذه الأقاويـل الصاخبـة. إنه لا يمكـن إخفاء الحقيقـة، وهـي: أنّ أعزاءكم استطاعوا الحفـاظ على استقلال بلادهـم وعزّتها وكرامتها الوطنية. إنّ هذه المسألة تخصّ عوائل الشهداء والمعوّقين.[1]

3 -4. حراسة حدودنا وحدود الشعب الفكريّة والروحيّة والعقائديّة والإيمانيّة

يجـب أن لا يشعـر شعبنا وشبابنـا ونساؤنا ورجالنـا أنّ زمن الجهـاد قد انتهـى، وأنّه لا خطـر يهدِّدنا.. بيـد أنّ الهجوم ليس عسكريًّـا وحسـب؛ يركّـز العدوّ علـى المواقع والنقـاط التي تمثّل رأسمـال صمودنـا الوطنيّ. يستهـدف الأعداء وحدتنـا الوطنيّة وإيماننا الدينـيّ العميق؛ يستهدفون روح الصبر والاستقامة لدى رجالنـا ونسائنا. وهذا الهجوم أخطر مـن الهجوم العسكريّ. في الهجـوم العسكـريّ، تستطيعون معرفة الجانب الـذي تواجهونه، وتستطيعـون مشاهـدة عدوّكـم، أمّـا في الهجوم المعنـويّ والغزو الثقافيّ والهجـوم «الناعم»، فلا تشاهدون العـدوّ أمامكم؛ لذلك لا بـدّ من التيقّـظ والوعي. أرجـو من عموم الشعـب الإيرانيّ، لا سيّما أسـر الشهداء، وأطلب منكم جميعًا أيّهـا الأعزّاء، لا سيّما الشباب، أن تحرسوا الحـدود الفكريّة والروحيّة بمنتهى اليقظة. لا تسمحـوا للعـدوّ أن ينال من أسس النـاس الفكريّة والعقائديّة، والإيمانيّـة، ويتغلغـل إليها كَتَغلغُـل الأَرَضَة[2]؛ هـذه مسألة على

1- في لقاء مع عوائل شهداء خراسان وجرحاها 1 جمادى الأولى 1428هـ/2007/5/17م.

2- الأَرَضَةُ أو دابة الأرض: دودة بيضاء تشبه النملة.

جانـب كبير من الأهميّة. كلّنـا مكلّفون بحماية حدودنا الإيمانيّة، والروحيّة، والمعنويّة.[1]

3-5. الاستقامة، الحضور في ميادين الدفاع عن الثورة ودعم مسؤولي النظام

أقـول لكم يـا آباء الشهـداء وأمّهاتهـم وزوجاتهـم وأبناءهم وإخوتهـم وأخواتهم! حافظـوا على هذه السمعة وهـذه الروحيّة؛ وقـد حفظتموها بحمـد الله دائمًا. العالم مظلـم ومليء بالظلم. الشعـوب وحيـدة تحتـاج إلى المعتمـد. إنّ روحيّتكـم واستمـرار نهضتكـم واستقامتكم تشـكّل مصدر الروحيّـة والمعتمد بالنسبة إلى الشعـوب. أنتم النساء المسلمات مصدر الروح المعنويّة لنساء فلسطـين والبلـدان الإسلاميّة. إنّهم يقولـون بصريح القول: لقد تعلّمنا منكـم، وعلى وجه الخصوص منكم أيّها الشباب. حافظوا علـى هذه المقاومـة وعدّوا هـذا الصمود غنيمـة. فباستقامتكم، ووحدتكـم، وحضوركـم في الميادين المختلفـة، السياسيّـة منها والاقتصاديّـة والإعماريّـة وإدارة البـلاد، وبالتقـدّم بالأعمـال، والسـير خلـف المسؤولـين، تضفـون الاستمراريّـة علـى السمعة الحسنة التي قدّمتموها للإسلام؛ فأنتم من أحييتم الإسلام.[2]

على شعبنا أن يبقى في الميـدان بالروح المعنويّة نفسها، والإيمان نفسه، والوحدة نفسها، بالوعي والذكاء نفسه الذي أظهروه في أوائل الثورة. يا عوائل الشهداء الأعزّاء، أيّها الشباب، أنتم شباب استُشهد

1- في لقاء مع عوائل شهداء كردستان وجرحاها/18 جمادى الأولى 1430هـ/ 2009/5/12م.

2- خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء في محافظة بوشهر/26 جمادى الآخرة 1412هـ/1992/1/1م.

إخوانكم، وضحّى آباؤكم بأنفسهم في جبهة الحرب بين الحقّ والباطل، عليكم أن تكونوا في المقدّمة، وأنتم بحمد الله كذلك.[1]

على هذه العوائل الكريمة نفسها أيضًا أن تشعر بأنّها في الخطّ الأمامي للثورة، وأنّها أخذت على عاتقها جزءًا مؤثرًا ومهمًّا من جهود الشعب الإيرانيّ المجيدة، وعليها دومًا أن تأمل بالله وتعتمد على معونته من أجل العمل بتكاليفها الثوريّة، وعلى والدي الشهداء وزوجاتهم وأبنائهم، من خلال المعرفة بالمنزلة الرفيعة للشهادة والتقيّد بمستلزمات هذه القيمة الإسلاميّة الكبرى، أن يستشعروا الحياة الخالدة والحضور الدائم لشهدائهم في ساحة الحياة.[2]

إنّ ذوي الشهداء لهم أن يفخروا بهؤلاء الشهداء، ولكنهم لا ينبغي أن يكتفوا بهذا. بل يجب عليهم أن يواصلوا دربَ الشهداء والذي كان درب الدين والفداء للإسلام والتعبئة من أجل الثورة وتقوية النظام الإسلاميّ. إنّ على ذوي الشهداء أن يسبغوا الاحترام على الإسلام ويمنحوا الصلابة للنظام وأن يجعلوا من التعبئة الثورية شعارًا لهم أكثر من بقية فئات الشعب، وأن يتحركوا على هذا الطريق. إن البعض يتخيلون أنّ عوائل الشهداء قد انتهى دورهم ولم يعد لهم واجب يؤدّونه بعد تقديمهم للشهداء. وربما يكون هذا التصور نابعًا من كونهم موضع احترام وعطف الشعب والأجهزة الحكوميّة. وهذا خطأ. فكلّ من ضحّى أكثر من أجل النظام يكون واجبه أكبر في الحفاظ عليه، وكلّ من له سهم أكبر في شركة ما تصبح حساسيّته أعلى إزاء مصالح هذه الشركة.

1- خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل شهداء محافظة لرستان/11 صفر 1412هـ/ 1991/8/21م.

2- حكم تنصيب حجّة الإسلام والمسلمين الشيخ محمّد حسن رحيميان كممثّل للولي الفقيه في مؤسّسة الشهيد 23 ربيع الآخر 1412هـ/1991/10/31م.

ولأنّ عوائل الشهداء لهم السهم الأكبر في بقاء النظام، فينبغي أن تكون حساسيّتهم أكثر من الجميع للحفاظ على النظام الإسلاميّ وحفظ كرامته، وإنّهم كذلك والحمد للّه، ولحسن الحظّ فإنّ حال ذوي الشّهداء يبعث على الرّضى، وإن شاء اللّه يكون سلوكهم هذا موجبًا لرضى أرواح شهدائنا الأطهار.[1]

3 -6. الافتخار بتقديم شهيد في سبيل الله

إنّه لفخر حقًّا أن يقدّم الإنسان عزيزه وابنه الشاب في سبيل اللّه ويعلم أنّه أرضى اللّه تعالى بعمله هذا؛ «صبرًا واحتسابًا».. يحتسب ذلك عند اللّه. أنْ يعلم أنّ هذا الإنسان العزيز الذي ضحّى به في سبيل اللّه كان خندقًا انتصب مقابل هجوم الأعداء على عزّة هذا الشعب واستقلاله. كلّ واحد من شهدائكم خندق. هذا شيء يبعث على الفخر... عوائل الشهداء، وآباؤهم وأمهاتهم، وزوجاتهم، وأبناؤهم، وإخوتهم، وأخواتهم، وأقرباؤهم، وآباء المعاقين وأخواتهم وزوجاتهم يجب أن يفخروا.[2]

يجب أن يعلم كلّ مَن شارك في الحرب المفروضة لثماني سنوات -أكانت مشاركتهم شخصيًّا أم مشاركة أبنائهم وأعزّائهم- لا سيّما عوائل الشهداء الأعزّاء والمعوّقين والأسرى الأفاضل، أنّهم شاركوا في الامتحان الكبير وخرجوا منه مرفوعي الرؤوس. فليشكروا اللّه تعالى على هذا التوفيق الكبير وليحافظوا

1- في لقاء مع أبناء الشهداء المتفوقين، المسؤولين عن الشؤون الثقافيّة في مؤسّسة الشهيد/14 محرّم 1410هـ/ 1989/8/16م.

2- في لقاء مع المعوّقين والجرحى وعوائل شهداء محافظة فارس 26 ربيع الثاني 1429هـ/ 2008/5/2م.

على روحيّة الدفاع عن الإسلام التي هي نعمة عظيمة.[1]

ليفتخر عوائل الشهداء بشهدائهم. لقد عانت الزوجات المكابدات، والآباء والأمّهات المفجوعون، والأبناء الذين لم ينعموا بظلّ آبائهم فوق رؤوسهم، لكنّهم الآن يشعرون بالعزّة. إنّ آباءكم وأزواجكم وأبناءكم هم من أوصلوا البلد -الذي هو اليوم عزيز بحمد الله- إلى هذه العزّة. ولولا هؤلاء لكان وضعنا مختلفًا.[2]

إنّ ما هو ملقى على عاتقكم[3]، هو أن تُبقوا اسم الشهداء وذكراهم عزيزة وجليلة بعملكم وروحيّتكم وأقوالكم. ينبغي للعدوّ أن يسمع شيئًا من أبناء الشهداء يكون أثره كالرصاصة في قلبه. وأبناء الشهداء اليوم موجودون في كلّ مكان؛ في الجامعات، في المدارس، في مراكز العمل والمسؤوليّة، وفي المستويات المختلفة. أعزّائي! لا تسمحوا لتألّق نور الشهادة الموجود في طينتكم، أن يخمد وينطفئ عبر حيل الأعداء. ولتفتخروا بالشهادة وبالطريق الذي استُشهد آباؤكم وأحبّاؤكم فيه، واعلموا أنّه لو لم يكن الشهداء والجرحى، ولو لم يكن ذلك الإيثار وتلك التضحيات، لكان شعبنا اليوم أتعس شعوب المنطقة. وما ترونه من أنّ شعوب بعض الدول، على الرغم من أنّهم يمتلكون الدين والمشاعر وعندهم ما يقولونه، ليس لديهم الجرأة والمجال لإظهاره، وعلى رأسهم حكّام لا يسمحون لهم بإظهار عقائدهم وأحاسيسهم الإسلاميّة. هذا الوضع في بلدنا كان ليصبح أكثر سوءًا بسبب

1- رسالة إلى عوائل الشهداء والجرحى في عشيّة أسبوع الدفاع المقدّس/13 صفر 1410هـ/1989/9/14م.

2- خطابه لدى لقائه عوائل شهداء القوّات المسلّحة/9 رجب 1422هـ/2001/9/26م.

3- عوائل الشهداء

الهيمنـة الطويلة لأمـيركا -والأكثر بدرجات-من تلـك البلدان؛ ولسحقَت أهواءُ الأعداء وأطماعهم حياة الشعب المادّيّة والمعنويّة. وذلـك العنصر الذي منـح الشعب العزّة والسمعـة الحسنة، وفي الواقع، حفظ حيثيّـة الشعب الإيرانيّ وحرمته، هم أحبّاؤكم أنتم وهؤلاء الشهداء والجرحى.[4]

7-3. تحصيل أبناء الشهداء العلم وحيازتهم على الدرجات العلميّة العالية

بالتأكيـد، ينبغي لكم أنتم بشكلٍ خاصـ أن تسعوا أكثر في طلب العلـم، لكي لا يستطيع الذين في قلوبهم مرض قول شيء ولا اتّخاذ الأعـذار. عليكم أن تتابعـوا دراستكم أكثر مـن الجميع، وتجتازوا أعلـى المراتب العلميّة أكثر من الجميع. الشهادة هي علامة الثبات والصمود. وغالبًا ما كان الشهداء عناصر جبهة الحرب الفولاذيّة، ومـن العناصـر الفولاذيّة في المجتمـع. ينبغي لهـذه الروحيّة وهذه الإرادة أن تظهر في دراستكم وفي أعمالكم. وإنّني سعيد للغاية لكوني أراكـم اجتزتم -بحمـد الله- هذه المراحل المختلفـة؛ وإن شاء الله تتابعـون دراستكم هذه أيضًا. وليتابع الذين لا يزال المجال أمامهم مفتوحًـا دراستهم، لكي يصبحوا أكثر تعلّمًا وأكثر علمًا، ويصبحوا مفيدين في المجتمع وفي النظام، كما هو لائق وجدير بهم. هذه الثورة متعلّقة بكم، وبالشبـاب، وبالشعب المؤمن وبالحـزب الإلهيّ؛ ملك لعوائل الشهداء، لأبناء الشهداء، عليكم أنتم أن تديروها، وأنتم من ستستلمـون إن شاء الله زمامَ أمور هذا البلد وهذه الثورة. أنتم من

4ـ خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء في كاشان وآران وبيدكل 25 شعبان 1422هـ/ 2001/11/11م.

يجب أن تتابعوا الطريق الذي بدأه إمامنا الكبير، وعبّده آباؤكم وأن تسيروا فيه بقدم ثابتة إن شاء الله.[1]

8-3. الجهوزيّة لتأمين حاجات البلد المستقبليّة

أمثالكم ينبغي أن يبقوا. هذا البلد يحتاج إلى شباب أمثالكم؛ اعلموا أنّه اليوم بحاجة، وربّما كان في الغد أكثر حاجة من اليوم [إلى شباب أمثالكم]؛ فلتضعوا هذا في بالكم. قد يكون البلد في الغد القادم بحاجة كبيرة لأمثالكم. بالتأكيد، لله تعالى من فترة لأخرى نماءات جديدة، وهذا أمر حتميّ ومؤكّد، لكن خسارة أيضًا أن تسقطوا شهداء. الآن، لا إشكال في أن يسقط من فترة لأخرى شهيد في سبيل الله، وهو أمر جيّد. وعلى حدّ تعبيركم يلقى أجره، وهذه الأمور مكافأة للخدمات التي أدّوها، لكن اليوم ليست الشهادة فحسب هي مورد حاجة، قد تكون في الغد أيضًا مورد حاجة.[2]

1ـ خطابه لدى لقائه جمعًا من عوائل الشهداء 23 جمادى الآخرة 1412هـ/ 1991/12/29م.

2ـ خطابه لدى لقاء عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد الشريفة 5 صفر 1437هـ/ 2015/11/17م.

الفصل السادس

الشهداء المميّزون والبارزون

1.حَمَلةُ راية الثورة الإسلاميّة وطلائعها

1-1. الشهيد بهشتي

كان السيد بهشتي عظيمًا جدًّا جدًّا، وبرأيي إنّ الناس لا يعرفونه حتّى الآن. سيُعرف السيد بهشتي في المستقبل. نحن عرفنا بهشتي إذ شهدنا جهوده على مدى سنوات طويلة في سبيل تقدّم هذه الثورة ورأينا عن قرب كيف نصرَ هذه الثورة خطوةً خطوة. لا شأن لنا [بما يتهمونه]، لا ضرورة للإثبات، فإنّ الأيّام ستُثبت ذلك.[1]

إنّ حادثة السابع من تير[2] دليلٌ على قوّة هذه الأمّة وثباتها؛ لأنّ مَن يعرف الشهيد بهشتي وقدرته الفكريّة وإرادته ويعرف إبداعَ هذه الشخصيّة في اتخاذ القرارات وعزمها وشجاعتها يدرك ماذا يحمل القضاءُ على مثل هذه الشخصية وحذفها من جهاز إدارة البلاد من المعاني، لقد كان الشهيد بهشتي حقيقةً قطبَ الرحى التي تنفّذ من خلال دورانها عشرات الأعمال [في أجهزة الدولة]، لقد كان بهشتي مصدرَ الطاقة الذي يعطي زخمًا للعمل، فكان يتقدّم بالأمور ويطرح أفكارًا. فإذا تمّ سحبُ مثل

1- في المستشفى إثر حادثة الاغتيال 7 رمضان 1401هـ/ 1981/7/8م.

2- 26 شعبان 1401هـ/ 2004/6/28م.

هـذه الشخصيـة بمرتبتها الإداريّة والتنفيذيّة مـع ما لها من قوّة في الإقـدام والفكر، وما تتمتّع به مـن الأسس الفقهيّة والفلسفيّة، إضافةً إلى ما اتخذته من تجربة ووعي وسعة نظر، من قلب إدارة النظام اليافع والقضاء عليه، فلا بدّ أن يؤدّي ذلك إلى شلّ حركة هـذا النظـام، إلّا أنّ غيـابَ بهشتي وغيره مـن الشخصيّات التي استُشهـدت معـه أو قبلـه أو بعده، لم يؤدِّ إلى شـلّ حركة النظام، بـل إنّ جميـع هذه الدماء التي أُريقت ظلمًـا، جرت في عروق هذا النظـام اليافـع وزوّدتـه بالحيويّة والنشـاط والاندفـاع، هذا هو معنـى تماسك النظام الذي لا يـزال قائمًا. لهـذا لا يقوم شعبنا بمواسـاة ذوي الشهـداء كسائـر الموتى بتقـديم التعـازي، وإنمّا يبارك استشهادهم، فعندما استُشهد بهشتي كان الناس يقدّمون «التهـاني والتعازي» جمعًا بين النصـر والحزن، ممّا يوضّح هويّة هذا النظام وهذه الثورة.[1]

الحقيقـة إنّ المـوت العاديّ وعلى الفراش بالنسبة إلى أمثال شهيدنـا المظلوم المرحـوم بهشتي، مع كلّ جهوده ومـع كلّ ما كان يتصّـف به من همّـة وحميّة لم يكن يليقُ به، بـل كان ينبغي له أن يمضـي شهيـدًا. والشّهادة كرامـة كبرى لـه ولأصحابه من الله. ونحـن نسأل الله تعالى لهـم النعيمَ الأبديّ وعلـو الدّرجات. وأن يلحقنا بهم على الطّريق نفسه وللهدف نفسه.[2]

1- في لقاء مع المسؤولين في السلطة القضائيّة وعوائل شهداء السابع من تير 26 شعبان 1401هـ/ 2004/6/28م.

2- في لقاء مع المسؤولين في الجهاز القضائيّ في البلد وعوائل شهداء السابع من تير 10 جمادى الأولى 1425هـ/ 2004/6/27م.

2-1. الشهيد مطهّري

إنّ ذكرى بعض الشهداء الرفيعي المقام هي أيضًا من جملة المناسبات لمثل هذا اللقاء وهذا اليوم. في الصدارة كان شهيدنا العزيز المرحوم الشهيد مطهّري، مفكّرنا الكبير ومعلّمنا والمجاهد في سبيل الفكر والعقيدة الإسلاميّة، ولقد نال بشهادته، توفيقَ قبولِ هذا الجهادِ الطويلِ من الله تعالى؛ فهنيئًا له![1]

ينبغي علينا دائمًا تخليد ذكرى الشهيد مطهري، شهيد ثورتنا الحيّ، ولقد قال الإمامُ إنّه [أي آية الله الشهيد مطهّري] هو حصيلة عمره المبارك، وأن نشير إلى أنّ الشهيد مطهّري (رضوان الله عليه) كان نبعًا فيّاضًا ومتدفّقًا. وإن كنّا نأسف لشهادته -مع أنّ الشهادة خِلعةٌ قيّمة يُلبسها الله تعالى لأخصّائه وذلك الرجل العظيم قد عرج بشهادته إلى المقامات العليا والمعنويّة التي يشتاق إليها الجميع- فذلك لأنّ هذا النبع يمكنه أن يمنح العالمَ الإسلاميّ بركات جديدة. إنّ كلّ ساعة وكلّ يوم من عمر شخص مبارك كالشهيد العظيم، هو ذو فائدة بالنسبة إلى أمّة الإسلام ووحدة المسلمين، وبالنسبة إليه [الشهيد] حَسَنة.[2]

في ما يخصّ الشهيد مطهّري أريد أن أقول أمرًا؛ صحيح أنّنا لمدّة ثلاث عشرة، أربع عشرة سنة قد تحدّثنا وسمعنا الكثير من الكلام مرارًا وتكرارًا في عظمة هذا الرجل، ولكنّه كتابٌ لم يكتمل. حقًّا، إنّ فضيلة رجل مثل الشهيد مطهّري، لا يمكن التعبير عنها على مرّ السنين بالشكل الذي يوفيها حقّها؛ لذا

1- في لقاء المعلّمين والتربويّين في كلّ أنحاء البلاد/8 رجب 1435هـ/ 2014/5/7م .

2- في لقاء مع جمع كبير من العمّال والمعلّمين في كلّ أنحاء البلد بمناسبة اليوم العالميّ للمعلّم 17 شوّال 1411هـ/ 1991/5/1م.

فليسمع شعبنا العزيز مجدّدًا عن مطهّري العزيز وهذا الشهيد العظيم. وما أريد قوله هو أنّ الشهيد مطهّري كان مناضلًا في سبيل الله ومجاهدًا في سبيله. إلّا أنّ الجهاد أنواع؛ وأحد أصعب أنواع الجهاد هو الوقوف أمام غزو الأفكار والثقافات الخاطئة والانحرافيّة وسوء الفهم العام لدى الناس، فيقف إنسانٌ يعرف الحقّ، ويريد الدفاع عنه [ويواجه الغزو] ببيانه، وفكره، وبسلاح اللسان والقلم ويهدي العقول نحو الصواب. وهذا النوع من أكثر أنواع الجهاد صعوبة، والشهيد مطهّري قد مارس هذا الجهاد الصعب لسنوات مديدة. لقد كان إنسانًا بصيرًا ونافذ البصيرة؛ لم يكن إنسانًا عاديًّا، كان يملك نظرةً ثاقبة، كان ينظر إلى مستوى المجتمع وكان يرى ما هي الشبهات المهيمنة على الفهم العام لشعبنا والمتأثّرة بتلقين الأعداء، وكان يبدأ بالكفاح ضدّها. إنّ هذا النضال نفسُه كان في سبيل الله، أوّلًا لقد ساعد كثيرًا في انتصار هذه الثورة؛ فطالما لم يكن فكر الناس صحيحًا، لن يصدر عنهم عملٌ صحيح. عندما يصلح الفكر، سوف يعمل الإنسان الصواب. عندما يعتقد الإنسان بطريق صحيح، سوف يسير في هذا الطريق، ويطوي ذلك الطريق. لقد ساعد الشهيدُ مطهّري الناسَ كي يعرفوا الطريق. إذًا، لقد ساعد في انتصار هذه الثورة وبتوجيه هذه الحركة الجماهيرية.[1]

1- في لقاء مع العمّال والمعلّمين في البلد بمناسبة عيد العمّال والمعلّم 14 ذي القعدة 1413هـ/ 1993/5/5م.

3-1. الشهيدان رجائي وباهنر

قضى الشهيدان رجائي وباهنر عمرهما بالتعليم والتربية بشكل أساسيّ. لقد شهدنا شخصيًّا عن قربٍ ما بذله هذان الشخصان المجاهدان والتقيّان والمخلصان في خدمة التعليم والتربية في بلدنا وعلى مدى سنوات طويلة وخلال مدّة قصيرة بعد الثورة.[1]

نُحيي اليومَ ذكرى شهيدَينا العزيزَين؛ في الواقع عند تكرارنا لاسمَي الشهيد رجائي والشهيد باهنر يصبح هذان العَلَمان اللذان رسما خطَّ مسار الحكومة ونظام الجمهوريّة الإسلاميّة، أكثر وضوحًا أمام أعيننا، كي لا ننسى أيّ طريقٍ يجب علينا أن نسلكه ولا إلى أين يجب أن نصل.[2]

نحن نُحيي ذكرى شهيدَينا العزيزَين رجائي وباهنر. ومع أنهما شخصان، إلّا أنّ فضائلهما الثوريّة والدينيّة وتقواهما كانت على درجة كبيرة جعلتهما يُعَدّان في مجتمعنا تيّارًا [له شأنه].

عندما يطل أسبوع الحكومة ويتكرّر فيه ذكر الشهيد رجائي والشهيد باهنر، لا تنصرف الأذهان إلى مجرّد تكريم شهيدين فحسب، إنما يُنظر إلى أنّ المراد تكريمه هو تيار فكريّ وعمليّ وثوريّ. واجتماعكم هذا أيضًا هو تكريم لهاتين الشخصيّتين الكبيرتَين. نسأل الله تعالى أن يشمل برحمته الشهداء جميعًا وهذين الشهيدَين، وأن يثيبهما أعلى درجات العليين جزاءً لما

1- في لقاء مع المعلّمين والتربويّين في كلّ أنحاء البلاد 8 رجب 1435هـ/ 2014/5/7م.

2- في لقاء مع رئيس الجمهوريّة وأعضاء الهيئة الحكوميّة 10 رجب 1425هـ/ 2004/8/25م.

بذلاه من جهد وإخلاص.[1]

لا نغفل عن ذكر شهدائنا الأعزّاء المرحوم الشهيد رجائي، والشهيد باهنر، وكذلك الشهيد العراقي؛ هؤلاء في الحقيقة ممّن رهنوا أنفسهم وقلوبهم لقيم الثورة. ولعلّ هذا هو السبب وراء حفظ الله تعالى لأسمائهم وذكراهم. هذا نوع من أنواع شكر الله، شكر ربّ العالمين لعباده ﴿**فَإِنَّ اللّه شَاكِرٌ عَلِيمٌ**﴾[2]. سيشكرنا الله، حتى لو لم يكن لنا أيّ طلب. إنّ الله تعالى يشكر عباده الذين عملوا بإخلاص، وقدّموا جميع ما يملكون، وأحد أقسام الشكر هو هذه السمعة الطيبة التي تبقى لهم طوال سنين مديدة. آمل أن تبقى إن شاء الله هذه الشخصيّات النورانية حيّةً هكذا في مجتمعنا، فهؤلاء هم مظهر القيم. إنّ إحياء أسماء هؤلاء يعني بقاء القيم حيّةً، أو هذا ما ينبغي أن يحصل إن شاء الله.[3]

1- في لقاء مع رئيس الجمهوريّة وأعضاء الهيئة الحكوميّة بمناسبة بدء أسبوع الحكومة 20 ربيع الآخر 1418هـ/ 1997/8/24م.

2- سورة البقرة، شطر من الآية 158.

3- في لقاء مع رئيس الجمهوريّة وأعضاء الهيئة الحكوميّة 21 رمضان 1431هـ/ 2010/8/30م.

2. شهداء النقابات والشرائح الخاصّة

2-1. شهداء النقابات والسوق

إنّ مسألة السوق والنقابات ودخول هذا الجمع وهذه الشريحة الاجتماعيّة إلى ميدان النضال هي إحدى المسائل المهمّة في تاريخ ثورتنا. أنا العبدُ أصدِّق، وقد كنت شاهدًا، أنّ جزءًا من أوّل الجماعات، وربّما يمكن القول إنّ أوّل الجماعات التي لبّت نداء الإمام في النهضة كانوا العاملين في السوق المتديّنين -في كلّ انحاء البلد ولا سيّما في طهران وبعض المدن الكبرى- هم الذين هيّأوا الأجواء في البلد في العام 41ه.ش[1]؛ وكذلك على مدى السنوات الطويلة. حاليًّا أنتم ذكرتم أسماءَ البارزين في النقابات[2]، ولكن عدد الأشخاص المشهورين والبارزين أكثر بكثير من هؤلاء والكثيرون منهم غير معروفين؛ إنّ مؤتمركم هذا يساعد حقًّا في إحياء أسماء شرفاء النظام الإسلاميّ وشرفاء الثورة هؤلاء وتخليدها؛ هذا عمل مناسب وجيّد جدًّا. في النقابات أيضًا عملَ بعض أفرادها وكرّسوا عملهم لخدمة الثورة ولخدمة الحرب، ولقد رأيناهم عن قُرب؛ بعضهم ذهبوا إلى الجبهة؛ وبعضهم نقلوا مهنتهم إلى الجبهة؛ البعض موّلوا الجبهات بمساعداتهم الماليّة؛ وقاموا بأعمال قيّمة جدًّا وللإنصاف إنّ [مِن] حقّهم ونصيبهم [القيام بـ] مجلس تأبيني كبير، أو مؤتمر جيّد كالذي، والحمد لله، أنتم في صدده حاليًّا في هذا المجال. وإن شاء الله

1- 1341هـ.ش [1962م].

2- إشارة حجّة الإسلام أحدي نجاد إلى أسماء بعض شهداء النقابات البارزين، ومن بينهم: الحاج مهدي العراقي، الحاج صادق أماني، الحاج السيّد أسد الله اللاجورديّ، الحاج إسماعيل رضائي، الحاج طيّب، المرحوم عسكر أولادي.

يكون بعونكم كي تتمكّنوا مـن إنجاز ذلك العمل بمضمونه الجيّد -كما أشاروا-...إن شاء الله ستحظون بتأييد الله وتوفيقه.[1]

2-2. الشهداء العسكريّون

2-2-1. شـهداء جيش الجمهوريّة الإسـلاميّة الإيرانيّة

إنّ لجيش جمهوريّـة إيـران الإسلامـيّ المجيـدة، وعلى وجه الخصوص، القوّات الجوّيّة -والتي تُقام هذه المراسم بضيافتها- ذكريـات لا يمكـن أن تُمحى من تاريخ هذا البلـد. نعم، لقد عرج شهداء ومضحّون ومضوا، ولكنّ طريقهم، الذي هو طريق الجهاد المقدّس في سبيل أهداف الإسـلام والقرآن والحفاظ على وطننا العزيز إيران، لا يزال مستمرًّا. إنّ روحيّة طيّارينا في مدّة الحرب المفروضـة، كانـت من جملـة الظواهر التـي لا نظير لهـا أو التي قـلّ نظيرهـا في القوّات المسلّحة لـدول العـالم... إنّ ذكرى طيّار كالشهيـد بابايـي وضابط تقني عالي القـدر كالشهيد ستّاري لن تُمحى من ذاكرة الشّعب الإيرانيّ أبدًا.[2]

لقد كانت القـوّات البحريّة أيضًا بالنسبة إلى القوّات المسلّحة وبالنسبـة إلى البلد مصدر عزّ وكبريـاء، وستبقى ذكرى شهداء هـذه القوّات، ومن جملتهم شهداء فرقاطة بيكان الفدائيّين، حيّة دائمًا في تاريخ هذا البلد.[3]

1- في لقاء مع جماعة من القيّمين على تنظيم المؤتمر الوطنيّ لشهداء النقابات والسوق العشرة 13 ربيع الأوّل 1435هـ/ 2014/1/14م.

2- في مراسم أداء طلاب جامعات الضبّاط في جيش الجمهوريّة الإسلاميّة الإيرانيّة القَسَم ومنحهم الكتفيّات 1 ذي الحجّة 1434هـ/ 2013/10/5م

3- في لقاء مع قادة القوّات البحرية في الجيش 8 صفر 1436هـ/ 2014/11/30م.

3-2. شهداء النُّخَب العلميّة-الفنيّة

لدينا في العلم والبحث نُخَبٌ بارزة، مثل المرحوم كاظمي الأشتيانيّ الذي أطلق هذه الخلايا الأساسيّة وهذه التشكيلات العظيمة وربّى الكثيرين –وكان زملاؤه على هذا النحو أيضًا؛ والحمد لله إنّ هذه الحركة مستمرّة اليوم أيضًا–أو مثل الشهيد شهرياري؛ عندما نذكر اليوم اسم الشهيد شهرياري فذلك لأنّ هذه الأيام تصادف ذكرى استشهاده؛ البقيّةُ أيضًا على مثاله: رضائي نجاد، علي محمّدي، أحمدي روشن؛ هؤلاء كانوا من النُّخَب وفي وادي العلم والبحث الذين عملوا تعبويًّا؛ الشهيد شهرياري عمل تعبويًّا. عندما أرادوا أن يقفلوا الأبواب في وجه الأمّة الإيرانيّة –بالأساليب نفسها إذ إنّ الكثيرين من أفراد الشعب يسمعون أشياء في نشرات الأخبار على شاشات التلفزة، الكثير منها في الكواليس أيضًا ويتّضح في ما بعد مدى خداعهم– كي لا يصل إنتاج هذه الأدوية النوويّة إلى الشعب وتواجه الجمهوريّة الإسلاميّة مشكلةً وقالوا «لا نبيعها» حتى يتعطّل مركز طهران، هؤلاء –المرحوم الشهيد شهرياري– انشغلوا أيضًا وبذلوا الجهود فجاؤوا في ما بعد وقالوا لنا بأنّنا استطعنا أن ننتج عشرين في المئة، ثمّ جاؤوا وأخبرونا أنّنا صنعنا أنبوب الوقود وصفحة الوقود أيضًا؛ بقي العدوّ [متحيّرًا]. هذا العمل، كان من عمل التعبئة؛ هذا العمل، لم يكن عملًا عاديًّا. في جميع هذه المجالات التي ذكرناها، كان آلاف من الأشخاص العظام الذين ذكرنا أسماء بعضهم قد سعوا ولا يزالون يبذلون الجهود.[4]

4- في لقاء مع أعضاء المجمع العالي للتعبويّين المستضعفين 5 صفر 1436هـ/ 2014/11/27م.

فالشهداء الذين ذُكروا في هذه الجلسة هم من الشرائح المتفوّقة ونخبة المجتمع، هم من الطلّاب الجامعيّين والفنانين والمعلّمين وتلامذة المدارس؛ وهذا يدل على أن دوافع التضحية والشهادة في سبيل الله رائجة منتشرة في مختلف ساحات مجتمعنا؛ وهذا شيء على جانب كبير من الأهمية. أستاذٌ جامعي يتوجّه إلى جبهات القتال ويستشهد، وفنانٌ يلتحق بالجبهات ويستشهد، وطالبٌ جامعي يقاتل ويستشهد. إن الكثيرين من هؤلاء الأعلام في ساحة الدفاع المقدس في إيران أو غالبيتهم -الذين ازدانت شوارعنا ومراكزنا بأسمائهم، وتجمّل صورُهم محيطنا وأماكن عيشنا- كانوا من الطلّاب الجامعيّين. وكان بعضهم نوابغَ حقًا؛ كانوا فنانين، ومعلمين، وأساتذة، فقد ذهبوا إلى الجبهات وقدموا أرواحهم واسترخصوا الأعمار في سبيل الله ومن أجل الأهداف؛ وهو أثمن ما يمتلكه الإنسان من الأمور المادية. إنّ هذا لأمر مهمّ جدًا.[1]

نعم هناك مسألة لم يأتِ على ذكرها في حديثه حول القضايا المرتبطة بالمهندسين في البلاد؛ وهي دور المجموعات الشبابيّة من المهندسين خلال الثورة وتأثيرها في القضايا الثوريّة، سواء خلال مرحلة النضال الثوري، حيث كانت معاهدنا الفنيّة على امتداد البلاد سبّاقة إلى التصدّي والمواجهة، أو في المرحلة التي تلت انتصار الثورة لا سيّما خلال سنوات الدفاع المقدّس، حقيقة كان المهندسون حينها جنودًا فدائيّين، ولقد شهدنا كيف قاموا باستثمار وتسخير كلّ قدراتهم وقابليّاتهم «وفنونهم» ونبوغهم في هذا الطريق، يمكنني القول إنّنا كنّا ومع كلّ يوم جديد نشاهد ظاهرة جديدة وإبداعًا جديدًا يقدّمه هؤلاء الشباب الذين

1- في لقاء مع أعضاء لجان مؤتمر شهداء الأمور التربويّة، مؤتمر شهداء الطلّاب ومؤتمر الشهداء الفنّانين 26 ربيع الأوّل 1436هـ/ 2015/2/16م.

تخصّصوا في الفروع الهندسيّة المختلفة من خلال المواهب والإمكانات التي توافرت فيهم.[1]

في كلّ هذه المراكز لدينا نماذج؛ نماذج بارزة أبرزت نفسَها وعظمتها. في الحرب كان لدينا قادة كبار، شخصيّات بارزة؛ بعضهم كانوا نُخَبًا علميّة، جاؤوا إلى الحرب جنودًا نشيطين حاملين البنادق؛ مثل المرحوم الشهيد شمران. شمران الذي كان من النخب العلميّة كان أيضًا من النخب الفنيّة؛ قال لي بنفسه: «أنا حاذقٌ في التصوير.» كان قد جاء من الحرب يرتدي لباسًا عسكريًّا، كان قد أصبح عسكريًّا؛ لكن قبل أن يرد الميدان، كان من النخبة. إنّ البعض قبل أن يدخلوا الميدان لم يكونوا من النُّخَب، ولقد أوصلهم هذا الميدان إلى الفلك؛ مثل أوستا عبد الحسين البنّاء[2] الذي كان تلميذًا لدى بناء؛ وقد ورد ميدان الحرب ووصل إلى الشمس، الذروة، فأصبح من النخبة، وأيُّ نخبة! هؤلاء هم البارزون.[3]

إنّ الشهيد شمران كان واحدًا من النخبة العلميّة، والجميع يعرفونه جنديًّا وقائدًا ومقاتلًا، إلّا أنّه كان أيضًا أحد النُّخَب العلميّة في الدرجة الأولى -أنا سمعت منه شخصيًا ومن الآخرين أيضًا- أنّه كان من الأشخاص والطلّاب أصحاب الدرجات العالية في المراكز العلميّة التي كان يدرس فيها في أميركا، لقد كان نخبةً علميّة بكلّ ما للكلمة من معنى. إلّا أنّه شعر بالحاجة للمجيء والعمل

1- في لقاء مع أعضاء لجنة تخليد يوم المهندس الوطنيّ/15 ربيع الأوّل 1436هـ/ 2015/2/5م.

2- الشهيد عبد الحسين برونسي.

3- في لقاء مع أعضاء المجمع العالي للتعبويّين المستضعفين 5 صفر 1436هـ/ 2014/11/27م.

في هـذا المجال، فجاء واستفاد من تلـك المواهب ومن تلك القدرة والهمّة التـي يمتلكها، ودخل إلى هذا العمـل وقام بأعمال عظيمة جدًّا، هذا واحدٌ من النخبة. مثالٌ آخر هو الشهيد مجيد شهرياري، الذي كان أيضًـا واحدًا من النخبة. لم يكن عمل شهرياري متعلّقًا بالحـرب، ولكن كان هناك مـكانٌ خال ونقطةٌ فارغـة هي موضع حاجـة. فذهب هذا الشهيد النخبة إليهـا وبدأ العمل فيها، وهكذا سائر شهدائنا النخبة الذين عملوا في الواقع.[1]

هـذه الجامعة المُزدانة بالاسم المبـارك لأمير المؤمنين، لديها الكثـير من الإنجـازات ودواعي الافتخار. هـؤلاء الشهداء الذين نُشاهـد هنـا صورهم النورانيّة جميعهم بـرزوا من هذه الجامعة ونشـأوا فيها وتمكّنوا من أداء دور. مـن بين مجاهدينا وشهدائنا الأعزّاء عددٌ من الشباب طلّاب هذه الجامعة؛ هذه الجامعة مكانٌ مبارك هي مـكانٌ لتربية وتنشئة الطلّاب الذين تفتخر بهم الأمّة الإيرانيّـة وتعدّهم رأسمالَ قوّتها المعنويّة؛ قـدِّروا ذلك وافتخروا بأنّكم نشأتم وتدرّبتم في مثل هذا المركز.[2]

لقـد استمتعتُ ببيانات السيـد ستّاري. هو نفسـه من النخبة أيضًـا، حتّى إنّ والد الشهيد أيضًا -الشهيد منصور ستّاري- كان في الحقيقـة مـن النخبة أيضًا؛ مـن الناحية الفكريّـة، الذهنيّة، العلميّـة والعمليّاتيّـة، ومـن حيـث الدافع والإيمـان والحضور في الساحـات الصعبة. إن شاء الله يحشر شهيدنا العزيز ستّاري مع أوليائه ويوفّقهم أيضًا.[3]

1- في لقاء المشاركين في المؤتمر الوطنيّ السابع للشباب النُّخَب 28 ذي الحجّة 1435هـ/ 2014/10/22م.

2- في الاحتفال الثامن لتخريج طلّاب جامعات الضبّاط في الجيش 25 محرّم 1436هـ/ 2014/11/17م.

3- في لقاء مع المشاركين في المؤتمر الوطنيّ الثامن للشباب النُّخَب 28 ذي الحجّة 1435هـ/ 2014/10/22م.

3. الشهداء البارزون من مختلف قوميّات بلادنا

جميلٌ أن نـرى وجوهًا وشخصيّات متألّقـة بين مختلف قوميّات بلادنـا ونعرّفهـا؛ ومن الظلـم الكبير القبـول بإغفـال شخصيّات بارزة ومضحيّـة، وكان لها الكثير من الميّزات ويُغفل عن تضحياتهم وجهادهم.[1]

3-1. قوّات البيشمركة الأكراد المسلمون

نعـم، الأمـر كمـا ذكـرتم، فالإخـوة الأبطـال والمخلصون في المنطقـة الكرديّة ليسوا بالقلائـل، والإخوة المؤمنـون والمخلصون الذيـن بذلـوا ما لديهـم فداءً للثـورة موجودون علـى امتداد هذه المنطقـة. وفي طليعتهم هـؤلاء الشباب الذين اجتمعـوا تحت لواء قـوّات البيشمركـة المسلمة الكرديّـة، حملوا السـلاح، ونزلوا إلى ساحة الحـرب، فخاطـروا بأرواحهم وبـأرواح عائلاتهـم؛ وهذه نقطـة مهمّـة. ففي أصفهـان وفي طهران وفي يـزد وفي مشهد وفي تبريـز، إذا ما شارك شـابٌّ من عائلةٍ في المعـارك ونال الشهادة، كان النـاس يعبّرون عـن محبتهم لهم، ولم يكن أحـد يجرؤ بل لم يكـن أحد ليرغب بتهديدهم، خلافًا لمـا كان يجري في كردستان، حيـث كانت بعض عوائل الشهـداء أو المجاهدين، تتعرض لتهديد مـن قِبل العناصـر المعادية للثورة. فالشاب من قـوّات البيشمركة المسلمـة الكرديّة الذي كان ينـزل إلى وسط ساحة المعركة ببسالة -وأنا أتذكّر ذلك وأعـرف هذه المجموعة جيّدًا، وقد ذهبت مرارًا إلى تلك المناطق وعاينت الأمر، كانوا يأتون ويذهبون- كان يعرّض

1- في لقاء مع أعضاء لجنة مؤتمر تخليد شيرعلي مردان خان البختياري 6 جمادى الأولى 1435هـ/ 2014/3/17م.

حياته ويعرّض أمن عائلته للخطر؛ كانوا مدركين لهذه الأمور وظلّوا يشاركـون، وهذا بمنتهى الأهميّة، ولقد نجحـوا في هذا الامتحان بجدارة، وإنّهم للحقّ والإنصاف قد حققوا نجاحًا كبيرًا.[1]

2-3. المجاهدون البختياريّون

أنتم أهالي إقليم جهارمحال وبختياري، لقد رأيناكم في الجبهة وخلـف الجبهـة، بهاماتكم المرفوعة وبكلّ فخـر. لقد كان جنودكم والتعبويّـون منكم وقادتكـم والمختارون منكـم في جبهات الحرب، ضمـن إطار «لواء قمر بني هاشـم» حقًّا مصدر فخر وعزّة عصيّة على النسيـان. أنتم الشعب الذي كان خلـف خطوط الجبهة نظرًا إلى المساعـدات الشعبيّـة التي قدّمتموها، ونظـرًا للتعبئة الشعبيّة ولمشاركتكـم في ميادين الثورة المختلفة تُعدّون من الفئة النموذجية في بلدنا. نشكر الله الذي نوّر قلوبكم بنور المحبّة والصفاء والإيمان وعشـق الثورة؛ لقد ملأ قلوبكم بالأمل وسدّد خطاكم وجعل النصر حليفكم في ساحات الحرب. وهذا لطفٌ من الله تعالى.[2]

لقد أظهرت العشائر البختياريّة في هذه المنطقة وبعضُ العشائر الأخرى على مدى التاريخ أنّهم قوم أوفياء للدين والإيمان وأوفياء لاستقلال البلـد ومهتمّون بمصير هذه الأمّة. كان بين مجموعات العشائـر في هـذه المنطقة أشخاصٌ كان لهم دور قيّـم في الثورة وسطعـوا في سنوات الحرب المفروضة؛ لـذا فإنّ هذه المنطقة هي أرض صانعة للشهداء.[3]

1- في لقاء مع لجنة مؤتمر تخليد شهداء البشمركة الأكراد المسلمين 16 رجب 1436هـ/ 2015/5/4م.

2- في جمع من أهالي جهارمحال وبختياري في الملعب الرياضي في مدينة كرد 10 ربيع الثاني 1413هـ/ 1992/10/7م.

3- في لقاء مع أهالي إيذه 12 ذي الحجّة 1419هـ/ 1999/3/29م.

3-2-1. الشهيد شير عليمردان خان البختياريّ

لا تقتصر أهميّة وتألّق عليمردان خان على مشاركته في حرب البختياريّين في الثورة الدستوريّة -فقد كان في ذلك الوقت شابًّا يتراوح عمره بين ثمانية عشر أو عشرين عامًا-ولكن كان من أهمّ أعماله صموده ومواجهته لرضا خان التي أُسرَ من بعدها وأُعدم على يد رضا خان. وقد أشار السيّد رضائي أنّ أمّ عليمردان خان-بي بي-كانت ضدّ الإنجليز وضدّ الأجانب، وهذا في الواقع مؤشّر إلى كيف تقوم تربية الأمّ ببناء وصقل شخصيّة ابنها، بمعنى أنّ هذه الأمّ قد استطاعت أن تربّي هذا الابن بحيث يصبح شخصيّة لامعة. يُعدُّ تكريمُ شخصٍ مثل عليمردان خان وأمّه وشخصيّات من هذا القبيل، ممّنٍ واجهوا الاستبداد ورضا خان وسلسلة البهلويّين المستبدّين عملًا جيّدًا ولائقًا وتوضيحًا لتوجّهاتهم. وأنا اعدُّ هذه الراية التي رفعوها (راية لا إله إلّا الله)[1]، أمرًا مهمًّا جدًّا ويعكس أنهم كانوا ممن حاربوا وناضلوا بعقائدهم الدينيّة ومشاعرهم النابعة عنها والمقبولة منها.[2]

1- آغا محسن رضائي.

2- في لقاء مع لجنة تخليد ذكرى شير علي مردان خان البختياريّ 16 جمادى الأولى 1435هـ/ 2014/3/17م.

4. الشهداء المدافعون عن المراقد

إنّ مَـن استُشهـدوا في سوريا جعلوا العـدو، في الواقع، يبقى بعيدًا عـن بلدنا؛ لو لم يتم ردع الأعداء في سوريا والعراق لوصلوا إلى طهـران وتبريـز وأصفهـان ومشهـد. أي إنّ هـؤلاء الشهداء فضـلاً عـن دفاعهم عن المرقد المبـارك للسيّدة زينـب قد دفعوا بشهادتهم أيضًا العدوَّ عن حريم بلدنا. لو سيطر أولئك الخبيثون على سوريـا، لدمّروا [مقـام السيّدة زينب]. هم مـن هذا النوع. هؤلاء الشهداء هم شهداء رفيعو المقام.[1]

إنّ لأعزّائكـم هـؤلاء الذيـن استشهدوا حقًّا كبـيرًا على الأمّة الإيرانيّة؛ لأنّهم في تلك النقطة من العالم حاربوا ذلك العدوَّ، ولو لم يمنعوه لتوجّبَ علينا أن نحارب ذلك العدوَّ في عقر دارنا، ولكان علينا محاربتهم في مدنكم. شبابكم هؤلاء ذهبوا بشجاعة وإيمان قـويّ وضحّـوا في هذا السبيـل، جاهـدوا واستُشهـدوا؛ وتصدّوا للعدوّ. هذا فخرٌ لبلدنا ولشبابنا ولعوائلنا.[2]

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، في البداية أُقدّم احترامي لكم يا آباء الشهداء وأمّهاتهم وزوجاتهـم وأبناءهم وإخوانهم وأخواتهم، ثـمّ أقدّم تعازيّ لكم. فليعلم كلّ الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء أنّ دمـاء هؤلاء الشهـداء -شهداء الدفاع عن مراقـد أهل البيت- لم تذهـب هبـاءً؛ فليعلم الجميع ذلك. هـؤلاء شهداؤنـا، شبابكم وأعزّاؤكـم والأضعاف أمثالهم الذين انطلقوا مـن هنا إلى أماكن أخرى، لو لم يذهبوا ويدافعوا لكان أعداء أهل البيت اليوم قد دمّروا

1- في لقاء مع عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد/5 صفر 1437هـ/ 2015/11/17م.

2- في لقاء مع عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد/3 ربيع الثاني 1437هـ/ 2016/1/13م.

مقـامَ السيّدة زينب وسامرّاء، ولو وصلـت أياديهم إلى الكاظميّين والنجف وكربلاء لدمّروها أيضًا؛ هذا ما فعلوه أيضًا خلال التاريخ ونحـن نعرف ذلك. إنّ كبار هـؤلاء وأسلافهم هم الذين قبل مئتَي سنـة تقريبًا جاؤوا إلى كربلاء ونهبوها وأبـادوا الناس وذهبوا إلى مقـام الإمام الحسين عليه السلام، داخل مرقده المطهّر -حيث تلك القبّة عرشٌ إلهـيّ، ومركز مَهبـط الملائكـة الربّانيّين- حطّمـوا ضريحَ الإمـام، وكسروا الصندوق الخشبيّ، وأضرمـوا فيه النيران وغلوا القهـوة فوقها ثمّ جلسوا يرتشفـون القهوة؛ إنّهم هـم أنفسهم. لو لم يذهـب شبابكم ولم يدافعوا لكانـت تكرّرت القضيّةُ نفسُها. لقد ذهبـوا ودافعوا عن حـدود الولاية، عـن حدود الديـن وحريم أهل البيت، وحسنًا استُشهدوا. الجميع كانوا يتصوّرون أنّ بابَ الشهادة أُقفل بعد الحرب المفروضة؛ لكن أصبح معلومًا أنّ هذا غير صحيح، «كلّ يوم عاشوراء وكلّ أرض كربلاء»؛ إنّ باب الشهادة مفتوحٌ دائمًا؛ طبعًا لاً يصل الجميعُ إلى هذه السعادة؛ البعض كانوا ونحن كنّا في عمليّات في الحرب، حسنًا لكن لم يكن لنا نصيب.[1]

شبابنـا هؤلاء، أبناؤكم الذين ذهبـوا إلى هناك، في أيّ نقطة مـن العراق أو سوريا استُشهـدوا في وجه داعش هم مدافعون عن مرقـد السيّدة زينـب وعن كربـلاء والنجف، هـم المدافعون عن المراقد. لو لم يقف الرجال المجاهدون في سبيل الله في وجه أولئك الخبثـاء الذين لـو وصلت أيديهم إلى الأماكـن المباركة لدمّروها -هـم خبيثون ووقحـون لهذه الدرجة- لمـا بقيَ بالتأكيـد أثرٌ من التشيّع ومعالمه.

1- في لقاء مع عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد 7 ربيع الأوّل 1436هـ/ 2014/12/28م.

طبعًا نحن لم نُرسل شبابنا للمشاركة في جبهات الحرب خارج بلدنا [مثل] سوريا والعراق، لقد ذهبوا من أجل ما هو أسمى وأهمّ من القتال، لكنّ البعض مثل أبنائكم استُشهدوا. هؤلاء في الواقع هم المدافعون عن مرقد السيّدة زينب والمدافعون عن سامرّاء وعن الكاظميّين وعن مرقد أمير المؤمنين ومرقد الحسين عليهم السلام. إنّ أسلاف هؤلاء التكفيريّين هاجموا منذ سنوات بعيدة جدًّا النجف وكربلاء ولم يتمكّنوا من أن يطالوا النجف، لكنّهم دخلوا كربلاء وحطّموا مرقد الإمام الحسين، وأحرقوا ضريح الإمام الحسين، أشعلوا النيران في صندوق قبر الإمام الحسين؛ أولئك أسلاف هؤلاء. إنّ دماء هؤلاء الشباب التي أُريقت إن كانوا لبنانيّين أم سوريّين أم إيرانيّين، أم عراقيّين، فقد أريقت دماؤهم دفاعًا عن حريم التشيّع؛ هذه الدماء أريقت دفاعًا عن أهل البيت عليهم السلام، لذا هي دماء غالية وقيّمة. نحن نُقدّرُ هؤلاء الشهداء كثيرًا، أبناءكم، والبعض منهم أزواجكم أو آباؤكم.[1]

اعلموا أنّ أيًّا من هؤلاء الشهداء، شبابكم في أيّ منطقة من سوريا استُشهدوا، أو في أي مكان في العراق، فهم استُشهدوا في مقام الدفاع عن مراقد أهل البيت؛ لا فرق في أيّ مكان من العراق أو سوريا، لأنّ أبناءكم هؤلاء صمدوا في وجه مَن لو تمكّنوا من تنفيذ ما أرادوه لما بقي أثرٌ من آثار أهل البيت. ما هو المانع الذي حال دون ذلك؟ إنّهم هؤلاء الشباب المضحّون ومن جملتهم أبناؤكم، أزواجكم الذين ذهبوا وصمدوا واحتسوا شرابَ الشهادة. إنّ باب الشهادة مفتوح على هذا النحو في وجه من يحالفهم التوفيق. حتّى أولئك أيضًا الذين كانوا يقدّمون

1- في لقاء مع عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد/13 جمادى الأولى 1436هـ/ 2015/3/3م.

الدعـم ولم يكونوا في الحرب؛ في أيّـام الحرب كلّ مَن اصطدمت سيارتهـم في طريق الجبهة هم أيضًـا شهداء، هم أيضًا من أجل اللّه وفي سبيـل اللّه. يجب أن نعرف قدْرهم، علينا أن ندرك ذلك مـن أعماق كياننـا. إذا فهمنا، فهذا يُحدث فرقًـا في نظرتنا إلى المسائـل الدنيويّة. أينما استُشهد أبناؤكم فكأنّهم استُشهدوا عند قـدم ضريح الإمام الحسين أو عند قـدم ضريح أمير المؤمنين أو عنـد قدم ضريـح السيّدة زينب عليها السلام. لا فرق بـين أن يستشهدوا في الفـلاة الفلانيّـة في الإقليم الفـلاني في سوريا أو في الفلاة في الإقليـم الفـلاني في العـراق أو في أي مكان، هـذا لا يُحدثُ ذلك فرقًا. كأن يُستشهد أمامَ باب مرقد الإمام الحسين عليه السلام في مقام الدفاع؛ هذه نعمة كبيرة، هذه سعادة كبيرة.[1]

هؤلاء لا يُعرفـون ولا يشتهرون، بعضهم يذيـع صيته ويشتهر؛ لكـن أكثرهم غـير معروفين، لكنّهـم يحافظون علـى [استقرار] أمنـي وأمنكم. لـو لم يكن هنالك أمانٌ لمـا كان هنالك جامعة ولا بحثٌ ولا دراسات ولا إعدادٌ للنخب. فحيث لا أمان لا شيء موجود في الواقع.[2]

لقد تصـدى أبناؤكم بأرواحهم كي لا يتمكّـن أصحاب النوايا السيئة أولئـك الخبيثون من الوصول إلى مراقد أهل البيت، لهذا السبـب لهم شأنٌ رفيع جدًّا. طبعًا الأمر صعبٌ بالنسبة إلى الآباء والأمّهات والزوجات والأبناء، هذا أمرٌ بديهيّ، لكنّكم تحمّلتم هذا الأمـر الصعبَ من أجـل اللّه، وإن شاء اللّه تعالى سينير بصركم بلطفـه وبفضله في عالم الآخرة، في النشأة الأخرى، يوم القيامة؛

1- في لقاء مع عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد 2015/3/16م.

2- في لقاء مع المشاركين في المؤتمر الوطنيّ التاسع لـ «نُخَب الغد»/1 محرّم 1437هـ /2015/10/14م.

عندما تستغيث كلّ الخلائق مضطرّة أمام المحنة، فإنّ شهداءكم إن شاء الله يلبّون نداءكم وإن شاء الله يُذهِبون ألمكم.

تحمّلتم هذه المصائب بسبب المهمّة الكبيرة التي تحمّلوها هم وقبلوا بها. ليس الجميع مستعدّين للتضحية؛ أولئك الذين يضحّون هم البارزون في هذه الأمّة. هكذا كانوا منذ البداية؛ بعضهم يؤمنون بالإسلام وبالله تعالى وبالنبي ﷺ لكنّهم ليسوا مستعدين لتحمل المتاعب؛ فهؤلاء ليسوا مثل مَن جاهدوا الجهاد الكبير في سبيل الله وتحمّلوا المشاق.[1]

1-4. مزايا الشهداء المدافعين عن المراقد

أتناول موضوعًا يتعلّق بهؤلاء الشهداء الذين استُشهدوا في العراق أو في سوريا. إنّ شهداءكم هؤلاء الذين استشهدوا في الحقيقة دفاعًا عن حدود العقيدة والحدود الحسّاسة يتمتّعون بمزايا عدّة؛ إحدى هذه المزايا أنّهم ذهبوا متطوّعين لاستقبال الشهادة؛ أحيانًا يكون الإنسان جالسًا في بيته فيهاجمه العدوّ، ويُصاب بصاروخ ويُستشهد، هذا أيضًا شهيد، لكن هنالك فرق بينه وبين مَن يخرج من بيته مهاجرًا هجرةً قيّمة ﴿**وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ**﴾[2]. إنّهم يخرجون من بيوتهم، متخلّين عن الراحة، يتركون نساءهم وأبناءهم وآباءهم وأمّهاتهم قاصدين الجهاد في سبيل الله. هذه ميزة عظيمة. طبعًا كان لدينا الكثيرون منهم في أثناء الحرب المفروضة، لكن هذا

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد 18 جمادى الآخرة 1437هـ/ 2016/3/27م.

2- سورة النساء، شطر من الآية 100.

المعنـى -في حالة الشهداء الأعزّاء الذيـن استشهدوا في العراق أو في سوريا دفاعًا عن المراقـد المطهّرة-يشملهم وجميعهم من هذا القبيل.

ثانيًـا إنّ الكثيريـن من هـؤلاء الشهـداء هم أشخاصٌ عبروا مرحلة الحداثة ومرحلة الشباب ولا يمكن القول إنّ حماس واندفاع الشبـاب استهواهـم، لا؛ إذا توجّه رجلٌ في الأربعـين سنة ونيّف أو تجـاوز الخمسـين سنة أو تجـاوز الثلاثين سنـة، لمواجهة الخطر، لمواجهة عدوٍّ جرّار، فهذا أمر آخر ناجم عن عقل وعقيدة وتضحية.

الميزة الأخرى هي أنّهم في معظمهم -ليس كلّهم-لديهم نساء وأبنـاء والتزامات دنيويّـة. إنّهم يشكّلون فرقًا مـع مَن يفتقد إلى تلك الالتزامات، ليس لديهم هذه الالتزامات؛ إنّهم غالبًا من هذا القبيل. وهذه ميزة أخرى تجعل أجرَ الشهيد مضاعفًا.

هنالـك ميزة أخرى هـي من أسمى المزايا. هـذه الميزة تكمن في كونهـم ذهبوا للدفاع عن مراقد أهل البيت، ذهبوا للدفاع عن المراقد، لـو انّهم لم يذهبوا لنصرة الشبـاب المحلّيّين هناك -في العـراق أو في سوريا-لا أحد يعلم كيف كانـت ستنتهي الأمور. إنّ مَـن تصدّوا لهذا التيّار التكفيريّ تصدّوا في الواقع لجبهة جرّارة يفوق خطرُها خطرَ الصهاينة. فإن لم يكونوا أسوأ من الصهاينة فهم ليسوا أفضل منهم.

إنّ ما يحصل في منطقتنا هذه -في منطقة غرب آسيا-هو جزء مـن خريطة استثنائيّة لأعداء في غايـة الخطورة، أي الأمريكيّون والصهاينة والغربيّون. لقد قاوم هؤلاء [الشهداء] في وجه مخطط الاستكبار هذا وصمـدوا. مَن لم يفهموا هذه الحقائق، لم يفهموا حقائق المنطقة. إنّ كلّ مَن ينكرهم لم يفهم الواضحات والبيّنات

العقليّة والسياسيّة. لهذا السبب قدرهم كبير جدًّا. لدينا في رواياتنا عن الأئمّة عليهم السلام أنّهم أشاروا إلى عدد من الشهداء، وقالوا إنّ لهم أجر شهيدين؛ فلقد ورد في بعض الأحاديث أنّ كلّ شهيد منهم له أجر شهيدَين... .

ورد في رواية حول جماعة من المجاهدين في زمن الأئمّة عليهم السلام أنّ هؤلاء يعبرون يوم القيامة فوق أكتاف بقيّة الناس ويذهبون إلى الجنّة، وإنّ الله يجعلهم يحلّقون. أنا أيضًا لديّ حول شهدائكم هؤلاء التصوّرُ نفسُه؛ وأعتقد أنّهم مثلهم ولكلّ واحد منهم أجر شهيدَين. أظنّ أنّنا جميعًا يوم القيامة نعاني، جميعنا مبتلون -في يوم القيامة الأولياء أيضًا مبتلون- شبابكم هؤلاء، أبناؤكم هؤلاء، أزواجكم هؤلاء وآباؤكم من جملة مَن يحلّقون إلى الجنّة باللطف الإلهيّ والآخرون يغبطونهم، إنّهم من هذا القبيل.[1]

هؤلاء الشهداء الذين تجتمع عوائلهم هنا اليوم، هؤلاء الشهداء المدافعون عن المراقد، يتمتّعون بمزايا سأشير الآن إلى ميزتَين أو ثلاث منها.

الميزة الأولى هي أنّهم دافعوا عن مراقد أهل البيت في العراق وسوريا واستُشهدوا في هذا السبيل. لو لم يكن هنالك دفاعٌ عن هذه المراقد -طبعًا شهداؤنا كانوا جزءًا من الجيل العظيم من الشباب الناشطين من العراقيّين وغير العراقيّين- لكان هؤلاء الأعداء العنيدون والخبيثون قد أهانوا مراقد أهل البيت عليهم السلام. ربّما لو تمكّنوا من الوصول إلى هذه الأمكنة المباركة التي يحفّ بها ملائكةُ السماء لدمّروها؛ لكنّ هؤلاء الشباب لم يسمحوا

1- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد 15 ربيع الثاني 1437هـ/ 2016/1/25م.

بذلك. طبعًا قلتُ إنّ شبابنا ومجاهدينا قليلون جدًّا، عددهم قليل أكان في العراق أم في سوريا؛ معظمهم شبابهم، لكن مشاركة هؤلاء الشباب في هذه الحادثة المهمّة هي واحدة من مزايا العظام منهم الذين ﴿**فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ**﴾[1]؛ استشهد عددٌ منهم وهؤلاء هم شبابكم، والبعض لا يزالون ينتظرون وهم مستعدّون للشهادة. هذه ميزة؛ ميزة الدفاع عن مراقد أهل البيت عليهم السلام، عن مرقد سيّد الشهداء، عن مرقد أمير المؤمنين، عن مرقد الكاظميّين، عن مرقد السيّدة زينب عليها السلام.

الميزة الثانية لشهدائكم هؤلاء الذين ناضلوا في وجه العدوّ والذين لو لم يناضلوا ضدّه لكان هذا العدوّ قد دخل إلى البلد ولتوجّب النضال ضدّه هنا. ذلك العدو الذي تمّ صدّه في إقليم العراق الفلانيّ أو في إقليم سوريا الفلانيّ، لو لم يتمّ صدّه لتوجّبَ علينا أن نقاتلهم ونصدّهم في كرمانشاه وهمدان وبقيّة الأقاليم. في الواقع شهداؤنا الأعزّاء هؤلاء ذهبوا وقدّموا أرواحهم في سبيل الدفاع عن البلد، الأمّة، الدين الثورة الإسلاميّة وعن الجمهوريّة الإسلاميّة.

الميزة الثانية هي أنّهم استُشهدوا في الغربة؛ وهذه أيضًا ميزةٍ كبيرة، هؤلاء لن ينساهم الله تعالى ولن يتمّ تجاهلهم، فالله تعالى يحصي دقائق الأمور وتفاصيلها.[2]

لو لم يكن شهداء الدفاع عن المراقد، لكان علينا الآن أن نحارب العناصر الفتنويّة الخبيثة المعادية لأهل البيت عليهم السلام وللشيعة، في المدن الإيرانيّة. وكان هذا من مخطّطات الأعداء؛

1- سورة الأحزاب، شطر من الآية 23.

2- في لقاء مع جمع من عوائل الشهداء المدافعين عن المراقد 15 ربيع الثاني 1437هـ/ 2016/1/25م.

حين كانوا في العراق، سعوا لكي يمتدّوا نحو المناطق الحدوديّة مع الجمهوريّة الإسلاميّة، والوصول إلى المناطق الشرقيّة في العراق المحاذية للجمهوريّة الإسلاميّة؛ وإلى المحافظات الحدوديّة؛ فتمّ التصدّي لهم، وتمّ توجيه ضربة إليهم، وأُبيدوا، وفُرّق جمعهم. ويُعمل الآن على إزالتهم والتخلّص منهم كلّيًّا. وهكذا الحال في سوريا أيضًا؛ فلو لم يقم قادتنا الأفاضل بما قاموا به، لكنّنا الآن، على حدّ تعبير رادودنا العزيز، مضطّرين إلى محاربتهم في هذه الأنحاء؛ ولكان علينا أن نقاتلهم في شوارعنا ومدننا هذه. إنّ جزءًا مهمًّا من الأمن الذي تعيشونه الآن، هو بفضل هؤلاء المدافعين عن المراقد.[1]

4-2. أهميّة شهداء حرس الحدود ومظلوميّتهم

الجزء المهمّ الآخر من الأمن مرتبط بحرس حدودنا هؤلاء؛ سواءً كانوا من قوّات الشرطة المستقرّين عند الحدود، أو من القوّات البريّة للحرس الموجودة هناك، أو من باقي القوّات التي تتردّد إلى الحدود والتي تتواجد وتنشط وتسعى وتجدّ هناك؛ وهذا ناجم عن بركات هؤلاء. وهؤلاء المساكين أيضًا يبقون في الظلّ مجهولين! أنتم تجلسون في بيوتكم مرتاحي البال، ماذا تعرفون عن الحدود؟ وترسلون ابنكم أو بنتكم إلى المدرسة، يذهبون ويرجعون، لستم قلقين عليهم تذهبون إلى مراكز عملكم وترجعون مطمئنّي البال؛ تذهبون إلى المتنزّه وتجلسون فيه من دون أيّ شعور بالقلق؛ تقيمون المسيرات وأنتم مطمئنّون، وغير

1- في لقاء مع عوائل شهداء الحدود والمدافعين عن المراقد 24 رمضان 1438هـ/ 2017/6/18م.

قلقين مـن الوضع الأمني، إنّكم تعيشون بأمان. ماذا تعرفون عمّا يعانيه ذلك الذي يقف عند الحدود ويحول دون دخول العدوّ البلد؟ هـذا لا يعرف به الناس، إنّه مظلوم. شهـداء المناطق الحدوديّة مظلومـون؛ سـواءً في الحـدود الجنوبيّة الشرقيّـة، أي في منطقة بلوتشستـان وكرمان وأمثالهـا، أو في منطقة الشمال الغربيّ [أي] منطقة كردستان وكرمانشاه وسائر المناطق، أو في المناطق الأخرى التي تشهد فيها الحدود مشاكل؛ في كلّ هذه المناطق، يدافع حرس حدودنا بكلّ وجودهم. لو لم يكن هؤلاء الحرّاس، لكانوا أدخلوا من بعض هذه المناطـق الحدوديّة إلى البلاد آلاف الكيلوغرامات من المخـدّرات، والتي يمكن لكلّ كيلوغرام منهـا أن يفسد ويدمّر مئة شابّ ويتسبّب بهلاكـه. ومن الذي يقف بوجه هؤلاء؟ إنّهم حرس حدودنـا! هم الذيـن يضحّون ومن ثمّ يُستشهـدون؛ لهذا الشهيد قيمـة كبيرة. فالشهداء المدافعون عـن المراقد [يقفون ويضحّون] بتلك الطريقة. وشهداء المناطق الحدوديّة بهذه الطريقة.[1]

3-4. دور شهداء الأمن والمعلومات في أمن البلد

شهـداء الأعمـال الأمنيّـة والمعلومـات داخـل البـلاد أيضًـا بطريقة ما؛ هؤلاء الذيـن يجولون بأعينهم الثاقبة، ويعثرون على المجموعات المخرّبـة، والخلايا الإرهابيّة، التي لا تختلف أشكالها عن أشـكال الناس العاديّين، [إلّا أنّ] قلوبهم جهنّميّة غير مرئيّة. هذا العاملُ الأمنيّ [في أجهزتنا] بما يتمتّع به من الخبرة والذكاء، وبالمساعدة التي يتلقّاها من الناس، وبالهداية التي يستمدّها من

1- في لقاء مع عوائل شهداء حرس الحدود والمدافعين عن المراقد 4 شوّال 1438هـ/ 2017/6/28م.

الله تعـالى، يمكنه أن يجد هـؤلاء ويكشفهم. وأحيانًا تسمعون أنّه تمّ القضـاء على أربعين خليّـة، وعشرين خليّة، ويمكن لكلّ واحدة من هـذه الخلايا أن تقتل مئـات الأشخاص وتجزّر بهـم؛ أحيانًا يستشهد أحد هؤلاء [الأمنيّين]، ولهؤلاء أهميّة كبيرة.[1]

4-4. الحقّ الكبير للشهداء المدافعين عن المراقد وحرس الحدود وحقّ عوائلهم على إيران

بمـا أنّكـم عوائل شهـداء، وأنتم مفجوعون وقـد خضتم هذه التجربـة؛ أريـد أن أقول هذا الشيء. وليُنشر هـذا الكلام وليُردّد حتّـى يعلم النـاس كم من الخدمات يقدّمها هؤلاء الشهداء للبلد ـ وهو أنّ الخدمة، لا تنحصر بتأمين الماء والخبز، فالأهمّ من الخبز والمـاء هو الأمن؛ هؤلاء يوفّـرون الأمن للبلاد. هكذا هو الحال في جميـع مناطق البـلاد الحدوديّة؛ وسـواء أولئك الذيـن يدافعون عـن المراقد المشرّفة خـارج البلاد، أو أولئك الذيـن يعملون عند الحـدود، أو الذين يعملون على الأمـن داخل المدن وفي الطرقات، فالبلد [والشعب] يدين لكلّ منهم بحياته.[2]

1- في لقاء مع عوائل شهداء حرس الحدود والمدافعين عن المراقد 4 شوّال 1438هـ/ 2017/6/28م.

2- المصدر نفسه.

5. شهداء حزب الله اللبنانيّ

5-1. شهداء قادة حزب الله

5-1-1. السيّد عبّاس الموسويّ

تلقّيت بألم وأسف كبيرين خبر استشهاد العالِم المجاهد الذي لم يكـن يملّ ولا يتعب، إنّه القائـد المضحّي في حزب الله اللبنانيّ حجّة الإسلام السيّد عبّاس الموسويّ الذي استُشهد وزوجته وطفله الصغير على يد النظام الصهيونيّ المجرم.

رحمـة الله علـى هـذا السيّـد الجليـل والشجـاع والمخلص والعالِـم، ولعنـة الله وخلقه وغضبـه على الصهاينـة الوحشيّين ومصّاصـي الدماء الذيـن لا يتوّرعون عن ارتـكاب أي جريمة في سبيـل مقاصدهـم الخبيثة والعدائيّـة، ولعنـة الله وغضبه أيضًا علـى حماتهم وداعميهـم الخبيثين والمستكبريـن الذين يُظهرون يومًـا بعد يوم وأكثر مـن أي وقت سبق وجهَهـم الخائن والمعادي للإنسانيّـة مـن خلال غضّهـم الطرف عن جرائـم ذلك النظام الفظيعة وبمساعدتهم على استمرارها ولا يتورّعون عن أي مؤامرة أو خيانة ضدّ المسلمين الساعين وراء حقوقهم. إنّ سفك دماء هذا الشهيد الكبير والعزيز ومرافقيه المظلومين، بغير وجه حقّ، سوف يجعل المواجهة المحقّة للشعبين اللبناني والفلسطيني ضدّ المحتلّين الصهاينـة أكثر جديّة وأكثر عمقًا. إنّ هـذا السيّد الجليل، الذي مـزج العلم بالعمل والقول بالصدق والتضحية بالكياسة والحكمة والوعـي، قد نال شرف الشهادة في سبيل هدفـه الإلهي والمقدّس الذي تجلّى في الدفاع عن الإسلام ومواجهة الظلم والعدوان فحاز علـى السعـادة الأبديّة وسوف يستمـرّ أصحابه ورفاقـه والشعب

المسلم المظلوم في لبنان وفلسطين في طريقه وعلى خطاه.[1]

برأيي إنّ ما حدث لشهيدنا العزيز السيّد عبّاس الموسويّ هو أفضل خاتمة بالنسبة إلى المجاهد في سبيل الله. بالنسبة إلى الساعي في سبيل الله لا شيء أفضل من هذا المصير. نحن أيضًا نتمنّى ذلك؛ لكنّ شهيدنا وُفِّقَ وسرعان ما وصل إلى مقصده. طبعًا إنّ فقدانه بالنسبة إلينا مصيبة؛ وبالنسبة إلى الساحة اللبنانيّة ولا سيّما بالنسبة إلى حزب الله إنّه تقديم قربان في سبيل الله. لقد كان المرحوم الشهيد السيّد عبّاس الموسويّ شخصًا بارزًا؛ لقد جمع في كيانه مزايا حسنة كثيرة؛ جمعَ الدينَ والتقوى والصلابة بالذكاء والشجاعة. لقد شهدنا تضحيته في الساحة اللبنانيّة. لقد لمسنا بأنفسنا هنا وعن قرب فعاليته ونداءاته وهمّه وغمّه من أجل القضيّة اللبنانيّة. لا أنسى تلك الأيّام الصعبة وعبء المحنة والصراعات الداخليّة في لبنان، وكان السيّد قد زارني هنا وضمّتنا جلسةٌ امتدّت لسبع ساعات للوصول إلى نتيجة؛ لقد رأيت كم كان نشيطًا ومهتمًّا بقضايا الناس والمجاهدين. رحمه الله وحشره مع أوليائه، وليوفّيه فضلًا عن الشهادة الأجرَ الوافر على مظلوميّته أيضًا.

5-1-2. الحاج عماد مغنيّة

إنّ شهادة الأخ الحاج عماد مغنيّة المجاهد المخلص والمضحّي، التي هي منتهى العشق والشوق للجهاد في سبيل الله، فوزٌ عظيم ومنتهى السعادة وهو مصدر فخر وعزّ بالنسبة إلى شعب لبنان الذي ربّى مثل هؤلاء الرجال العظام وقدّمه في ساحة المطالبة بالحريّة والنضال في وجه الظلم. إنّ فقدان هذا الرجل الحرّ والمضحّي، على

1- رسالة بمناسبة استشهاد حجّة الإسلام السيّد عبّاس الموسويّ، أمين عام حزب الله اللبنانيّ 13 رجب 1412هـ/ 1992/2/17م.

الرغم من أنّه مؤلمٌ جدًّا بالنسبة إلى كلّ إنسان شريف وبالنسبة إلى كلّ مَـن عرفوه لا سيّما والديه وزوجته وأبنائه الأعزّاء والآخرين من أصحابه، لكن حياةَ ووفاة أمثاله من الناس ملحمة أيقظت الشعوب وتقدّم قدوةً للشباب وتنير الآفاق وترسم للجميع طريق الوصول إليها. فليعلـم الصهاينةُ مصاصـو الدماء المجرمـون أن الدماء الطاهرة لأمثال عماد مغنيّة ستولّد المئات من عماد مغنيّة وستُضاعفُ المقاومةَ ضـدّ الظلم والفساد والطغيان. لقد ضحّـى الرجال العظماء أمثال هذا الشهيـد العظيم بحياتهـم وراحتهم والمنافـع الماديّة في سبيل الدفـاع عن المظلوم والنضال في وجه الظلم والاستكبار. وهذه قيمة سامية تقدّرها وتعظّمها كلّ الضمائر الإنسانيّة. فرضوان الله تعالى عليه وعلى جميع المجاهدين في سبيل الله.[1]

2-5. بقيّة شهداء حزب الله اللبنانيّ المميّزين

5-2-1. الشهيد هادي نصر الله

أتقدّم من سماحة حجّة الإسلام العالِم المجاهد السيّد حسن نصـر الله (دامت معاليـه) ومن والدتـه الفاضلـة بأسمى آيات التبريـك والمواساة بالشهادة الداعية للاعتزاز والفخر التي نالها ابنكم العزيز الشـاب. هذا امتحان كبير آخر تخوضونه في سبيل الله بعـزّة وفخـر، بالإضافة إلى قائمة الامتحانـات الأخرى التي طويتموهـا بصـبر وزيّنتموها في الفترات المؤلمـة والمليئة بالجهاد والمقاومـة. إنّ الكيـان الصهيـوني الغاصـب والمعتـدي والشرس بإجرامـه الـذي أدّى إلى استشهاد خيرة شبـاب لبنان وفلسطين

1- رسالة إلى الأمين العام لحزب الله اللبناني بمناسبة شهادة الحاج عماد مغنيّة 7 صفر 1429هـ/ 2008/2/14م.

لن يحقّـق أيّ منفعة لـه لأنّ دماء الشهيد هـادي ودماء الشهداء الآخريـن مـن أبناءً الإسـلام في لبنـان سيزيد مـن تأجّج نيران المقاومة في وجه الكيان المحتلّ لفلسطين ولبنان.[1]

1- رسالة تبريك ومواساة إلى حجّة الإسلام السيّد حسن نصر الله بمناسبة شهادة ابنه 12 جمادى الأولى 1418هـ/ 1997/9/14م.

دعاء ختاميّ

إلهـي، نقسـم عليك بمحمّـد وآل ومحمّـد، بأن تجعل ذكـرى شهدائنا في بلادنا أكثر حياةً يومًا فيومًا. إلهي زد شهداء البـلاد وعوائل الشهداء عزّة ورفعـة يومًا فيومًا. إلهـي! لا تطفئ نور الشهادة هـذا، ولا تخمد جوّ الشهادة هـذا، وطلب الشهـادة هذا، والحماسـة والشوق للشهادة هذا الموجود في قلوب البعض. إلهي! آتِ هذه الفضيلة لكلّ مَن في قلبه هذا الشوق والحماسة بالمعنى الواقعي للكلمة؛ وضاعـف بركاتـك عليهم. احشـر الشهداءَ مـع الرسول الأكـرم ﷺ، ومـع شهداء كربـلاء. اجعلِ الـروحَ المطهّرة لإمامنا العظيم الذي كان الهاديَ لحركة الشهادة راضيةً عنّا وأسرَّها بنا. اجعلِ القلبَ المطهّر لوليّ العصر ﷺ راضيًا عنّا، وقرّبنا يومًا فيومًا من رضى ذلك العظيم.[1]

1- في لقاء مع عوائل شهداء حرس الحدود والمدافعين عن المراقد 24 رمضان 1438هـ/ 2017/6/18م

التقوى

حياة الصالحين

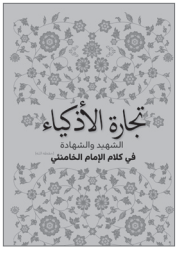

تجارة الأذكياء

انظر إلى السماء

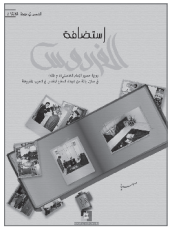

إستضافة الفردوس

المسيح عليه السلام في ليلة القدر

حكومة القرآن

الأسرة

رسالة المعلم

المرأة والأسرة في فكر الإمام الخامنئي

تجارة الأذكياء

الشــهيد هو الإنسان الذي يُقتل في سبيل الأهداف المعنويّة ويبذل روحه -التي هي الرأسمال الأصلي لكلّ إنســان-في ســبيل الهدف والمقصد الإلهيّ، وإنّ الله ســبحانه وتعالى يديم حضور الشــهيد وذكراه وفكره في أمّته ويُبقي علــى أهدافه حيّةً وماثلةً جزاءً لفدائه وتضحيته العظيمــة. وهذه هي خصوصية القتل في ســبيل الله، فالذين يقتلون في سبيل الله أحياء، وإنّ وجودهم الحقيقيّ حيّ وباقٍ وإنْ ذهبت أجسادهم.

الشــهادة تعنــي أنّ الإنســان يقدّم أفضــلَ وأحبَّ رأسمالِه الدنيويّ فداءً لهدفٍ، اعتقادًا منه بأنّ بقاء هذا الهدف ونموّه وانتشــاره هو لمصلحة البشريّة، وهذه إحدى أجمل القِيَم الإنسانيّة.

الإمام الخامنئي (حفظه الله)

9 786144 672334

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

مكتب حفظ ونشر آثار
الإمــام الخامنئي